شاعر من ليبيا

أحمد أحمد قنابة

دراسة وديوان



جمع وتحقيق

الصّيد محمّد أبوديب

ليسانس في اللغة العربية بكلية الآداب والتربية

الجامعة الليبية

محمد ادريس الدرشي

احمد احمد قنابة

دراسة وديوان



شاعر من ليبيا

أحمد أحمد قنابة

دراسة وديوان

جمع وتحقيق

الصّيد محمّد أبو ديب

ليسانس في اللغة العربية بكلية الآداب والتربية

الجامعة الليبية

الطبعة الاولى — اكتوبر ١٩٦٨

الإهـداء ..

إلى أُمّى وأَبى ...

أُهدى كتابى هذا الذى هو منهما وإليهما .

(الصيد ابو ديب)

عمر أدريس اللويشي

مقدّمة

عرفته منذ كنت صغيراً حينما يمر كل يوم فى الصباح والمساء بشارعنا بالمدينة القديمة قاصداً مكان عمله فى مكتبة الاوقاف ... كان يلفت انتباهنا نحن الصغار بطربوشه الذى ظل يلبسه حتى آخر ايامه على الرغم من انقراضه وانقراض لابسيه فقد كان احد رجال الحى القليلين الذين حافظوا على لبس الطربوش حتى وفاتهم .. عرفته أول ما عرفته من خلال هذه السمة ولكن دون ان يدور بخلدى انه الشاعر الكبير (احمد قنابة) او ان اقف على شخصيته المعروفة فى حياتنا الادبية والفكرية .

ثم عرفته من خلال أحاديث صديق لى كشاعر من شعراء ليبيا الكبار.. كان هذا الصديق به ميل للادب والشعر ومن المعجبين بالشاعر والمحبين لشعره وادبه .. كان يحدثنى عنه دائماً بزهو واعجاب شديدين ولكنه كان فى كل مرة يتحدث فيها عن الشاعر يختم حديثه بكلمات حزينة فيها تأسف ومرارة لكونه شاعراً بعيداً عن الاضواء مركوناً فى زوايا الاهمال والنسيان ويلاقى من الجحود والنكران ما يبعث فى النفس الحزن والكدر .. لم يلتفت اليه أحد لا لشىء سوى أنه شاعر أحب الحقيقة فتغنى بها واوقف شعره على الانشاد فيها وجعل بقريضه حروفها من نور وضياء .

من خلال هذه السمة أيضاً احببته وحاولت ان اعرف شخصيته عن قرب ورغبت فى الاطلاع على شىء من قصائده واشعاره فطفقت ابحث عن شعره ولكن ما كان اشد حزنى وما أقسى المى حينما علمت ان امنيتى ليست سهلة المنال وانما صعبة التحقيق ، فليس للشاعر ديوان مطبوع أو شعر محفوظ وانما

هى قصائد متناثرة مبعثّرة هنا وهناك فى جرائد وصحف ومجلات قديمة وحديثة ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر وحتّى هذا ليس له مكان معروف أو مصدر معلوم يمكن الرجوع اليه لأن الشاعر لم يعتنِ بجمع شعره او بحفظه من التلف والضياع اذ لم يخطر بباله — فى يوم من الايام — ان يفعل ذلك أو يحمل نفسه مشقته وعناءه.

شيء آخر كان يحز فى نفسى وهو إهمال الكثيرين من كتابنا وتغافلهم عن ذكره كلما قرأت ما تدبجه اقلامهم وما تسطره من أحاديث أو دراسات عن الحرية الأدبية فى ليبيا بصفة عامة ومرحلة الشعر الكلاسيكى الليبى بصفة خاصة ... كانت هذه الأقلام تقتصر فى احاديثها ودراساتها على ذكر شاعر الوطن (احمد رفيق المهدوى) والشاعر الكبير (احمد الشارف) وتتجاهل شاعراً مجيداً لفن الشعر متمكناً من ناصيته يعتبر بحق أحد اعلام الشعر الوطنى الليبى وأحد رجال المدرسة التقليدية فى شعرنا الكلاسيكى الا وهو الشاعر (احمد قنابة) .. ما قرأت مقالاً أو دراسة أو كتاباً حول ادبنا الليبى وفى جانب الشعر عينه الا لاحظت هذا الاغفال والتجاهل لهذا الشاعر الوطنى الكبير الذى هضم حقه على الرغم من الدور الكبير الذى لعبه فى فترة النضال الوطنى بقلمه النظيف وكلماته الملتهبة.

ربما كان عذر الكثيرين من هؤلاء هو عدم وجود تراث الشاعر بين ايديهم فى ديوان مطبوع لتقويمه والحكم له أو الحكم عليه على الرغم من انهم قرؤوا له بعضاً من أشعاره فى الفترة الاخيرة عن طريق وسائل الاعلام التى يسرت ذلك .. وربما لطول فترة سكوت الشاعر وبعده عن الاضواء وانزوائه فى محراب صمته العميق طوال سنوات عدة من حياته لدرجة دفعت الكثير الى نسيانه وعدم الاحتفاء به أو الاشارة اليه.

من هنا احسست بعظم المسؤولية وجسامتها .. تلك المسؤولية الملقاة على عاتقنا نحن جيل اليوم فى المحافظة على تراثنا الادبى والثقافى والفكرى من

الضياع والنسيان أمام الاجيال اللاحقة وضرورة الاعتناء بجمعه وحفظه والعمل على احياء قديمه من جديد .. لذلك رأيت ان اسير فى الدرب نفسه الذى بدأه الاستاذ الاديب (على مصطفى المصراتى) وقطع فيه خطوات محمودة ومشكورة سيخلدها له التاريخ وتجازيه عليها الاجيال القادمة .. ورأيت ايضاً ان تكون خطوتى الاولى فى رحلتى هذه جمع قصائد شاعرنا الكبير (احمد قنابة) فى ديوان .. وهى رحلة بدون شك محفوفة بالصعاب والمشاق ولكن حسبى قول القائل « كل من سار على الدرب وصل » .

وكانت مشكلتى الاولى ..

كيف اقنع الشاعر بفكرة جمع قصائده واشعاره ؟ وقد ألح عليه الكثيرون قبلى وجرى وراءه بعض المهتمين بشؤون الفكر والادب محاولين اقناعه بطبع ديوانه ولكن دون جدوى فقد كان — رحمه الله — يرفض ذلك بشدة وفى اصرار عنيد ويمتنع ان يستجيب لمطالبهم أو يرضخ لدعوتهم أو يستسلم لالحاحهم المتكرر وكان يتعلل فى كل مرة بعلل ومبررات مختلفة فيها تخلص وتهرب من تلك الدعوة وذلك الالحاح .

وحول هذه الظاهرة يعلق الاستاذ الكبير محمد فريد ابو حديد فى تصديره لكتاب (الشعر والشعراء فى ليبيا) بقوله « ولست أدرى أهو من حسن الحظ أو من سوئه ؟ ان هذا التراث الادبى الفخم لم يدوّن بعد أو ينل من حظ التدوين ما هو أهل له ؟ ومن اعجب ما يلمسه الباحث فى شعراء ليبيا انهم لا يحرصون بل لا يحبون ان تدوّن اشعارهم وكأنى بهم ينزهون هذه الانفاس الحارة التى تنبعث عن وحى قلوبهم الخفاقة عن ان تطلع الانظار عليها » .

وفى حديث مع الاستاذ الشاعر (احمد قنابة) سألته بخصوص هذا الموضوع فأجابنى بقوله « من الاسباب التى جعلتنى لا اجمع قصائدى فى ديوان أو احتفظ بها هو انى لم يخطر ببالى ذلك قط حينما كنت أقول الشعر فى مطلع هذا القرن.. كان الأمر — فى نظرى — لا يتعدى سوى اندفاع عاطفى وشعور وجدانى ينبع

من داخل نفسى وليس بدافع خارجى ... كنت اترجم ذلك الاندفاع والشعور فى ابيات انشدها فحسب لا اريد بها ان تكون لى فى مجموعها ديواناً يطبع فى يوم من الايام » .

وحينما فكرت هيئة تحرير (مجلة الرواد) فى اصدار عدد ممتاز عن (الشعر والشعراء فى ليبيا) فى ابريل ١٩٦٦ رأيت ان انتهز هذه الفرصة فأجرى مقابلة صحفية مع الاستاذ الشاعر (احمد قنابة) لتقديمه للقراء ومن ثم التعريف به كخطوة اولى بصفته احد شعرائنا الكبار .

والتقيت بالشاعر فى مكتبه (بمكتبة الاوقاف) وابديت له رغبتى فى اجراء مقابلة صحفية معه فرحب بى وتفضل — رحمه الله — بالاجابة عن اسئلتى ، وبعد الانتهاء من هذه المهمة رأيت ان اعرض عليه فكرة جمع قصائده المنشورة فى الصحف والجرائد والمجلات القديمة والحديثة فى ديوان كخطوة ثانية فى هذا الموضوع فأظهر موافقته وابدى استعداده التام لمساعدتى فى ذلك على ان اقوم بهذا العمل خلال فترة العطلة الدراسية بحكم دراستى فى الجامعة الليبية فى بنغازى .

ومرت الشهور واقبل الصيف وفى امسية من امسياته وعلى وجه التحديد مساء يوم الثلاثاء ١٣/٧/٦٦ التقيت بالاستاذ الشاعر (احمد قنابة) واخذنا نتجاذب اطراف الحديث الى ان تطرقنا الى موضوع جمع قصائده فى ديوان فذكرته بشأنه فأكد لى للمرة الثانية استعداده لمعونتى فى انجاز هذا العمل دون ان يبدى رفضه أو امتناعه .. واتفقت معه على ان نلتقى مساء كل يوم نطلع خلاله على الجرائد والصحف والمنشورات التى كان الشاعر ينشر فيها قصائده فأقوم بنسخها وجمعها والى جانب هذا على ان اتصل بالشعراء والأدباء والمهتمين بالحركة الادبية ومن كانت لهم صلة وصداقة مع الشاعر علهم يحتفظون ببعض منها .

وفى مساء اليوم التالى بدأت بهذا العمل الادبى .. ذهبت الى مكتبه فى (مكتبة الاوقاف) وعلى الفور احضر لى مجموعة من جريدة (اللواء الطرابلسى) التى كان ينشر فيها الشاعر انتاجه الشعرى وأخذت افحص تلك المجموعة بشىء من الحرص والعناية والدقة فعثرت على عدة قصائد ذيلت باسماء مستعارة ولم اعثر على قصيدة واحدة له مصدرة باسمه المعروف .. كان الشاعر لا يستقر على اسم مستعار معين يمكن ان يعرف به بل كان يوقع باسماء مستعارة متعددة ربما كان هذا بفعل الظروف السياسية لتلك الفترة التى لا يجروٌ فيها الشاعر على ان يذكر اسمه الحقيقى فى ذيل قصيدته أو يحتفظ على الاقل بالاسم المستعار الذى يختاره لنفسه ان لم يكن ذلك من الموٌكد.

لقد اتعبنى هذا فى اول الامر لان الشاعر لم يبين لى ذلك أو يشير اليه وانما كان يتركنى اميز قصائده عن غيرها وحدى ولولا قصيدته التى يقول فى مطلعها :

عجّ بكثبان الحمى ذات الوهاد　　　واقتف الأطلال إن رمت الرشاد

والتى سبق ان قرأتها من سنوات عديدة تحت امضاء اسمه المعروف حين اعادت نشرها مجلة حديثة لما عرفت انها من نظمه وحينما كشفت له ذلك ابتسم وقال .. « اذن عد من جديد واحسن النظر فى القصائد مستعيناً بتلك النغمة الموسيقية الخاصة التى تتميز بها قصائدى ومنتبهاً للاسماء التى كنت اوقع بها ».

حقاً لقد استطعت فيما بعد ان اتغلب على هذه العقبة وان اكتشف ان شاعرنا الكبير كان يوقع بامضاءات مختلفة ومتعددة وهى (مسلم صادق — وطنى — صوت وطنى — صوت موٌمن — صوت غيور — الشاب الطرابلسى) وقد ظل يوقع بهذه الاسماء المستعارة منذ سنة ١٩٢٠ الى ما بعد سنة ١٩٣٦ اى خلال فترة الاحتلال الايطالى لليبيا.

كنت أراجعه فى كل قصيدة اشك فى نسبتها اليه زيادة فى التأكيد هل هى من نظمه أم لا ؟ فكان — رحمه الله — يطلب منى قراءتها عليه مرات ومرات حتى تعاوده الذكرى — اذا كانت من القصائد التى قد طال عليها الزمن ونسيها — فيشير على بالموافقة أو النفى .

على هذا المنوال قطعت رحلتى فى جمع قصائد هذا الديوان مع الاتصال بمن كانت لهم صلة قرابة بالشاعر أو صداقة أخص بالذكر منهم السيد عبد السلام قنابة اخا الشاعر الذى لم يبخل على بمساعدته فى امدادى بكل ما يتصل بالشاعر من معلومات وما لديه من انتاج فى حوزته أو فى حوزة غيره ممن يعرفهم .

وبعد ..

فيسعدنى كثيراً ان اضع بين يدى حركتنا الفكرية الحديثة ونهضتنا الادبية المعاصرة قطعة من تاريخ ادبنا الليبى ومرحلة من مراحل شعره وأنا أرجو ان تنال نصيبها من البحث والدراسة والنقد من قبل ادبائنا ونقادنا والمهتمين بشؤون الادب والفكر .. كما يسعدنى فى هذا التصدير ان أقدم هذا الجهد المتواضع لروح الشاعر المرحوم الاستاذ (احمد قنابة) فقد رأيت وفاء بحقه نحوى ان اقدم اليه شيئاً قد يستحق التقديم بدلاً من كلمة عابرة أثر وفاته أو فى مهرجان التأبين الذى اقامته ادارة الفنون والثقافة بوزارة الاعلام مشكورة فى ذكرى الاربعين لوفاة الشاعر .

والله الموفق ،،،

(الصيد ابو ديب)

بنغازى — ابريل ١٩٦٨

تمهيد

الشاعر (احمد قنابة) قطب ثالث من اقطاب المدرسة الكلاسيكية فى الشعر الليبي وعلم من اعلامها الكبار وشاعر من شعرائها البارزين الذين تزخر بهم حياتنا الادبية من امثال شاعر الوطن (احمد رفيق المهدوى) والشاعر الكبير (احمد الشارف).

كان شاعرنا رجلاً من رجال الكلمة اديباً من ادباء البيان ومفكراً ومصلحاً من المفكرين والمصلحين الذين عرفتهم ليبيا فى مطلع هذا القرن .. كان مناضلاً من المناضلين المخلصين ووطنياً شهماً من الوطنيين الذين جرت الوطنية فى دمائهم وعروقهم وسرت رعدتها فى كل خلجة من خلجات نفوسهم وتحركت مع كل نبضة من نبضات قلوبهم .. كان من اوائل الشعراء الذين نادوا بالوحدة وهتفوا بها فى اشعارهم يوم كانت المناداة بالوحدة مطلباً عسيراً وشيئاً صعب المنال فاطلقوا عليه لقب (شاعر الوحدة) لكثرة ما رددها فى شعره حتى لا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائده الوطنية.

لقد أسهم شاعرنا (احمد قنابة) منذ حداثة سنه وهو لا يزال بعد شاباً يافعاً لم يتجاوز العشرين من عمره – فى حركة الجهاد والمعارك الوطنية التى دارت رحاها ضد الاستعمار الايطالى البغيض ابان الاعتداء الفاشستى الغاشم على ليبيا عام ١٩١١ .. أسهم بالكلمة الحية النابضة وبالمعنى الوطنى الصادق.. وجاهد بقلمه المشحون بالعواطف المتأججة والزفرات الحارة، والمتقد بالحماسة الملتهبة وبالنخوة العربية الاصيلة .. وناضل بقصائده المعبرة عن روحه الثائرة

ونفسه الابية وبأناشيده الوطنية التى كان يرددها شباب ذلك الجيل ويتغنون بها ويترنمون بكلماتها التى تحمل فى طيات حروفها احاسيس صادقة ومشاعر نبيلة نحو هذا الوطن الغالى والبلد الامين .

كان الشاعر (احمد قنابة) احد الذين حملوا راية الشعر الليبى ايام المحنة واحد اللذين مدّوا حياتنا الثقافية بروائع قريضهم فى مطلع هذا القرن وغذّوا حركتنا الادبية بفوائد قصائدهم يوم كان الادب فى ليبيا شيئاً غير مذكور « اذ كان موزع المعالم منطمس المخايل فى مهامات الحياة التى يحياها الفرد من الشعب له المامه بثقافة علمية أو ادبية واذ كان ثمة من له شهوة تعتمل فى نفسه نحو الادب فانما الباعث لها والحامل عليها الرغبة فى التلهى والتسلى وازجاء الفراغ من وقت ليس غير » [1] .

ان الناظر للحركة الادبية فى ليبيا فى أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين يمكنه ان يلاحظ فى جلاء ووضوح المراحل الثلاث التى مرت بها تلك الحركة وقد اتسمت كل مرحلة منها بطابع خاص وسمات معينة وخصائص ادبية متميزة بحكم الظروف السياسية التى مرت بها ليبيا والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى اعترتها من حين لآخر .

كانت حركتنا الادبية مرتبطة بثلاث فترات زمنية تميزت كل منها بمميزات مستقلة مما دفع ذلك الى تقسيمها من طرف اغلب المؤرخين لها على وجه العموم الى مراحل ادبية ثلاث وهى التى عاصرها شاعرنا وعاش فيها بكل ابعادها وملابساتها مما ترك ذلك اثراً واضحاً فى تكوينه الثقافى والادبى فهو انعكاس لها وصورة واضحة يمكن ان نتبين فى اطارها ملامح كل مرحلة على حدة وان نستكشف معالمها الادبية والفكرية ، فعلى ضوء معرفتنا للخصائص الادبية لمراحل هذه الحركات الثلاث سنقف على الجذور الاصيلة لذلك النسيج

---

(١) من مقال « الحركة الادبية فى ليبيا » بقلم محمد المهدى ابو حامد (مجلة القلم الجديد) السنة الاولى ، العدد ١١ - يوليو ١٩٥٣ .

الذى تكونت من خيوطه لحمة وسدى شاعرنا وعلى تلك المؤثرات التى خلقت منه شاعراً له اسلوبه الخاص وطابعه المميز فى فن الشعر .

وأول هذه المراحل مرحلة العهد التركى التى عاش شاعرنا من سنواتها ايام طفولته وصباه ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً فقد امتدت فترة الحكم العثمانى فى ليبيا الى اواخر سنة ١٩١١ م ونحن نعرف ان الخلافة العثمانية بقيت قائمة فى العالم الاسلامى حتى عام ١٩٠٨ م وان مدينة طرابلس نفسها ظلت ولاية عثمانية الى ما بعد هذا التاريخ عدة سنوات ، ترتبط بدولة الخلافة (تركيا) برباط قوى حتى نهاية عهدها فى ليبيا ، فهذا الارتباط الوثيق لا بد وان يترك سماته بدون شك على الحياة فيها بجميع جوانبها .

ومن هنا اتسمت هذه المرحلة فى صورتها العامة بالجفاف الفكرى والقحط الادبى والنضوب العلمى بفعل سياسة التتريك والقضاء على اللغة العربية التى انتهجتها دولة الخلافة (تركيا) فى ليبيا فقد جعلت اللغة التركية تزاحم — فى شىء من العنف والشدة — اللغة العربية فى الدوائر الرسمية وعملت على ان تحل محلها فى مختلف المدارس والمعاهد التى انشأتها وان تستبدل الثقافة التركية بالثقافة العربية بين زمرة المتعلمين والمثقفين القليلين وان كان ذلك العنف وتلك الشدة اقل — من حيث درجة القسوة والحدة — مما نجده فى مرحلة العهد الايطالى .

اذن فالادب فى ليبيا قد مر ايام العهد التركى بالمحنة نفسها التى تعرض لها فى بقية البلدان العربية اذ تركت فيه هذه المحنة بصماتها ونفثت فى كيانه ما جعلته ينزوى فى الركود الذى أمات كل نبضة من نبضات الخلق الفنى وأخمد كل ومضة من ومضات الابداع الادبى وحال دون جنوح الخيال وانطلاق الفكر الى آفاق التأمل والتمعن فكانت الاغراض الشعرية التى عالجها شعراء هذه المرحلة « هى نفسها التى تتردد على الالسنة فى بقية الحواضر العربية

من مدح الحاكم او مداعبات أو وصف مبتذل الى غير ذلك .. وكانت اساليبها تمثل منتهى الركاكة والاسفاف والتصنع »(١) .

واذا ما انتقلنا الى **مرحلة العهد الايطالى** نجد ان الامر ليس مختلفاً عن سابقه ان لم يكن اسوأ حالاً من حيث تمادى من بيدهم مقاليد الحكم فى محاربتهم اللغة العربية وآدابها وثقافتها ومحاولتهم قتل كل حركة فكرية من شأنها ان تغذى العقل وتنير الفكر وتقطع كل خيط يربط الليبى بتراثه وامجاده وتاريخه وما له علاقة بأرضه وبوطنه العربى الكبير وباسلامه ودينه الحنيف.

لقد جعلوا المناهج فى المدارس تدرس باللغات الايطالية وأبعدوا اللغة العربية عن النشء وفرضوا الرقابة الشديدة على الصحف العربية وهى قليلة وكانوا لا يترددون فى اغلاق اية جريدة أو صحيفة تبدو منها اية بادرة وطنية تفصح عن شعورها الوطنى أو تدعو الى الوعى القومى كما فعلت ذلك مع جريدة (اللواء الطرابلسى) وغيرها .. وكانوا ايضاً لا يتورعون عن اسكات تلك البلابل التى تريد ان تصدح بما فى نفسها من احاسيس ومشاعر نحو وطنها وقوميتها واسلامها وبنى جنسها فقد « كانت الرقابة الايطالية اذ ذاك تتصيد الاحرار الا انه استمر شدوها مرة صريحاً ومرة مغلفاً بغلاف ومرة مطبوعة بطابع فيه شيء من المداهنة ولكنها المداهنة الحصيفة التى لا تلقى بنفسها الى التهلكة والتى تطأطئ قليلاً حتى تهب العاصفة وتتحين الفرصة للانقضاض وطرح اوزار الاستعمار »(٢) .

هكذا كان حال شعرائنا خلال نصف القرن الاخير قد عقلت السنتهم وقصفت اقلامهم وحيل بينهم وبين منابع الثقافة العربية والاسلامية فلا زاد يزودون به عقولهم ولا مورد ينمى مداركهم ويخصب افكارهم ويشحذ اذهانهم ويصقل خيالاتهم وان وجد فنادر وضئيل يكاد لا يذكر .

---

(١) من بحث «الانتفاضات العربية فى الشعر الليبى » بقلم راشد الزبير السنوسى مارس ١٩٦٨.
(٢) الشعر والشعراء فى ليبيا محمد الصادق عفيفى ص ١٤ القاهرة ١٩٥٧ .

حقاً كانت فترة اشد بؤساً وقتامة فى حياتنا الأدبية من اية فترات اخرى فقد اتسمت بوجهها الكالح المتجهم « والضغط الرهيب الذى كانت تمارسه تلك السلطات قصد محو كل اثر للوجود العربى فلقد كان مجرد اقتراب الشخص من اية صحيفة أو نشرة عربية خارجية جريمة يعاقب عليها القانون ، وكانت وسائل التعبير الحرة معدومة ومن ثم فقد توقف من بقى من الشعراء داخل البلاد عن السير فى هذا الطريق وصار ما ينظمونه تتناوله الايدى سراً كأى شيء محرم ، وكانت الصرخات القليلة التى تتردد فى فترات متباعدة معبرة عن الضيق النفسى الذى يعانيه الشعب عامة تخرج فى حذر شديد خوف التنكيل والبطش الذى كانت تتلهى به الادارة الايطالية بسبب وبدون سبب ومن ثم فيمكن لنا ان نعتبر الفترة الممتدة من سنة ١٩١١م حتى خروج الايطاليين سنة ١٩٤٣م فترة ركود تام »(١) .

فى هذا الجو الخانق المميت للعقل والفكر عاش شاعرنا فترة من عمره وردحاً من الزمن يربو على الثلاثين سنة وهى المدة التى قضاهـا الاستعمار الايطالى فى ليبيا الامر الذى كان له اثره الواضح الكبير — دون شك — فى حياتنا الادبية وعلى وجه الخصوص الجانب الشعرى منها كما نلاحظ من خلال انتاجه الذى تدفق فى الاعوام الثلاثة ١٩٢٢/٢١/٢٠م ليتوقف فترة طويلة امتدت حتى عام ١٩٣٥م اذ يبدأ فى تدفقه من جديد.

أما المرحلة الثالثة والاخيرة من تاريخ حياتنا الادبية فهى **مرحلة الاستقلال** أو كما **يطيب** لى ان اسميها **مرحلة النور والحيـــاة** لأنها تمثل بداية مشرقة وعهداً مضيئاً اختلف كل الاختلاف عن سابق العهود المظلمة شكلاً وموضوعاً فقد وضع حداً ونهاية لذلك الركود الفكرى والقحط الادبى ، واقام سياجاً منيعاً سميكاً بينه وبين مرحلة التخلف والانحطاط ، وأوجد اسساً جديدة صارت الارضية أو الدعامة التى نقف عليها والمنطلق الحقيقى لنهضتنا الادبية المعاصرة..

---

(١) من بحث « الانتفاضات العربية فى الشعر الليبى » بقلم راشد الزبير السنوسى .

مرحلة اتسمت بحياة يبدو فيها الخصب والنماء لما تبعث فى النفوس من الامل الكبير فى تحقيق حركة فكرية كبرى ذات شأن عظيم ، فهى منذ البداية لم تقف دون اطلال الاديب على العالم من خلال نافذة الادب والفن ، بجميع تياراته الفكرية واتجاهاته الادبية الحديثة منها والمعاصرة ولم تحـل بينه وبين استفادته من هذه الاتجاهات وتلك التيارات بل تركته يغترف ما وسعه الاغتراف وينهل ما شاء له ان ينهل ويهضم ما مكنه ان يفعل ذلك .. فتحت امامه جميع روافد الثقافة وسهلت سبل العلم والمعرفة ليأخذ ويعطى وفى الاخـذ والعطاء اخصاب للفكر وانماء واثراء له .

كثرت المدارس التعليمية فى المدن والقرى وبنيت المعاهد والكليات واصدرت الصحف والمجلات وانتشرت المكتبات فى كل مكان وصارت الكتب فى مختلف فروع العلم والثقافة ميسرة التداول بين الناس .. كل ذلك وغيره كثير منح هذه المرحلة سمات جديدة هى فى الواقع سمات اليقظة العربية فى تحركها نحو آفاق الحرية والاستقلال .

لقد ظهرت فى سماء حركتنا الادبية المعاصرة اشعاعات مضيئة جاءت الينا من بعض اقطار العالم العربى وقد تمثلت هذه الاشعاعات فى ادب مجموعة من شعرائنا المحدثين الذين ترسموا خطى شعراء المدارس الحديثة فى الادب العربى وساروا على منوالهم وفى المنحى نفسه الذى شقوه لانفسهم سواء شعراء المدرسة التقليدية وعلى رأسهم امير الشعراء (احمد شوقى) وشاعر النيل (حافظ ابراهيم) أو المدرسة المعاصرة التي اتخذت الشعر الحديث أو الشعر الحر طريقاً لها ومبدأ تحاول ان تقف به فى وجه المدرسة التقليدية ولتمثل هذه المدرسة مرحلة جديدة متطورة فى شعرنا العربى وقد برز فيها مجموعة من الشعراء الشباب الذين ما فتئوا يغذونها ويدافعون عنها ويعملون على بناء هيكلها فى خضم الصراع القائم بينها وبين المدرسة التقليدية .. ذلك الصراع الذي لم ينته بعد والذى سيكون الزمن هو الفاصل والحاكم فيه ، وعلى كل حال فالبقاء للاصلح .

حياة الشاعر ونشأته

نشأ من اسرة عريقة فى الحسب والنسب ، ذات شرف رفيع ينتمى اصلها الى آل بيت الرسول الكريم (ص) ويصعد نسبها الى تلك الدوحة الطاهرة وتنحدر اسرته من اشراف مدينة (ودان) الواقعـــة فى الجنوب الليبى فقد كانت هـــذه الاسرة تعيش فى الاصل فى هذه البلدة التابعة لفزان .. ومن هناك انتقل بعض افرادها الى مدينة (مصراتة) الواقعة شرقى مدينة طرابلس وكونوا قبيلة عرفت باسم (الاشراف) ولقب فرع من هذه القبيلة بأسرة (الشريف قنابة) وكانت تقطن هذه العائلة فى الارض التى شيدت عليها فيما بعد عمارة قنابة التى لا تزال قائمة حتى الآن .

وانتقلت هذه الاسرة من مدينة (مصراتة) الى محلة (النوفليين) فى مدينة طرابلس الا ان أحد افرادها وهو السيد (حسين قنابة) جد الشاعر لم يطل به المقام فى مدينة طرابلس فقد توجه الى مدينة (ودان) ومنها الى افريقيـا الغربية حيث اشتغل بالتجارة واتخذها حرفة له فى مدينة (زندر) من مدن جمهورية النيجر الحالية .

كانت التجارة آنذاك تكاد تكون الحرفة الوحيدة التى يزاولها اهل تلك المناطق مع البلدان والاقاليم المتاخمة لها وعلى وجه الخصوص جنوب وأواسط افريقيا لذلك لم يجد السيد (حسين قنابة) مندوحة من الاشتغال بهذه الحرفة التى تتطلب الترحال والتنقل من مكان الى آخر فترك بلدته (ودان) ورحل — من أجل لقمة العيش وطلب الرزق — الى الجنوب حيث نزل بمدينة (زندر) .. وهناك وجد من اميرها كل المساعدة والعناية ولقى منه بالغ الترحيب والرعاية .

لقد أحبه هذا الامير وقربه اليه وأسبغ عليه من النعم والخيرات ما جعله فى بحبوحة من العيش الرغيد وذلك حينما علم بصلة نسبه بآل بيت الرسول (ص) .. كانت تلك البلدان والاقاليم الافريقية قد انتشر فى ربوعها الدين الاسلامى الحنيف بفضل التجار المسلمين الاوائل وبفضل تلك الحركة الدينية الاصلاحية التى انطلقت من مدينة (الجغبوب) فيما بعد وامتد شعاعها حتى اواسط افريقيا وهى الحركة السنوسية التى انشأها المصلح الدينى السيد الامام (محمد بن على السنوسى) فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، فلا غرو اذا ما رأينا امير تلك البلدة يكرم وفادة جد الشاعر بحكم نسبه الشريف ويعظم مكانته كأحد الاشراف بل ويزوجه بسيدة من احدى الاسر التى اختارها له لتحظى بشرف الاقتران به .

ويستمر الشاعر — رحمه الله — فى سرد سيرة حياته فيقول « ومن هذه السيدة انجب جدى (حسين قنابة) ثلاثة ابناء هم (محمد ، أحمد ، حسين) كان والدى اوسطهم (احمد) وكانوا جميعاً يشتغلون بالتجارة فى السودان ثم جاء عمى الاكبر الى ليبيا واستقر فى مدينة طرابلس . أما والدى وعمى الاصغر فقد ظلا مع والدهما فى السودان يتعاطون سلع التجارة وعمى الاكبر ، ولما شب والدى وكبر واصبح رجلاً قادراً على السفر والترحال وحده بدأ يشتغل بالتجارة فى (كانو) احدى امارات نيجيريا ولكنه ما لبث ان انتهى بـه المطاف الى طرابلس » .

وفى عام ١٨٩٨ م على وجه التحديد كان ميلاد شاعرنا السيد (أحمد أحمد قنابة) بمدينة (زندر) بافريقيا الجنوبية وبعد ميلاده بأشهر قليلة تعرضت هذه المدينة للغزو الفرنسي فاضطرت اسرته فى ظروف خاصة للانتقال الى مدينة (كانو) الواقعة (بالهوسا) فى اتحاد نيجيريا الحالية ، وبعد هذا التاريخ بأربع أو خمس سنوات من عمر شاعرنا قدم مع والده الى ليبيا حيث استقر بطرابلس.. فهو اذن افريقى المولد ليبى الاصل والمنشأ .

ويروى لنا الشاعر قصة مجيئه الى مدينة طرابلس لاول مرة بقوله « كنت فى السن الرابعة أو الخامسة من عمرى حينما وفدت الى هذه المدينة مع والدى وقد بقيت بها مدة الحقنى بعدها بمكتب العرفان الذى يعتبر من المدارس الشهيرة بطرابلس فى العهد التركى ثم بالمكتب العسكرى التركى ايضاً فى منطقة (باب البحر) ، فقد كانت البلاد لا تزال فى تلك الفترة تابعة للدولة التركية وكانت النية متجهة لاتمام دراستى فى تركيا لولا ظروف خاصة حالت دون ذلك .

فى أول الامر لم أمكث طويلاً مع والدى الذى لم يطل به المقام فى طرابلس اذ ما لبث ان سافر الى الجنوب فى رحلة تجارية فقد عشت فى كنف ورعاية أحد الاقرباء وهو (الحاج أحمد السيد) ابن عم والدى فى محلة النوفليين وكان هذا ليس له ابناء فاحتضننى واعتنى بتربيتى وجعلنى كأبنه ، ومضت سنوات عديدة وانا مع هذا الرجل الرحيم الشفوق حتى عام ١٩١١ م حينما نكبت البلاد باحتلالها من طرف الاستعمار الايطالى فقد أخذه الجنود الايطاليون اسيراً الى ايطاليا فيمن اخذوا من المناضلين الثوار الذين هبوا فى وجه المستعمر الغازى .. عندئذ انتقلت الى بيت عمى الاكبر ومكثت مع اسرته والتحقت بمدرسة روما الايطالية حيث حصلت على شهادة الصف الرابع باللغة الايطالية ، وفى اثناء هذه الفترة رجع والدى من سفره بالجنوب عام ١٩١٥ م ومعه زوجة اخرى وابن لها فسكن منفرداً عن اخيه الاكبر فى منزل خاص .

هنا حدثت مشاجرة بين والدى وعمى الاكبر بسببى فوالدى يطالب برجوعى اليه وعمى يصر على ابقائى معه وبقيت انا فى موقف حرج بينهما وكانت سنى وقتئذ قد جاوزت الخامسة أو السادسة عشرة لذلك رأيت ان احسم الخلاف بانضمامى الى والدى فما كانت النتيجة الا ان انقطعت العلاقات بين الاسرتين ولم يعد كل من الاخوين يتردد على الآخر أو يتقارض واياه الزيارة .

حينما انتقلت الى والدى ابديت له رغبتى فى مواصلة تعليمى فى الازهر

وكانت هذه الرغبة تملأ جوانحى وتعتمل فى صدرى كأمنية غالية وأمل كبير فى حياتى ، والذى زادنى شوقاً الى ذلك علمى بأن والدى سيستقر فى طرابلس بصفة دائمة ووافق والدى على تلبية طلبى وتحقيق امنيتى رجاء ان يأخذنى مع زوجته وابنها الى مصر ويسافر هو لبضعة اشهر الى السودان ونيجيريا من أجل انهاء بعض شؤونه التجارية فى هذين البلدين فقد عزم على الاستقرار نهائياً فى ليبيا ثم يرجع فيمر على مصر ليأخذ زوجته وابنها ويعود بهما الى طرابلس ويتركنى أنا وحدى فى مصر لمواصلة تعليمى بها .

فكرت فى الامر ملياً فوجدت ان هذا الرأى فيه مشاق كبيرة ومتاعب مضنية خصوصاً ان هذه الرحلة لا تستغرق فترة طويلة فهى لا تتعدى سوى بضعة اشهر لذلك رأيت ان يقوم بها وحده . فأبديت له استعدادى لانتظار هذه الشهور القليلة مع الاسرة فى طرابلس ريثما يعود من السودان ونيجيريا ثم اسافر وحدى الى مصر حيث التحق بجامع الازهر .. رأيت هذا اختصاراً منى لتلك المشاق والمتاعب التى تسببها الرحلة كما وصفها فوافق والدى على رأيى واستحسنه .

وفى عام ١٩٢٤ م سافر والدى الى السودان ونيجيريا وحده لانهاء نشاطه التجارى هناك وبذلك اصبحت المسؤول الاول عن الاسرة فى سد نفقاتها وحاجاتها ووكيلاً على ممتلكاته وشؤون التجارة فى طرابلس التى كان يرسلها الى فيما بعد من هناك .. من السودان ونيجيريا .

ثم حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد جاءت الايام بما لم اتوقعه بتاتا .. بقى والدى فى السودان مدة طويلة قاربت سبع سنوات بدلاً فى ان يمكث هناك بضعة اشهر يعود بعدها الى ليبيا .. وهكذا ضاع املى فى الدراسة فى الجامع الازهر وماتت امنيتى بين جوانحي وانطفأت تلك الرغبة فى اعماقى وكلى حسرة واسى على ذلك .. لقد اضطربت حياتى وصرت اسير فى تيار الحياة بلا هدف مرسوم أو غاية معينة محددة لذلك اعتمدت على مجهودى الخاص فى تثقيف نفسى بالاطلاع الدائم والقراءة المستمرة » .

لقد واصل الشاعر دراسته فى المعاهد الدينية والاسلامية بعد الحرب العالمية الاولى واثناء وجود والده فى ليبيا ولكنه لم يلبث بها طويلاً فسرعان ما تركها وتوقف عن التحصيل بها بسبب تلك الظروف التى اشار اليها الشاعر فى حديثه السابق وانقطع للتجارة التى كان يبعث بها والده اليه من السودان بيد ان الحنين الى الدرس والعلم كان يجذبه اليهما بعنف وقوة فقد عاد مرة اخرى لمواصلة الدراسة ولكن فى هذه المرة فى المدارس الدينية كمدرسة عثمان باشا الساقزلى فى باب البحر فى المدينة القديمة ومدرسة احمد باشا .

كانت الدراسة بهذه المدارس تشبه الى حد كبير الدراسة فى الازهر من حيث العلوم التى تدرس فيها والطريقة التى يتم بها تدريس تلك العلوم وقد تتلمذ فيها لاكبر مشايخ البلد فى علوم الشريعة واللغة العربية ومن هؤلاء السادة الافاضل (الشيخ عبد الرحمن البوصيرى والشيخ ابراهيم باكير والشيخ الفضل والشيخ احمد العيساوى والشيخ مصطفى الخازمى والشيخ حسين العالم والشيخ عثمان القاجيجى) وغيرهم من السادة العلماء والاساتذة الاجلاء .. والى جانب هذا لم ينقطع الشاعر عن مواصلة تحصيله الثقافى والادبى والدينى فى اوقات فراغه بالاطلاع الواسع على امهـات الكتب فى الادب العربى ودواوين فحول الشعراء وعلى كل ما يقع بين يديه من كتاب او صحيفة عربية .

ومرة اخرى رجع الشاعر الى مزاولة التجارة ولكن صلته بعالم الادب والكتب ظلت وثيقة ومستمرة وهكذا حرم الشاعر فى اكثر من مرة من تحقيق حلم عزيز عليه وهو الانخراط فى التعليم والتفرغ له فقد شاءت الظروف ان تجعل حلمه صعب المنال وامنيته عسيرة التحقيق ..

ونأتى الى عام ١٩٢٠ لنجد نجم شاعرنا آخذاً فى الظهور فى سماء الشعر والادب .. نجده ينشر اغلب قصائده فى جريدة (اللواء الطرابلسى) وهى لسان حزب الاصلاح الوطنى طوال فترة صدورها تحت اسماء مستعارة متباينة ويشارك فى تحريرها بقلمه وفكره فقد اصبح عضواً مسهماً ورجلاً عاملاً من رجال

حزب الاصلاح الوطنى الذى تأسس فى منطقة ابى الخير وهو احد الاحزاب القائمة آنذاك لذلك وقع عليه الاختيار ليشغل منصب مدرس فى مدرسة هذا الحزب التى كان الاستاذ (رفعت) مديرها فى ذلك الحين ومن اساتذتها السادة (عبد الله جمال الدين الميلادى ومصطفى القلالى) .. ولما رأت قوات الاحتلال الايطالى فى الحزب وجريدته ومدرسته اداة لتنوير وتثقيف عقول الناشئين خافت من انتشار الوعى القومى وتفاقم خطورته فبادرت الى قفل هذه المدرسة ومنع الجريدة من الصدور فى اواخر عام ١٩٢٢ م .

ولم يثن هذا الاجراء المجحف الشاعر احمد قنابة عن مواصلة كفاحه ونضاله من اجل قضية وطنه العادلة والاسهام فى وعى الشعب وتثقيفه فقد انتقل — رحمه الله — الى التدريس فى مدرسة (مكتب العرفان الاهلية) وكان مديرها فى ذلك الحين المرحوم الاستاذ (مصطفى الكعبازى) ومن استاذتها (السيد محمود الرخصى والشيخ محمد المصراتى والاستاذ شوكت المبروك والاستاذ زكى التركى والاستاذ على حيدر الساعاتى والاستاذ محمد على المجراب) وغيرهم.

لقد اثمرت هذه الدراسة وجاءت بالاهداف المطلوبة اذ تخرجت فيها نخبة من الشباب شاركت فى النهضة الثقافية والاجتماعية فى البلاد ولكن فى سنة ١٩٢٦ م بادرت السلطات الفاشية إلى الاستيلاء على هذه المدرسة وتحويلها من مدرسة اهلية تدرس العلوم العربية والاسلامية الى مدرسة حكومية فاشية وقد غيرت مناهج الدراسة فيها فجعلت اغلبها تدرس باللغة الايطالية فما كان من شاعرنا الا ان توقف عن التدريس فيها واقتصر نشاطه على متابعة اعمال والده وعلى الكتابة الادبية وقول الشعر .

حقاً كان شاعرنا استاذاً مخلصاً فى عمله يدرس النشء تلك التعاليم التى تغرس فى نفوسهم معانى الوطنية والفداء والتضحية فى سبيل الوطن .. ويبذر فى عقولهم بذور الفكر والمعرفة سواء فى مدرسة حزب الاصلاح الوطنى أو مدرسة (مكتب العرفان الاهلية) .. لقد وقف فى تلك الفترة الى جانب زملائه يؤدى واجبه نحو وطنه وبنى قومه بالكلمة النظيفة الملتهبة والعبارة الصارخة

المتوقدة والى جانب ذلك كان يقول القصائد وينظم الشعر الذى كثيراً ما كانت تلجئه ظروف تلك الايام .. ايام الاستعمار الايطالى البغيض الى التضمين والتورية كيلا يظل رجلاً سلبياً خامداً يركن الى الانزواء والسكوت وينظر بعين الرضا الى المستعمر وقد دنس ارضه وتربته الطاهرة .. كان بلبلاً يغرد عندما يكون التغريد لازماً عليه ، ينظم الاناشيد الوطنية ليرددها شباب الوطن وفتية ذلك الجيل بعد ان تلحن فى حماس بالغ .. وكان غيوراً على وطنه حتى كادت الغيرة تأكله وتذيبه ومخلصاً لقومه ولبلده ولعروبته ولدينه.. فكان بحق علماً من اعلام الوطنية الصادقين يوم كان الوطن يئن تحت وطأة الغزاة المتوحشين.

ثم يطالعنا نجم شاعرنا مرة اخرى ساطعاً قوياً ولامعاً منيراً عام ١٩٣٥م فنجده ينشر قصائده الطوال على صفحات جريدة (الرقيب العتيد) لصاحبها الشيخ الازهرى (محمود نديم بن موسى) واحياناً على صفحات جريدة (العدل) لصاحبها المحامى الاستاذ (عبد الله بانون) وغيرهما من الصحف والجرائد.. وكان اغلب هذه القصائد ان لم يكن جلها تحت توقيع (الشاب الطرابلسى) والى جانب إسهامه فى الكلمة والقصيدة نجده يحاول ان يرسى اول دعائم الفن المسرحى فى ليبيا فيشارك مع الدكتور (مصطفى العجيلى) فى انتشار الوعى الفنى والمسرحى لما له من الفوائد التربوية فى مجال الادب والافهام والتمثيل وفى تكوين فرقة من الشباب الهواة عام ١٩٣٦ م جميعهم طلبة بمدرسة الفنون والصنائع الاسلامية وقد اطلق عليها اسم (فرقة خريجى الفنون والصنائع للتمثيل والغناء) وكانت هذه الفرقة تقوم بتقديم بعض المسرحيات التى تتناول موضوعاتها صوراً من بطولات التاريخ العربى والاسلامى وملامح من الكفاح الوطنى الليبى على مسرح (تياترو البوليتياما) بسوق الترك (سينما النصر الآن) .. وكانت هذه المسرحيات والتمثيليات من اعداد شاعرنا وتأليفه مع اشرافه على الاخراج بالنسبة الى هذه الفرقة (١) وقد احرزت جميعها نجاحاً باهراً واقبالاً عظيماً

---

(١) يراجع عدد مجلة الرواد الخاص « بالمسرح فى ليبيـــا » اذ يحتوى على مقابلة صحفية اجريت معه كرائد المسرح فى طرابلس . (اغسطس ١٩٦٦) .

وتشجيعاً وافراً من طرف الجمهور لتعطش البلاد للفنون المسرحية باللغة العربية فى ذلك الوقت .

كان الشاعر شعلة وهاجة وشمعة مضيئة تحترق لتنير السبيل للآخرين ولتزيل بعض معالم تلك العتمة والظلمة الحالكة التى ارخت سدولها على البلاد حتى حينما وقع عليه الاختيار ليكون مذيعاً باذاعة طرابلس التى يرجع تاريخ تأسيسها الى اواخر عام ١٩٣٨ م .. ففى شهر ديسمبر من هذه السنة تولى الشاعر مع السيد (احمد راغب الحصائرى) الاعمال الاذاعية فى محطة الاذاعة فأسهما فعلاً فى نشر الثقافة العربية والاسلامية والتعريف بها وباعلامها عن طريق المذياع .. لم يقف مكتوف الايدى نحو وطنه امام هذه الفرصة التى انتهزها فى بث المعانى السامية واذكاء الروح الوطنية والقومية عند النشء الجديد عن طريق (ركن الاطفال) الذى قام بانشائه والاشراف عليه ، وكثيراً ما كان يحدثنى — رحمه الله — عن ايام تلك الفترة وكيف كان يحتال على المستعمر فى غرس بذور الوطنية فى نفوس النشء ويعمل على انماء الروح القومية فيهم بالاناشيد والمحفوظات التربوية ذات المدلولات الوطنية مثل قصة (الطائر الحبيس والقفص والحرية) وغيرها من القصص التى كان يقوم باعدادها وتأليفها.

وقد ظل كمذيع فى هذه الاذاعة طوال اربع سنوات كاملة وهى فترة عمرها اى حتى يوم ٢١ يناير ١٩٤٣ م حين عمد الايطاليون الى نسفها لانسحابهم من البلاد .

وفى اعقاب الحرب العالمية الثانية اسهم الشاعر فى اعادة تأسيس النادى الادبى والمشاركة فى ندواته الثقافية وهو من النوادى الادبية البارزة فى تلك الفترة فاستطاع ان يسهم عن طريقه فى الحركة الادبية فى طرابلس بعض الشىء وان يقدم اليها كل ما أمكن ان يقدمه وقد تولى رئاسة هذا النادى فى أواخر عام ١٩٤٥ م اذ اشرف على نشاطه الثقافى والمسرحى والرياضى .

كما اسهم الشاعر فى تأسيس نادى العمال الثقافى والرياضى وكان ايضاً

المشرف على نشاطه الثقافي والمسرحي والرياضي وفي عام ١٩٤٧ م عين عضواً في اللجنة الاستشارية لنظارة المعارف في القطر الطرابلسي واسهم في ارساء اسس السياسة التعليمية في ذلك الحين .

ولما انتقلت مقاليد الحكم من يد الادارة الايطالية الى يد الادارة البريطانية في عام ١٩٤٣ م التحق الشاعر كمحرر صحفي بمكتب الاستعلامات التابع للادارة المحلية البريطانية وفي هذه الوظيفة الجديدة كان مثال الصحفي النزيه والكاتب الغيور على وطنه وسمعة بلاده .. ان كتب فانما الكلمة النظيفة وان عبّر فانما المعنى المضيء والفكرة النيرة العميقة الرصينة وان اشار فانما الرأى السديد ولعل قصته مع اسم (جريدة طرابلس الغرب) ابلغ دليل على هذا .

حين اعتزمت الادارة البريطانية اصدار صحيفة يومية اختارت الشاعر أحد المحررين فيها « وكان الرأى يميل الى تسميتها بالاخبار ولكن الشاعر هو الذى اختار لها اسم (طرابلس الغرب) تفاؤلاً باسم احدى الجرائد التى كانت تصدر في العهد التركى حاملة نفس الاسم »(١) فالشاعر اذن احد الاعضاء الذين تم على ايديهم مولد هذه الجريدة واليه يعود الفضل في تسميتها بهذا الاسم وقد ظل يعمل بها الى ان ترك مكتب الاستعلامات واستقال من عمله نتيجة للظروف والتيارات السياسية التى مرت بها البلاد خلال السنوات القليلة التى سبقت مرحلة الاستقلال وقد ظل بعيداً عن الوظائف الرسمية حتى شهر نوفمبر من عام ١٩٥٤ م حين عين مديراً لمكتبة الاوقاف حيث قضى بقية عمره فقد استمر يعمل بها ويقدم المساعدات الثقافية والادبية للقاصدين اليها من المثقفين والادباء والطلبة وغيرهم حتى وافته المنية .. كان الشاعر طوال فترة وجوده في هذه المكتبة مثال الموظف المخلص لعمله الحريص على ادائه ضمن الساعات المكلف بها.. كان نادراً ما يتغيب عن عمله سواء في الصباح أو المساء وقد بقى حريصاً على ذلك حتى قبيل وفاته باسابيع قلائل على الرغم

(١) الشعر والشعراء في ليبيا محمد الصادق عفيفي ص ١٨٧ .

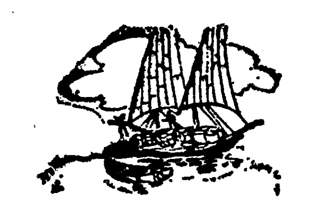
من الضعف الذى اصيب به والمرض الذى لازمه فى الشهور الاخيرة .. كان الجميع يشاهدونه وهو يسير الهوينى وبخطوات وئيدة قاصداً مكان عمله فيشفقون عليه ويكبرون شدة اصراره وتفانيه فى العمل .. كان يحرص كل الحرص رغم مرضه على حضور الجلسات الادبية التى تعقد كلما زار ليبيا احد الشعراء أو الادباء المرموقين فى العالم العربى من بينهم فى اواخر عام ١٩٦٧ م (الشاعر نزار القبانى فالشاعر محمد الفيتورى فالشاعر عبد الوهاب البياتى واخيراً الدكتور الاديب مصطفى محمود) وكان هذا آخر الادباء العرب الذين اجتمع بهم الشاعر قبيل وفاته باسابيع قلائل .

هناك حقيقة لا ينكرها ناكر ولا يجحدها جاحد أرى من الواجب الاشارة اليها وانا ادون سيرة حياته وهى ان الشاعر كان يأخذ نفسه فى السنوات الاخيرة من عمره بحياة زاهدة حقيقية فهو لم يقف على ابواب اصحاب الشأن يطلب عوناً ولم يتمسح باعتاب ارباب المصالح لقضاء مصلحة تخصه ولم يتملق أو يداهن أو ينافق كما فعل الكثيرون من اجل ان يمنح عطاء او يكون له جاه وسلطة وانما اكتفى من العيش بالكفاف والعفاف .. فكم من وظيفة عرضت عليه ولكنه أباها ورفض ان يتقبلها حرصاً منه على مبادئه التى عاش لها وناضل من اجلها وربما وقف هذا الموقف وهو التعفف عن الوظائف ومناصب الدولة خوفاً على نفسه من ان تغره الدنيا — كما فعلت بالكثيرين من رفاقه فى الكفاح وايام المحنة — فينحرف عن الجادة ويميل عن الطريق الاصوب .. وليس هذا بالشيء الغريب عنه فقد عرفوه زاهداً ورعاً فى عصر صعب فيه الزهد ورجلاً منزوياً راضياً بقضاء الله وقدره مستسلماً لما جاءت به الايام وحملته السنون .. وقد مال كما يقول احدهم « فى آخر حياته الى العزلة وانهمك فى المطالعات الصوفية حتى أثرت فى حياته تأثيراً واضحاً فكانت تبدو عليه تهويمات الصوفيين واستغراقهم فى التأمل والتفكير .. كان متواضعاً فى حسن خلق وزاهداً فى عفة ووطنياً كبيراً فى صمت وبعد عن الاضواء » .

وفى يوم عاصف حزين من ايام الشتاء القارس آن للرحلة الطويلة ان تتوقف

وللمسافر ان يكف عن المسير ويحط رحاله فقد انتقل الشاعر الكبير (احمد احمد قنابة) الى جوار ربه ظهر يوم الجمعة ١٢/١/١٩٦٨م عن سن تناهز السبعين عاماً ودفن عصر اليوم التالى فى جنازة رهيبة سار فيها جمّ غفير من المشيعين يتقدمهم العديد من شخصيات البلاد ورجال الصحافة والادب وقد تقدم نعش جثمانه موكب من أكاليل الزهور .

وهكذا خمدت فى ذلك اليوم الشعلة المضيئة فى سماء ادبنا الليبى وان ظل بريقها متوهجاً وشعاعها لامعاً ونورها ساطعاً ينير للاجيال القادمة طريق الحياة المظلمة .





ثقافة الشاعر

كانت دراسة الشاعر فى طفولته غير منتظمة فقد عرفنا انه درس فى مدرسة العرفان التركية التى كانت فى الشارع المعروف الآن باسم (٢٤ ديسمبر) ثم درس فى مكتب الرشدى العسكرى التركى ايضاً فى باب البحر فى المدينة القديمة ، وكان هذا فى أواخر العهد العثمانى ثم درس فى فترة الاحتلال الايطالى فى المدارس الايطالية الا انه لم يستمر فى ذلك فترة طويلة اذ اضطرته ظروف الاسرة لترك الدراسة فيها كما مرّ ذكره عند الحديث عن حياة الشاعر .

وسبق ان عرفنا ايضاً ان الشاعر حاول التفرغ للتعليم والدراسة المنظمة فقد كانت فيه رغبة شديدة للالتحاق بالجامع الازهر الا ان محاولاته باءت بالفشل والاخفاق الذريع مما يدلنا على ميوله المبكرة للدراسات الدينية الاسلامية التى عمل على دراستها فيما بعد عن طريق مجهوده الشخصى ومطالعاتـه الحرة وقراءاته الفردية كما اشار الى ذلك الشاعر نفسه فى معرض حديثه عن نشأته.

اذن فثقافة الشاعر ليست حصيلة دراسة اكاديمية علمية كما هو الحال بالنسبة الى شباب هذا الجيل وانما هى ثمرة اطلاعات وقراءات خاصة فى مختلف فروع العلم والمعرفة .. كان يقطف من كل بستان وردة ومن كل روضة زهرة فاختلفت الوان ثقافته وتباينت انواع عطورها الأمر الذى يمكننا من ان نقول ان ثقافته تتسم بطابع الشمول وليس فيها من التخصص شىء كما هو شأن مثقفى تلك الفترة وما اقلهم .. كان يقرأ — رحمه الله — كل كتاب يقع بين يديه دون ان يلتفت الى موضوعه وكثيراً ما كان يتردد على المكتبات ينتقى منها ما يروقه من الكتب والمؤلفات وقد ظلت هذه العادة عنده حتى

آخر ايامه اذ نادراً ما كان يخرج من احدى المكتبات دون ان يتأبط تحت ذراعه مجموعة منها .. كنت اراه والكثيرين ايضاً كل مساء وقد دس نفسه بين اكداس الكتب أو علق ببصره محدقاً متفرساً فى رفوف المكتبات يتصيد كتاباً لم يقرأه وكم كانت يده تتعجل لالتقاطه فى لهفة وشوق ودفع ثمنه حتى بلغت مكتبته الخاصة عدة آلاف .. والى جانب هذا لا ننسى وظيفته التى اسهمت هى الاخرى فى تغذية فكره وتكوين ثقافته وتنوير عقله فقد كان وجوده بمكتبة الاوقـاف فرصة لا تعوض لاشباع نهمه من الاطلاع والقراءة والحقيقة انه استغلها احسن استغلال ولعل ابلغ دليل على ذلك ما تركه من جذاذات وقصاصات ورق كتب فيها العديد من الكتب التى اطلع عليها وقرأها.

اما اساتذته والشيوخ الذين تتلمذ على ايديهم الشاعر فقد سبق ان ذكرنا منهم الشيخ الفاضل (عبد الرحمن البوصيرى والشيخ احمد الميساوى والشاعر الاستاذ احمد الازميرلى والاستاذ احمد شقرون والاستاذ مصطفى الخازمى والشيخ حسن العالم والشيخ الفضل) احد علماء تونس الكبار وغيرهم .. وقد درس على هؤلاء — كما اخبرنى بذلك — الفقه والنحو والصرف والتفسير والحديث والتصوف ، وكانت دراسته على هؤلاء فى مدرسة عثمان باشا الساقزلى (الموجودة فى باب البحر الآن فى المدينة القديمة) ومدرسة احمد باشا وجامع الشايب العين .

لعلنا من خلال معرفة اساتذته وشيوخه هؤلاء نستطيع ان نتبين فى جلاء ووضوح معالم ثقافته وابعادها وهى ثقافة اهتمت باللغة العربية فى امات الكتب ومصادرها وبالدراسات الدينية الاسلامية .

كان شاعرنا رحمه الله يعمل منذ صباه على تثقيف نفسه بحضور حلقات العلماء والشيوخ فى مساجد طرابلس أو الندوات الأدبية التى كانت تعقد من حين لآخر أو بالمبادرة لاقتناء الكتب وهذا مما مكنه ذلك من انشاء مكتبة خاصة فى بيته كانت تزخر بنفيس الكتب والمؤلفات وقد اكتسب من قراءتها والاطلاع عليها بدون شك ثقافة واسعة فى مختلف العلوم الدينية واصولها وفى فروع اللغة

العربية وآدابها وفى التاريخ الاسلامى وسيره واعلامه وغيره من تاريخ وآداب الامم وحفظ الشاعر من اطلاعه المستمر الكثير من الشعر لكثير من الشعراء القدامى والمحدثين فقد كان الشعر لغته ورأيه ومشاعره لذلك قال فى الشعر واجاده ، وكان كثير من الادباء ورجال العلـــم يترددون عليه وعلى مجالسه وسهراته الادبية لما لهذه الندوات والمجالس من التنوع والطرافة ولسعة افق اطلاعه وعمق ثقافته .

حقاً لقد كان الشاعر (احمد قنابة) رجلاً واسع الباع فى الادب والشعر كثير الاطلاع ملماً بجوانب اللغة .. كان يروى لابن الرومى وللمتنبى والبحترى من القدماء ولامير الشعراء احمد شوقى وشاعر النيل حافظ ابراهيم والشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى والشاعر على الجارم من الشعراء المحدثين .. كان يحفظ كثيراً ويستوعب الكثير لدرجة انه يحدثك شعراً كلما حاولت ان تخوض معه فى موضوع من الموضوعات الفكرية والادبية وان كان فى آخر ايامه قد اصيبت ذاكرته بالضعف وصار كثير النسيان بحكم السن حتى انه لم يعد يحفظ شعره وشعر غيره الا القليل وتعذر عليه تذكر الاسماء والاحداث والوقائع البعيدة منها والقريبة فكان رحمه الله يعانى صعوبة بالغة واجهاداً عقلياً فى ذلك .

اذا سألته عن الشاعر الذى تأثر به أجابك « انا تأثرت بالشعر لا بالشاعر وبما قيل لا بمن قال ولا يهمنى ان يكون الشعر ايطالياً أو عربياً .. كنت آخذ الحكمة حيث وجدتها » كان المرحوم (احمد قنابة) يحب من شعراء العربية المحدثين شاعر النيل (حافظ ابراهيم) ويعجب بشعره ويفتن بقصائده وكان يقدمه على أمير الشعراء (احمد شوقى) ثم عدل عن رأيه فيما بعد وصار عنده الاخير هو النموذج الطيب للشعر العربى الحديث واستمع اليه وهو يروى قصة موقفه هذا مع الشاعرين الكبيرين ، قال لى ذات يوم .. « اننى لم اعترف بأحمد شوقى كأمير للشعر يوم توج بهذه الامارة فقد كنت افضل عليه شاعر النيل حافظ ابراهيم ولم اتزحزح عن موقفى هذا على الرغم من اجماع اغلب كبار الشعراء فى الوطن العربى على ذلك واعتراف حافظ ابراهيم

نفسه فى قصيدته المشهورة التى القاها فى المهرجان الذى اقيم بمناسبة تنصيب احمد شوقى اميراً للشعر والتى مطلعها :

أمـير القوافى قـد أتيت مُبايعاً   وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

فقد احسست بان حافظ ابراهيم غير صادق فى اعترافه هذا وان هذه الامارة من حقه هو ولكنه خجل ان يبوح بهذا الشعور . وهكذا بقيت مصراً على رأيى حتى قال حافظ ابراهيم قصيدته العصماء التى رثى فيها الفيلسوف الروسى الاديب (ليو تولستوى) عند وفاته بقوله :

رثـاك أمير الشعر فى الشرق وانبرى   لمدحــك من كتاب مصر كبير
فلست أبـالى حين أرثيك بعـده   إذا قيل عنى قد رثـاه صغير

ففى هذه الابيات شعرت بالاعتراف الصادق من حافظ ابراهيم لامارة احمد شوقى الشعرية ومن ذلك اليوم صار عندى بحق اميراً للشعر الذى لا يبارى فى ميدانه » .

والى جانب هذين الشاعرين الكبيرين اللذين تأثر بهما (احمد قنابة) كان يعجب بشعر (على الجارم) بل وصل به هذا الاعجاب كما حدثنى بذلك الى حد التأثر ويعجبه ايضاً الشاعر (بشارة الخورى) المعروف بالاخطل الصغير .

هؤلاء هم الفرسان الاربعة الكبار الذين اعجب شاعرنا بصولاتهم وجولاتهم فى ميدان الشعر الحديث واعتبر شعرهم صورة صادقة وحقيقية لصورة الشعر العربى الاصيل الذى يجب ان يكون المثل الاعلى والنموذج الطيب لمن يريد ان يطرق باب الشعر ، فلا غرو اذا جاء شعره هو الاخر صورة صادقة وحقيقة لشعرهم فى قوة اسلوبه وجزالة الفاظه وروعة بيانه وديباجته .. ولا غرو ايضاً اذا ما سمعنا احدهم يصفه بانه كان « رجلاً من رجال الفكر واديباً وشاعراً من ادباء وشعراء العرب ولو اتيح له التشجيع لكان احمد شوقى ليبيا » .

ولعل اعجابه الشديد بهؤلاء الشعراء الكبار الى حد التأثر بالاضافة الى

الطابع العام لثقافته ودراسته التى كانت ذات نمط قديم وباسلوب يختلف كل الاختلاف عن اسلوب ايامنا هذه وكذلك انتسابه الى جيل كان يحب العلم من اجل العلم ويقرأ امات الكتب والمطولات دون كلل أو ملل ويفهم اصول المراجع القديمة ونصوص المصادر الاولى فى الادب واللغة .. لعل كل هذا وغيره يفسر لنا سبب موقفه المعروف من قضية الشعر الحديث أو كما يسميه اصحابه الشعر الحر .

لقد ظل رحمه الله متمسكاً بموقفه هذا ومصراً عليه دون ان يتراجع فيه قيد انملة .. قال رأيه فى الشعر الحديث أو الشعر المنثور بصراحة وثبت على هذا الرأى وبقى من خصومه والناكرين له حتى وفاته وما سأله احد فى هذا الموضوع الا أجاب الاجابة نفسها التى تؤكد هذا الرأى.

ذات مرة حملت اليه هذا السؤال ، ما رأيك فى قضية الشعر الحديث ؟ فكانت اجابته « ان موقفى من هذه القضية لن احيد عنه ذلك لان الشعر فى رأيى هو ذلك الشعر الموزون المقفى الذى لا يخرج عن مقاييس واصول الشعر العربى اما اذا خرج الشعر عن الوزن والقافية فهو ليس بشعر عربى على الاطلاق وانما هو نثر ليس الا وقد سبق ان قلت عن الشعر الاوروبى الذى يحاكونه الآن (كل شعر مستورد فليقض نحبه) »

وقد سأله اكثر من صحفى السؤال عينه فكانت اجابته تارة بقوله « رايى فى الشعر الحديث كرأيى فى الشعر القديم لا اتأثر الا بالحسن فى كل شىء ولكننى اقول لك ان الشعر بدون وزن ولا قافية شعر لقيط ان صح التعبير فالشعر معتدل بوزن عروضه وكذا اعتدال الشمس بالميزان »

وتارة اخرى بقوله « الادب العربى شعر ونثر والشعر خاضع لعروض واوزان متعارف عليها وينسج الشعر على منوالها فما خرج عن نطاق القافية والوزن يعتبر نثراً ولا اعرف شيئاً باسم الشعر المنثور ولكنى احب ان استعير تسمية اخرى له وهى (النثر المشعور) والغريب اننى طالعت هذا الشعر وحاولت فهمه

ولكنى لم اجد له طعماً ولا اجد ميلاً له واحب ان اتساءل لماذا لا ينظم الشعر بقافيته واوزانه ورأيى فى الذين يهربون من القافية هم فى الحقيقة لا يملكون موهبة مصقولة ولا يستطيعون اظهار مواهبهم فى الاطار الشعرى المألوف وبجهلهم بمعانى اللغة والبديع والمترادفات ولعدم تعمقهم فى بحور اللغة والشعر فهم يريدون ان يحطموا سياج القصيدة وينثرون ويشعرون بما يحلو لهم ، وهذا جعلهم يفسدون الشعر ويهدمون اهم قواعده وهذا تجن على الشعر والشعراء فأحر بهؤلاء ان يبحثوا عن انفسهم وما اشق ان يبحث الانسان عن نفسه وان يجدها » .

لعل سائلاً يسأل لماذا اختار شاعرنا الكبير (احمد قنابة) طريق الشعر بالذات دون غيره من الفنون ؟ ان الشاعر نفسه يجيب عن هذا السؤال بقوله « لميل وحب فى نفسى لم استطع لهما دفعا والذى حدث لى هو كما يقول الشـــاعر :

إذا غضبت عـلى غضبت أيضاً   عـــلى نفسى ويرضينى رضاها
ومـــا غضبى على نفسى لذنب   ولـــكنى أميـل إلى هواهـــــا

كنت اميل فى طبعى الى الحقيقة وفى بحثى على كلمة صدرت من الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده يقول فيها « لو سألوا الحقيقة ان تختار لها محلاً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر » فكانت هذه الكلمة حافزاً لى على قول الشعر وقـــد تأثرت ايضاً بالشعر فى مطالعتى لدواوينـــه وخصوصاً بقول القائل :

والحسن يُظهر في شيئين رونَقَـــه   بيت من الشِّعْرِ أو بيت منَ الشَّعَر

وبقول آخـــر :

والناس مثـل بيوت الشعر كم رجل   منهم بألف وكـم بيت بـــديوان

فما موقف نفسى بعد ذلك امام هذه المؤثرات ؟ سوى الاندفاع الى هذا النوع من الادب الا وهو الشعر المحبب الى نفسى » .

وفى احدى قصائده نجد الشاعر يوضح لنا رأيه فى قضية الشعر الحديث بقوله مخاطبــاً صديقه الشاعر الاستاذ (عبد ربه الغناى) :

هــل يكون الشعر حراً ... ما تراه ؟ عبــد ربــه
غــير حرّ فى اعتقـادى ... من بحور الشعر يأبــه
لا نريــد الشعر إلاّ ... أن يكون الضـاد لبّــه
لا نريــد الشعر إلاّ ... أن يــكون الوزن طبه
لا نريــد الشعر إلاّ ... من فتى يهضــم صعبه
ليس رصــف الشعر فناً ... إنّ فنّ الشعر دربــه
والقـــوافى دون وزن ... بينهــا والشعر جذبه
كل شعــر دون وزن ... كان بــالمنثــور أشبــه
كل شعــر جــاءنا مســـتورداً فــليقض نحبــه
كلّ مـــوزون مقفى ... آيـــة الفصحى تنبــه

بهذه الابيات العشر وضح الشاعر (احمد قنابة) قضية الشعر الحر وموقفه منه .. ذلك الشعر الذى يراه غريباً علينا قد استورده بعض الشعراء المجددين الشباب الذين تثقفوا وتتلمذوا على أيدى شعراء الغرب وتأثروا بهم وحاكوهم فى ادبهم ونسجوا قصائدهم على منوالهم وساروا على نمطهم تاركين تراثهــم جاحدين لاصول فنونهم العربية الاصيلة التى من ابرزها واعظمها (فن الشعر) الذى عرف بقواعده التقليدية وعموده القديم من وزن وقافية لذلك ينكر الشاعر ان يكون الشعر حراً طليقاً من الوزن والقافية ويأبى الشعر الذى يخلو من هاتين الركيزتين اللتين يقف عليهما الشعر العربى .. فهو يريد الشعر كما عرفناه عن القدماء لغته الضاد وثوبه الوزن والقافية من شباب قـد استوعبوا اصوله وقواعده بعد طول معاناة لان فن الشعر كما يقول دربه وأما هذا اللون الجديد انما هو اشبه بالنثر فى شكله وصورته ولا يجوز فى نظره ان نطلق عليه لفظة (الشعر) لان الشعر من اخص صفاته ان يكون موزوناً مقفى .



سكوت الشاعر وصمته

ما أقسى الحياة وما أمرّها حين تعبس فى وجه الانسان وحين تخيّب ظنّه فى تحقيق أمانيه وأحلامه وناهيك بهذا الانسان شاعراً رقيق النفس مرهف الحسّ والمشاعر فإن ردّة الفعل فى أعماقه ستكون — بدون شكّ — شديدة وقاسية .. فيها يأس ومرارة قد تدفعانه إلى التشاؤم والتبرم بالحياة وربما إلى رفضها وقد يصل الأمر إلى الانطواء والانزواء عن الناس والدنيا وتفضيل الوحدة والعزلة على الصحبة والمجالس والسكوت والصمت عن الكلام الأجوف الفارغ أو الأحاديث المزيفة الخادعة التى لا جدوى فيها .

هذا ما حدث للشاعر (أحمد قنابة) .. كانت فىنفسه أحلام وآمال عريضة واسعة لم تتحقق .. وكانت له رغبات وأمنيات تجيش فى صدره لم ترَ النور ، لذلك كانت ردّة الفعل قوية وقاسية على نفسه .. هزّته وتركت فى قلبه جرحاً غائراً أليماً وهو الشاعر الرقيق المرهف الحسّ والمشاعر المعتز بنفسه فى الأوقات التى يجب فيها الاعتزاز فكان أن مال إلى الانطواء والانزواء عن الناس والدنيا فى السنوات الأخيرة من عمره وفضل أن يعيش فى وحدة وعزلة بعيداً عن الصخب والضجيج وآثر السكوت والصمت عن الكلام .. وما أبلغ صمت الشعراء وما أحكمه .. ذلك الصمت الذى استهجنه الكثيرون واستقبحه من عرف الشاعر بلبلاً صداحاً وكناراً مغرداً لا يملّ التغريد ولا يكلّ عن الشدو والغناء .

لقد هجر الشاعر (أحمد قنابة) الشعر وخاصمه حتى طال خصامه وان زاره بعد هجرانه فإنما يزوره فى كل سنة مرة على حدّ قولهم وإن قال فيه بعد

صمت طويل أوجز القول وأعقبه بصمت أطول .. عاتبوه على هجرانه هذا ولاموه أشد اللوم والعتاب واستمع إلى الأستاذ (على مصطفى المصراتى) فى مقال له بعنوان (شعراء.. سكتوا) يعاتب الشاعر على سكوته فى جملة من يعاتبهم فيقول «... أين قنابة ؟ كانت له مقاطيع أحياناً تصل إلى حدّ الإجادة .. هل تصدقوا أن قنابة كانت له أناشيد يرددها شباب الجيل الماضى والآن أنضب معينه ؟ أأحرق دواوينه ؟؟ ما له دخل فى جلده وكش وهو رجل شعوره نبيل وكانت له بضاعة يستطيع أن يعرضها وأن يساهم فى الثقافة ويدفع نصيبه وافراً ؟ ما له سكت ؟ هل الناس ليسوا جديرون بشعره أم تراه ينظم لنفسه وذلك أبخس أنواع البخل ؟ وهل الشعر باب واحد حتّى يقول لا أستطيع النظم فى هذا الباب ؟ الشاعر المفلس من يقتصر على باب واحد والشاعر العاجز من يغلق الأبواب بيديه ويصدّ نفسه عن التغريد ولو فى قفص .. يا قنابة أين شعرك ؟

وهذا كاتب آخر يشير إلى صمت الشاعر فى كلمات حزينة وزفرات حارّة وهو الأديب الأستاذ (قاسم فكرى) يقول فيها « ... والآن هل لنا أن نتساءل ، ما الذى أسكت هذا الغرّيد الذى لم تمنعه الظروف القاسية فى سنة ١٩٣٦ م من تفجير عواطفه والتعبير عن أنبل أحاسيسه الوطنية ؟ هذا الشاب الطرابلسى الذى كان يتطلّع إليه الشباب الليبي وهم معجبون مزهوّون وكان منارة عالية يدعو للحق ويحث على المجد المؤثل ويذكر الجيل الجديد حوله أن الناس ولدوا أحراراً ..

أف لهم هؤلاء.. وما أكثرهم — ومن هؤلاء الذين نسوه أو تناسوه؟ هل هم أصدقاؤه ومعارفه أم الظروف التى أحاطت به أم المحيط الذى استسلم لله عنده؟

معاذ الله ليسوا أصدقاءه ولا معارفه ولكنها الظروف المعاكسة والمحيط القاسى الذى تنكر له أو وقف منه موقف غير المبالى ولكن عزاءنا أن أمثاله كثير وصحائفهم بيض ناصعة لا ينكرها منكر ولا متكبر » .

خمسة عشرة عاماً خلون والشاعر فى صمت وهدوء لا يقول الشعر إلا نادراً وفى مناسبات خاصة ولا ينظم القصائد إلا حينما يجد نفسه أمام دوافع وأحداث لا يستطيع لها دفعاً أو هروباً ولا يقدر على الانفكاك منها .. صمت كان يلفت انتباه الكثيرين ويحيرهم ويشغل بالهم وسكوت أضرّ بأدبنا وثقافتنا أيما اضرار .. كانت خسارة فادحة أن تفقد حركتنا الأدبية الحديثة هذا الصوت العالى الذى كان فى يوم من الأيام يملأ أجواء وأنحاء ليبيا .. صوت قوى ثائر يفزع المستعمر ويقضّ جوانب مضجعه صوت مزمجر عال معطاء كثير العطاء يهب فى جزالة ورخاء دون شح أو بخل .

وفى حديث مع الشاعر (أحمد قنابة) رأيت أن أقف على الأسباب والعوامل التى جعلته يسكت ويصمت صمته الطويل ولا يقول الشعر فى الفترة الأخيرة من حياته فسألته مستفسراً عن ذلك فقال بعد لحظة صمت وتأمل عميقين « ان لومهم هذا يذكرنى بقول الشاعر :

ساكت أنت والأعادى تقول ومضرّ بك السكوت الطويل

صحيح أنى سكت وقد طال سكوتى ولكن لأسباب ذكرها الشاعر أيضاً فى قوله :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعى مغلق
ذهب الكرام فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

ولسبب آخر أيضاً تضمنه قول القائل :

ان قلت لا تخف وان خفت لا تقل

ثم إننى فى الحقيقة لم أجد ذلك التضامن الذى أنشده فى الحياة ولم أجد أولئك الناس الواعين المدركين لحقيقة وجودهم والذين يراعون ضمائرهم فيما يفعلون وهذه أسباب لا تحفزنى بوجودها على القول » .

وفى لقاء صحفى سألته ما الدوافع التى جعلتكم لا تقولون الشعر فى الوقت الحاضر إلا نادراً ؟ فأجاب « لم يعد لى ميل فى القول فقد أصبح منطق هذا العصر منطق القوة وليس منطق القول ولذا اتجهت إلى سلك طريق المنطق الجديد »

وسأله زميل آخر ، أستاذ أحمد ما لى أراك صامتاً منزوياً غير عابىء بما يدور حولك ؟ هل أنت فى نزاع مع الجدل ؟ فأجاب مبتسماً « أنا إنسان لا يحب الخوض فى سفاسف الأمور .. أنا إنسان ملك القول فى فضاء غير مأهول ولا أحب أن أرهق نفسى فى كلمات تضيع أدراج الرياح ولكن أقول كلمتى عندما يحين وقت قولها ولعلك سمعت الشاعر الذى يقول :

رأيت سكوتى متجراً فلزمته إذا لم يفد ربحــاً فلست بخاسر

بهذا المنطق والاجابات العميقة كان شاعرنا يبرّر ويعلّل سبب سكوته وصمته الطويلين .



السِّمات البارِزة في شِعْره

نغمتان بارزتان أو مسلكان واضحان يلاحظهما القارىء لشعر (أحمد قنابة) فأغلب قصائده تدور فى فلكيهما ويكاد يكون شعره وقفاً عليهما .. وأولهما تلك النغمة البارزة التى تنبعث من العديد من أشعاره وهى نغمة الوطنية الصادقة المتجلّية فى إذكاء الروح الوطنية عند المجاهدين وحثهم على بذل النفوس والأرواح وكل غال وثمين من أجل كرامة هذا الوطن وتشجيعهم على مواصلة الكفاح والنضال ضد المستعمر البغيض وتقديم القرابين على مذبح الحرية وإرواء شجرتها كى تنمو وتكبر ويعيش تحت ظلها الوارف أبناؤهم من بعدهم ومن ثم المناداة بالوحدة ولمّ الشمل أيام تلك الفترة العصيبة التى سبقت عهد الاستقلال بقليل يوم كانت المناداة بالوحدة شيئاً يتوجس منه الكثيرون ويخافونه .

لقد اتجه إلى هذا المسلك منذ ريعان شبابه وفى أوج وميعة صباه حين كانت الحماسة الوطنية والنخوة العربية تملآن قلبه ضد الاستعمار الايطالى الذى اغتصب أرضه واعتدى على حرية بلاده بدون حق .. لقد انعكست آثار هذا الاحتلال فى نفسيته فبدت ثائرة متمردة لم ترض الضيم ولم تستكن للذلّ والمهانة .. انصهرت مشاعره وأحاسيسه فى بوتقة الغضب والكراهية واشتدت نقمته ولعنته على المستعمر كأقسى ما تكون .. انطلق كالمارد العملاق يترجم تلك النفسية الغاضبة المتمردة ويعبر عن تلك المشاعر والأحاسيس الثائرة فى قصائد ملتهبة تذكى الحماس فى النفوس وتشعل نار الثورة فى القلوب وتزيد من لهيب الجهاد المتوقد المتأجّج كأعنف ما يكون فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ ليبيا البطولى

لذلك لا غرابة فيمن يريد أن يتحدث عن هذا الجانب من شعر قنابة أن يشير إلى إسهام الشاعر « بقسط وافر فى الحركات الوطنية بقلمه ولسانه وشعوره إلى أن ظفرت البلاد بالحرية والاستقلال . وجلّ قصائده ما هى إلا سجّل حافل لشعور قومه ومرآة صادقة للتيارات السياسية التى كانت تسود فى هذه الآونة وقبيل الاستقلال » (١) .

أما المسلك الثانى فيبدو فى مجموعة مراثيه التى توضح الشعر الدينى عند (أحمد قنابة) ويمكن أن نرجعه إلى نشأته الأولى التى كانت فى بيئة دينيّة وإلى تتلمذه على أيدى أساتذة وشيوخ عرفوا بالصلاح والتقوى والورع . فاتصال أحمد قنابة بهؤلاء الشيوخ ورجال الدين وتلقيه لمختلف الدروس والعلوم الدينية عنهم مباشرة ومصاحبته الطويلة لهم .. كل هذا نفث فى شعره — فيما بعد — تلك الحرارة الدينية التى نحس بها فى بعض قصائده التى شكلت ما يمكن اعتباره مسلكاً آخر من المسالك الشعرية التى طرقها الشاعر بالإضافة إلى مسلكه الوطنى .

ويتضح هذا الجانب الدينى فى شخصية (أحمد قنابة) كما سبق القول من خلال مراثيه التى كان يمزجها بالحكم والتأملات الفلسفية البعيدة الغور والمناجاة الصوفية التى تسبح مع العقل النظيف الواعى إلى ملكوت علوىّ وإلى أعلى المستويات التى تستغرق فيها الروح استغراقاً طويلاً وعميقاً حتى يكاد يفنى فيه الجسد فى روحانية شفافة سامية فجاءت قصائده فى هذا المسلك مزيجاً من الرثاء والحكم والمناجاة الصوفية كأحسن ما يكون .

هذا عن أبرز الجوانب الشعرية عند الأستاذ (أحمد قنابة) فماذا يا ترى عن شعر الغزل أو الفكاهة والمرح أو بقية الأغراض الشعرية الأخرى عند شاعرنا ؟ ان الجواب ، لا شىء .. فمن الملاحظ أن شعره يخلو تماماً من روح المداعبة أو الفكاهة والمرح إذا ما استثنينا قصيدته الوحيدة التى قالها فى (جحا) كما

---

(١) الشعر والشعراء فى ليبيا   محمد الصادق عفيفى   ص ١٨٦ .

يخلو من وصف فى الطبيعة والتغنى بجمالها ومناظرها .. ومن الملاحظ أيضاً أن شعره يكاد أن يخلو من الغزل على الرغم من أن هذا الغرض كما نعرف أحب الأغراض الفنيّة إلى نفوس الشعراء وأقربها إلى قلوبهم وعواطفهم .. فما هى الأسباب التى حالت دون وجود مثل هذه القصائد فى هذا الفن عند شاعرنا ؟ على الرغم من أنه كان يقوم بتشطيرات رائعة لقصائد غزلية من نظم أمير الشعراء أحمد شوقى ؟

يبدو لى ان الشاعر نظر إلى هذا الفن .. فن الغزل من زاوية معقولة ومنطقية فى نظره وقد تكون مخطئة تجافى الصواب فى نظر غيره وهى أن الرجل المؤمن المتدين لا يرضى أن يوقف شعره على الغزل والتشبيب بالنساء وتصوير لواعج الحب وتباريح الهوى وخفقات القلوب ، فهو ان فعل إنما بدافع التقليد والمحاكاة لذلك رأى أن يبتعد به عن الغزل ويتحاشى القول فيه خوفاً على شعره من السقوط فى مقبرة التقليد والمحاكاة وبالتالى فى هوة الصنعة .. وربما اتّقاءً لألسنة الناس وتعليقاتهم فقد عرفوه رجلاً على جانب كبير من الخلق الكريم والصفات الحميدة التى تتسم بالوقار والحشمة .

قد يكون هذا حجة واهية وضعيفة فى نظر الكثيرين إذ أن الشاعر المتدين قد تدفعه عاطفته إلى أن يقول الشعر الغزلى ولو بينه وبين نفسه فهو يخجل أن ينشره ويذيعه على مسمع الجميع ويحجم عن الجهر به ويمتنع أن يعلنه صراحة على الناس وإنما يبقيه حبيساً داخل جدران نفسه .. وكيف يفعل ذلك ؟ وهو الرجل الذى عرف بالتدين والتقوى والورع والتمسك بالمثل العليا والتعفف عما يدنيه من سفاسف الأمور وساقطها وفاسدها .. فليس من المعقول أن يؤخذ عليه هذا المأخذ وتنسب اليه هذه النقيصة .. قد يكون هذا أيضاً سبباً آخر يمكن إضافته إلى السبب السابق .

وربما كان الأمر بسبب الظروف الحرجة التى عاشها الشاعر فى شرخ شبابه والتى كانت تحول دون أن ينشد قصائده فى مثل هذا النوع من الشعر ، فهو

شاب وطني موءمن متحمس لوطنه غيور على بلده يرى الواجب الوطني فوق كل اعتبار وأسمى من كل عاطفة أو نزوة شخصية أو شهوة عاطفية .. يعيش شعبه فترة نضال وكفاح هى أقدس فترات تاريخه المجيد لا تسمح لشاعر مثله أن يصوغ قصائد غزلية أو تشجعه على النظم فى موضوعات الحب والغزل .

زد على ذلك البيئة الاجتماعية التى عاش فيها الشاعر وهى بيئة مشبعة بالروح الدينية ومتسمة بالطابع المحافظ على العادات والتقاليد إلى حدّ التزمت .

لعلّ هذه الجملة من الأسباب والتعليلات وغيرها – وقد تصح أولاً – هى التى سببت فى افتقار شعر (أحمد قنابة) لهذا اللون الشعرى وهو الغزل .. والحقيقة أننى لم أظفر بقصيدة واحدة غزلية من نظم الشاعر خلال بحثى وجمعى لقصائده سواء فى حياته أم بعد مماته واتصالى بأسرته وتنقيبى فى مخلفاته من الأوراق وان كنت قد سمعت ان له قصيدة غزلية فى فتاة ايطالية وأخرى لم أعثر منها إلا على هذا البيت :

ليالى الأنس تحييها فضيلهْ وتبعثها بمزهرها جميلهْ

وربما يتمكن شخص غيرى من أن يكشف لنا عن هذا الجانب الخفى المجهول فى حياة شاعرنا (أحمد قنابة) وتتاح له الفرصة – على مر الأيام – فيزيح عنه اللثام .

ثم ماذا عن المرأة فى شعر أحمد قنابة ؟

الحقيقة أنها لم تحظ بمكانة عنده فهو لم يقل فيها شعراً أو تحتل منه جزءاً سوى أبيات معدودة قالها فى فتاة اليوم .. سئل ذات مرة لماذا حرمت المرأة من شعرك ؟ فأجاب « لقد قلت أبياتاً معدودة فى المرأة » ولم يضف أكثر من ذلك .. وسأله آخر هل قلت شعراً فى المرأة والحب ؟ فأجاب « الحب أوله ميل ، يميل به قلب المحب .. تسألنى عن الحب :

ما الحب إلا حب من كان قلبه عن الخلق مشغولاً برب الخلائق

أنا لم أقل شيئاً فى الحب وان أكن قلت شيئاً فقد نسيته :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به أو له عقل

هذا رأيه فى الحب أما عن موقفه من المرأة الحديثة فقد أوضحه فى الأبيات التالية التى هى من نظمه :

عجباً نؤخر من ألمّ بعصره ونقدّم الحدث الذى جهل الانام
عجباً نحضّ على السفور فتاتنا ونقر مهزلة الفتاة مع الغلام
عجباً ندوس تراثنا وشعارنا ونظل نسأل ما الحلال وما الحرام

موقف واضح وغيرة اسلامية تتجلى فى هذه الابيات الثلاثة التى يتعجب فيها الشاعر من المتناقضات الغريبة لهذا الزمن الذى دفع بالعالم المدرك بأمور عصره والمزود بالتجارب والخبرات الى المؤخرة وقدم عليه الذى لا يملك اية خبرة او تجربة .. ونطالب بسفور المرأة والاختلاط بين الجنسين .. ونترك مبادئنا ومثلنا وقيمنا وتعاليم ديننا الاسلامى ثم نقضى الوقت فى الجدل والنقاش والتأول ما الحلال وما الحرام ؟

وبعد .

فقد رأيت ان اتحدث فى الصفحات التالية عن المسلك الثانى وهو الجانب الدينى عند الشاعر (احمد قنابة) تاركاً مجال البحث فى المسلك الاول وهو الجانب الوطنى لغيرى على اعتبار امكان جعله دراسة مستقلة مستفيضة اذ انه جانب يحتاج الى بحث دقيق ودراسة عميقة تمتاز بطول التأمل فى شعره والقدرة المتمكنة على التمحيص والغربلة التامة والتروى قبل اصدار الاحكام النقدية على مادته .

وليس معنى هذا ان جميع هذه الشروط قد توافرت فى حديثى عن المسلك الثانى الذى اخترته كبحث فى الجامعة الليبية تحت عنوان **الشعر الدينى عند قنابة** أو اننى ادعى استكمال هذا البحث ولكن كل ما أقوله اننى حاولت ان القى بعض الاضواء على هذا الجانب واشير الى بعض النواحى الادبية التى اتضحت لى وانا اقرأ شعره .. قد تكون بعض الاحكام والاستنتاجات التى جاءت فى هذا البحث صحيحة أو خاطئة فذلك هو اجتهادى .. وحسبى هذا الاجتهاد .



المؤثرات الدّينية في شِعر أحمد قنابة

بما ان موضوع حديثنا يتناول (الشعر الديني عند احمد قنابة) لذلك كان لزاماً علينا ان نتمثل معالم تلك البيئة التي عاش فيها الشاعر وعكست في شعره هذا الجانب وان نتبين ملامح ذلك الشعور الديني الذى تفتحت على ضيائه عينا الشاعر فظهر صداه في قصائده .. علينا ان ندرس كل ذلك علنا ندرك الاسباب والعوامل التي ادت الى تكوين جانب الشعر الصوفي عند (احمد قنابة) ونعرف الى اى مدى كان هو صدى لتلك البيئة أو ذلك الشعور الديني ومدى صدق الشاعر في ذلك ؟

لقد كان الشعور الديني حقيقة شعوراً قوياً وحياً نابضا لا تزال به حرارة الايمان وصدقه في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في ليبيا لعدة اسباب سياسية واجتماعية ودينية وثقافية وغيرها من الاسباب التي عملت على حفظ هذا الشعور من الضعف والفتور .

فأما السبب السياسي فيمكن ان نرجعه الى تلك الحالة السياسية التي كانت عليها البلاد .. كانت ولاية اسلامية تحت نفوذ الخلافة العثمانية صاحبة المجد العريق في تاريخ الاسلام والتي اصابها الضعف والانحلال في اواخر عهدها لعدة اسباب من ضمنها انها اهملت تعاليم الاسلام ولم تعمل على المحافظة على تطبيقها ولم تحفل بما ينمي الوازع الديني وهذا كان له رد الفعل في نفوس الاهالي التي كانت ظمئة وتواقة الى اى قطرة ماء تروى عطشها وتطفي ظمأها من الناحية الدينية ويسد الفراغ الديني الهائل الذى تركته الدولة العثمانية الزائلة..

تلك الدولة التى كانت فى يوم من الايام تهتم كل الاهتمام بما يعمل على تقوية الشعور الدينى بين الناس .. لقد عملت فى القرون السابقة الكثير من المظاهر الدينية التى استطاعت ان تحافظ على روح الاسلام فى جميع الامصار الاسلامية سواء كان ذلك عن طريق بناء المساجد أو افتتاح المعاهد الدينية أو انشاء المدارس الاسلامية فى مختلف الاقاليم والاصقاع وبخاصة فى المدن.

وقد نالت ليبيا نصيبها من هذه المظاهر الدينية ــ كبلد تحت حكم الخلافة العثمانية ــ لا سيما مدينة طرابلس التى لا يزال مسجد شائب العين ومسجد سيدى درغوث ومدرسة عثمان باشا الساقزلى من (باب البحر) اكبر دليل على ذلك .. كما نالها ايضاً شيء من ذلك الاهمال الدينى فى اواخر عهد دولة الخلافة.

واتضح رد الفعل هذا بالنسبة الى اهمال دولة الخلافة الجانب الدينى فى حياة من كان تحت نفوذها فى تلك الاستجابات السريعة للدعوات الاصلاحية التى ظهرت فى تلك الفترة على أيدى بعض المصلحين الدينيين من امثال (جمال الدين الافغانى) والشيخ الامام (محمد عبده) فى الشرق والدعوة المهدية فى السودان والدعوة السنوسية التى نادى بها الامام الاكبر محمد بن على السنوسى فى ليبيا ، وجميع الدعوات كانت حركات دينية فى صميمها اتخذت من الاصلاح الدينى مبدأ رئيسياً لها .

وقد استطاعت الدعوة الاخيرة فى ليبيا ان تحافظ على الشعور الدينى بين الاهالى وتنميه وتقويه بما أنشأته من الزوايا والمعاهد الدينية فى مختلف انحاء ليبيا وان تركزت فى برقة على وجه الخصوص بحكم ان السيد الامام محمد بن على السنوسى قد اتخذ منها مركزاً ومنطلقاً لدعوته الاصلاحية هذه وان امتدت اشعتها حتى غمرت بقية المناطق وعلى رأسها مدينة طرابلس .

أما الجانب الاجتماعى فيتمثل فى تلك الروح الدينية التى كانت تسود الاسر فى المجتمع الليبى وتتضح فى اصرار هذه الاسر ــ بحكم ان افرادها مسلمون ــ على تطبيق تعاليم الاسلام واقامة شعائره والالتزام باداء احكامه

وقواعده فى حماس بالغ .. وفى محافظتها على تحقيق مبادئ التربية الاسلامية فى سلوك النشء الجديد ورغبة كل اسرة فى ان تغرس فى ابنائها تلك المبادئ والمثل الاخلاقية العليا ليشبوا عليها ويتشبعوا بها وذلك عن طريق ارسالهم الى الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم وتتلمذهم على ايدى شيوخ المساجد واخذهم ما يمكنهم اخذه من العلوم الدينية والفقهية .

صحيح ان الصورة العامة لهذا المجتمع فى تلك الفترة تبدو لنا لو التفتنا الى الخلف متأملين — على جانب كبير من التأخر والانحطاط والخمول والركود ومبعث هذا بدون شك انتشار الجهل والمرض والفقر ولكن رغم كل هذا فقد كان الجانب الدينى فيه قوياً حياً نابضاً على العكس من بقية تلك الجوانب ، ويمكن ان نضيف هنا ما اشار اليه الاستاذ على مصطفى المصراتى فى حديثه عن حالة المجتمع الليبى ايام (الشارف) التى هى ايام شاعرنا (احمد قنابة) وهو تلك « الظاهرة من ظواهر المجتمع فى طرابلس ان يشجع الاعيان والسراة الادب فى شكل (سهريات) أو ندوات تعقد هذه الحلقات فى (المرابيع) الملحقة بالبيوت » ولهذه السهريات أو التجمعات فى نظره « فضل على الادب والشعر خاصة وايضاً الناحية الصوفية من قراءة أوراد وتلاوة ادعية عند بعض من الناس .. وهذه السهريات كانت — فى الواقع — متنفساً لمواهب فى الادب والموسيقى والادب الصوفى ايضاً » (١) .

أما السبب الثقافى فيتمثل فى حلقات الدروس التعليمية التى كانت تعقد فى المساجد من طرف كبار شيوخ المدينة وعلمائها والتى كان يغلب عليها الطابع الدينى من تفسير وحديث وفقه ولغة وادب .. كانت هذه الدروس تلقى بصورة مستمرة فى اكبر مساجد المدينة كمسجد شائب العين ومسجد سيدى درغوث وجامع احمد باشا وجامع الناقة ، وكان الكثيرون من الاهالى يحرصون على حضورها للاستفادة منها فى تثقيف انفسهم ثقافة دينية تعينهم على القيام بالشعائر الاسلامية على احسن وجه .

---

(١) احمد الشارف دراسة وديوان على مصطفى المصراتى ص ١٤ .

وبين ايدينا مقال للاستاذ محمد الماعزى بعنوان (الدراسات الأسلامية فى ليبيا) نقطف منه بعض الفقرات التى تلقى ضوءاً على هذا الجانب الثقافى فى الفترة التى نحن بصدد الحديث عنها يقول الاستاذ الماعزى «قامت فى ليبيا على ايدى المصلحين فى عهود مختلفة معاهد علمية شتى وتسمى هذه المعـاهد داخل مدينة طرابلس (بالمدارس) كمدرسة عثمان باشا ومدرسة احمد باشا القرەمانلى ومدرسة الكاتب وتسمى المعاهد التى تقوم فى ضواحى المدينة وخارجها (بالزوايا) كزاوية ميزران وغيرها حيث كانت جهتها تعتبر من الضواحى وكزاوية القائد عمورة فى جنزور وزاوية البشتى فى الزاوية الغربية وزاوية النعاس فى تاجوراء وزاوية سيدى عبد السلام الاسمر فى زليطن وزاوية سيدى الزروق فى مصراته » .

ثم يحدثنا عن دور هذه المعاهد فى ميدان الاصلاح الدينى ونشر الثقافة الاسلامية فيقول « وقد أدت هذه المعاهد ولا تزال تؤدى رسالتها العلمية فى صور تختلف باختلاف الظروف والاحوال وقد انجبت الكثير من العلماء والفقهاء الذين لا تزال اثارهم باقية حتى الآن وقد كانت الحركة العلمية فى ليبيا الى ما قبل الاحتلال الايطالى تسير سيراً حسناً اذ كانت هذه المعاهد عامرة بالعلماء وبالطلاب وكانت تدرس فيها الكتب المطولة من العلوم العقلية والنقلية كالفقه والاصول والحديث والتفسير واللغة والادب وبعض العلوم الرياضية الاخرى .

اما نظام التدريس فيها فلا يختلف عن نظام القسم العام بالجامع الازهر الشريف وجامع الزيتونة ، هذا من المعروف عن الحياة العلمية الاسلاميـة عندنا الى ما قبل الاحتلال الايطالى وفى فترة الاحتلال تغيرت الحالة فى هذه المعاهد تبعاً لتغير الوضع من جهة ، ومن جهة ثانية قيام بعض العوامل التى منها (فقد الكثير من العلماء بموت بعضهم ونزوح بعض آخر الى بعض البلاد الاسلامية ومنها ان الظروف التى كانت فى البلاد لم يبق معها ما يشجع على المضى فى نشر العلوم الاسلامية رغم ان هذه المعاهد غنية بالاوقاف

وبذلك زادت الحاجة الى الاتجاه نحو الازهر وجامع الزيتونة) على ان ذلك لم يجلب اليأس الى نفوس المنتسبين الى العلم من اهل البلاد فظل من بقى من العلماء يؤدى رسالته جهد المستطاع فكانت كلية احمد باشا القره مانلى وزاوية ميزران بمدينة طرابلس وزاوية سيدى عبد السلام الاسمر وغيرها من المعاهد العلمية الاسلامية تضم عدداً من العلماء انتفع بعلمهم الى حدٍ ما »(١) .

ولعلنا نستطيع ان نستكمل الصورة بخصوص هذا الجانب من خلال ما دونه لنا الرحالة التونسى محمد بن عثمان الحشائشى فى كتابه (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) عندما زارها عام ١٨٩٥ م اى فى اواخر القرن التاسع عشر ومشارف القرن العشرين فنجده يصف لنا بعض مساجدها ومدارسها التى كان احسنها وقتئذ المدرسة المنتصرية ويحدثنا عن علمائها الذين اشتهروا بالعلم وكيف ان هذه المساجد كانت ملحقة بخزائن عامرة بالكتب بلغت فى احدها ثلاثين الف سفر وعن العلوم التى كانت متداولة بمدينة طرابلس فى تلك الفترة فيقول « أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم بل لا يشمون لها رائحة كما لا توجد عندهم علماء اعلام من فقهاء الاسلام على ان هاته المدينة اشتهرت بأكابر من علماء الامة المحمدية » (٢) .

ونجد الرحالة الحشائشى ايضاً يعطينا فكرة فى كتابه هذا عن كيفية القاء الدروس فى مساجد مدينة طرابلس الغرب فى اثناء حديثه عن احد ايام شهر رمضان المبارك من سنة ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٥ م فيقول « دخلت جامع السوق (ربما يقصد جامع شائب العين) داخل البلد وهو جامع بهيج عليه رونق عظيم فوجدت كثيراً من اعيان الترك من ضباط وغيرهم كل منهم جالس على ركبتيه بخشوع وتؤدة ووقار يسمعون فى كلام رب العالمين من مجود عالم بالتلاوة مصرى له صوت حسن كأنه من مزامير آل داوود وفى أحد اركان

(١) من مقال (الدراسات الاسلامية فى ليبيا) بقلم محمد الماعزى مجلة القلم الجديد يوليو ١٩٥٣ .
(٢) رحلة الحشائشى الى ليبيا تقديم وتحقيق على مصطفى المصراتى ص ٦٧ ط، الاولى ١٩٦٥م .

الجامع من الجهة القبلية وجدت العالم الفاضل النحرير المنعم الشيخ محمد بن مصطفى باشا مفتى السادة الحنفية يقرئ الحديث الشريف متن الشفا للقاضى عياض وعليه حلقة عظيمة من اعيان البلاد وغيرهم وهو على اسطبل من اللوح عال على الارض بمقدار يسير تراه اعلى من جميع من دار به من السامعين وهاته عادة جلوس المدرس عندهم الا ان الكراسة لا تنقطع من يده — وهو اول مشهور بالعلم هناك — الى ان تم درسه قبيل المغرب بساعة »(١).

على هذه الهيئة التى سجلها لنا الرحالة الحشائشى فى كتابه عن رحلته الى ليبيا كانت مدينة طرابلس فى اواخر القرن التاسع عشر تقضى ايام شهر رمضان المبارك .. وعلى تلك الصورة التى رسمها لنا كانت تتم عملية القاء الدروس فى المساجد وهى صورة بقيت على حالتها هذه حتى منتصف هذا القرن ولا تزال بقية منها حتى وقتنا الحاضر وقد أدركها شاعرنا (احمد قنابة) وجلس فى مثل تلك الحلقات والدروس حتى الاربعينيات من هذا القرن وعلى وجه الخصوص حلقة الشيخ (عبد الرحمن البوصيرى) ودروسه فى جامع شائب العين فقد « كانت دروس عبد الرحمن البوصيرى فى طرابلس ذات اثر حسن ، واقبل عليه الطلبة فى مساجد المدينة وهو يفسر كتاب الله ويشرح حديث رسوله ويدعم شروحه بالشواهد من المنطق وضروب البلاغة القديمة وكما هى عادة الفضلاء من العلماء اخذ يدرس العامة فى شهر رمضان وكانت محاضراته بمسجد (الشائب العين) فى سوق الترك محاضرات قيمة ذات موضوعات منوعة يكسوها الاطار التهذيبى والالقاء المتزن والاستطراد المفيد وظلت محاضراته فى رمضان بمسجد (الشائب العين) اكثر من نصف قرن وهو لا ينقطع عن محاضراته فى ايام رمضان »(٢) .

شىء آخر يجب ان الفت النظر اليه كعامل من عوامل تقوية الشعور الدينى

---

(١) رحلة الحشائشى فى ليبيا على مصطفى المصراتى ص ٦٨ .
(٢) لمحات ادبية عن ليبيا » » » ص ١٦٢، ١٦٣ .

فى تلك الفترة وانا اختم الحديث عن هذه العوامل وهو تلك الحلقات الصوفية الدينية التى كانت تعقد فى المواسم والاعياد والمناسبات الدينية من كل سنة والتى كانت تتخذ لها مظاهر خاصة كالموشحات والاناشيد الدينية والادعية والاوراد التى تؤديها طوائف دينية متعددة منتشرة فى مدينة طرابلس بصورة معروفة لدى الكثيرين منا ولا تزال بقية منها حتى اليوم متخذة اماكن خاصة بها تعرف (بالزوايا جمع زاوية) وقد ذكر لنا الحشائشى بعض اسماء هذه الطرق الصوفية الضاربة بالمدينة فى كتابه بقوله « توجد عدة طرق صوفية منها الطريقة السنوسية وتسمى الطريقة المحمدية والسلامية وهى العروسية والمدنية والزروقية والتيجانية والرحمانية والقادرية والشاذلية والعيساوية والطيبية »[1] .

فى هذا الجو المشبع بذلك الشعور الدينى الخالص الذى كان يضئ سماء تلك الفترة نوراً وهاجاً يغمر النفوس ويغسل القلوب المؤمنة الصادقة فى ايمانها المتمسكة بتعاليم دينها الاسلامى الحنيف .. فى هذا الجو الروحانى عاش شاعرنا (احمد قنابة) وتفتحت عيناه على شقيقه وهو لا يزال طفلاً لم يتجاوز الرابعة أو الخامسة من عمره فتشربت نفسه هذه النزعة الدينية القوية وامتص مقوماتها وعصارتها فشب وقد انطبع فى قلبه ذلك الايمان الصافى بوحدانية الله ورسخت فى مخيلته صورة نظيفة شفافة لروحانية الاسلام وتعاليمه السامية.

هذه هى الارضية الدينية التى وقف عليها الشاعر (احمد قنابة) فلا غرو اذا ما لمسنا فى بعض قصائده تلك المسحة الرقيقة من الزهد الاسلامى ، بمعنى ان ما جاء فى شعره من معان دينية وافكار صوفية انما هى فى الواقع انعكاس لتلك البيئة المشبعة بالروح الدينية التى عاش فيها الشاعر بكل احساساته ومشاعره وتربى فى وسطها واحتك بجوانبها احتكاكاً مباشراً ترك بصماته فى شعره وآثاره فى معانيه وافكاره .. والى جانب هذا فهى انعكاس

---

(١) رحلة الحشائشى فى ليبيا على مصطفى المصراتى ص ١٤٣ .

لتلك النفسية التى عشقت روحانية الدين الاسلامى وارتاحت لها وسكنت فى أجوائها الشفافة غير المتناهية .

فى لقاء صحفى مع الاستاذ الشاعر (احمد قنابة) سألته — متى بدأت تقرض الشعر ؟ وما هى أول قصيدة نظمتها ؟

فأجاب « منذ الصغر حينما اصبحت اقرأ وافهم واكتب فكان بى ميل لان اقول الشعر ، اما أول قصيدة قلتها فكانت فى مدح الطريقة القادرية احدى الطرق الصوفية فقد كنت اميل الى الصوفية منذ طفولتى وكان مطلع هذه القصيدة :

أيخيب منتسب بقلب طـــاهــر   لطريق محي الدين عبد القــادر

وقد سأله زميل صحفى السؤال عينه فأجاب « ان اول شعر قلته كان فى العهد الايطالى وكنت اومن بالصوفية الحقة التى يقول فيها الامام الفقيه مالك بن انس (من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن لم يتصوف ولم يتفقه وصار بينهما فقد تحقق) ولذلك يقول العلامة احمد الزروق (تزندق لانه قال بالجبر الموجب لنفى الحكمة والاحكام وتفسق لخلو عمله من التوجه الحاجب عن معصية الله ومن الاخلاص المشترط فى العمل لله وتحقق لقيامه بالحق) .. » .



أحمد قنابة الزاهد المتصوّف

احمد قنابة شاعر من شعراء الزهد فى عصر صعب فيه الزهد والتقوى ، حذا حذو الاقدمين كابى العتاهية والبرعى ومحمود بن الوراق وامثالهم وان لم يفرد لهذا اللون من الشعر قصائد برمتها كما فعل غيره من الشعراء الزهاد وانما جاء ذلك فى تضاعيف مراثيه الرائعة التى ترسم لنا صورة العابد الناسك الزاهد .. كان يستوحى خواطره من الدين الذى صدر عنه صغيراً وورد اليه كبيراً فيترجمها فى اسلوب وعظى مؤثر ممزوج بأدعية وابتهالات ، وقد دفعه اليه البيئة طبيعية واجتماعية والعصر والمدرسة – وهى مؤثرات تعمل فى شعر الشاعر الذى ينطق بلسانها – دفعاً لا قبل له على الاعتصام عنها والاستقلال دونها والفكاك منها .

بيد انه كان يندفع احياناً فى تأمل أو تصوف لا يستغرق فيهما فالناظر الى شعره من حيث هذا الجانب اى الجانب الدينى سيجد خصائص فن الزهد وافكاره واضحة كل الوضوح فى كثير من قصائده التى يرثى فيها بعض الشخصيات البارزة على العكس من التصوف الذى نراه كومضات تشع من بعض القصائد وفى ابيات قليلة لان الزهد وان كان فكرة دينية الا انها لا تتفق مع السمات المألوفة التى نعرفها فى التصوف الاسلامى ، فمن الزهد انبثقت نزعة التصوف الاسلامى التى صارت فيما بعد مذهباً قائماً بذاته له اصوله وقواعده وافكاره وخصائصه بحيث تميزت هذه النزعة الصوفية عن غيرها من النزعات الدينية .

ويتجلى الاثر الدينى عند شاعرنا (احمد قنابة) على خطوات يعرفها المسلمون ويعتقدون بها ويعدونها حقائق لا تقبل الشك فوقف منها موقف غيره دون اعتراض أو اجتهاد ، ويتركز هذا الاثر الدينى فى مسائل دينية محضة شغلت

اذهان الفقهاء والمفسرين وعلماء الكلام زمناً طويلاً وكانت مثار بحثهم وموضع جدالهم ونقاشهم ، وقد اصبحت هذه المسائل فيما بعد من صميم موضوعات الشعر الدينى وهى موضوع القضاء والقدر ، وموضوع الثواب والعقاب ، وموضوع الدعوة الى الحق .. وهذه الموضوعات الثلاث هى التى سنجد شاعرنا احمد قنابة قد تناولها فى شعره الدينى وتطرق اليها فى مراثيه الطويلة وعلى رأسها تلك المرثية التى نظمها فى استاذه الشيخ عبد الرحمن البوصيرى عقب وفاته عام ١٩٣٥ والتى تعتبر فى نظرى من احرّ مراثيه — دون ان يتعداها الى غيرها من الموضوعات الدينية واعتقد ان هذا كان لطبيعة الموقف الذى يقف فيه شاعرنا وطبيعة الموضوع الذى يتناوله .

فأحمد قنابة شاعر زاهد اكثر منه متصوف تتجلى فى شعره الدعوة الى الزهد والتقوى والصلاح والاستمساك بالعروة الوثقى وهو فى ذلك يصدر عن زهد اسلامى .. زهد يذكر المسلمين « بالله واليوم الاخر وما ينتظر الصالحين من النعيم المقيم والعاصين من العذاب والجحيم » .. زهد فيه رفض للمتاع الدنيوى وفيه حث على سلوك السبيل الواضحة الخيرة وعلى التقشف والتعفف عن نعيم الدنيا الزائل .

وقبل ان اقف امام شعر شاعرنا الاستاذ احمد قنابة الدينى ، وقبل ان اسير مع قصائده التى تعكس هذا الجانب من شعره واكشف عن المعانى والافكار الدينية التى تزخر بها لكى نعرف الى اى مدى كانت محققة لخصائص الشعر الدينى أرى من الواجب — قبل ان اقوم بدراسة ذلك — أن ألم ولو المامة سريعة بشىء عن طبيعة الزهد ونظراته للكون والحياة وان أحيط ولو فى لمحة خاطفة مبسطة بحقيقة التصوف وفلسفته وافكاره لنقف على الجذور الاصيلة لموضوعات الشعر الدينى ولتكون لدينا فكرة موجزة سابقة عن كل من الزهد والتصوف لما لهذا من صلة وثيقة بموضوع بحثنا .

قبل ان اقوم برحلة دينية فى شعر احمد قنابة لا بأس من ان اقدم — استكمالاً للصورة — كل هذا لنعرف مدى تأثر الشاعر فى شعره بخصائص الشعر الدينى ومدى تحققها فيه .

ماهو الزهد

الزهد دعوة اسلامية فى صميمها وان كان هناك من يردها الى العصر الجاهلى فقد اعتبر المستشرق (كارلو نلينو) الشاعر الجاهلى عدى بن زيد العبادى النصرانى من الشعراء الزهاد الا ان الثابت ان نشأة الزهد كانت نشأة اسلامية محضة فقد ترددت « فى القرآن الكريم دائماً الدعوة الى الزهد فى الحياة الدنيا ومتاعها الزائل وهى دعوة تحمل فى تضاعيفها الحث على التقوى والعمل الصالح فالمسلم الحق من عاش للآخرة ورفض عرض الدنيا فلم يأخذ منه الا بحظ محدود ، حظ يقيم أوده ويعده للكفاح فى سبيل الله ومن ثم كان زهد الاسلام لا يعنى الانقطاع تماماً عن الدنيا كزهد الرهبانية بل هو زهد معتدل ، زهد فيه قوة ودعوة الى العمل والكسب »(١).

لقد انطلقت هذه الدعوة فى أول الأمر على يدى زاهد الامة الاول الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام الذى كان يزهّد الناس فى الدنيا ويدعوهم الى عدم التعلق بها وجعلها نصب اعينهم وان كان لا ينسى ان يدعوهم فى الوقت نفسه الى أن يأخذوا نصيبهم من الدنيا ولكن فى اعتدال وتوسط ، وفى هذا الطريق سار من ورائه « الكثير من الصحابة يحيون حياة زاهدة متقشفة » ولعلنا نذكر اهل الصفة وزهدهم فى الدنيا وتقواهم وورعهم الصادق.

وفى القرن الثانى الهجرى اتسعت موجة الزهد واتخذت من العراق موطناً

(١) تاريخ الأدب العربى (العصر الاسلامى) ج٢ د. شوقى ضيف ص ٣٦٩ — ٣٧٠ .

لها ومنطلقاً لمدّ مداها فقد ظهرت خلاله طائفة تدعو إلى النسك والعبادة والتقوى والزهد فى الدنيا وفى نعيمها المادى الذى لا يدوم متخذة القرآن الكريم مصدرها فى ذلك ومستضيئة بسيرة الرسول وصحابته ومن ثم صار الزهد فى هذا القرن مذهباً ذا خصائص وأصول ودعائم ارتكز عليها .

وطبيعي جداً أن تمتد موجة الزهد فتشمل بعض الشعراء الذين وجهوا شعرهم نحو معان وأفكار زاهدة مستمدة من مبادىء الاسلام ومستقاة من منابع القرآن الكريم واتخذوا لأشعارهم موضوعات هى من صميم الزهد الاسلامى وقد انحصرت هذه الموضوعات فى السخط على الدنيا ورفض متاعها ونعيمها وفى فنائهـا والاعتبار بالموت وما يعقبه من الثواب والعقاب وفى التفرغ إلى العبادات وفى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والتحلى بالصفات الحميدة الرفيعة التى تقرب العبد من ربه وينال بها محبته ورضاه ويفوز برضوانه ومن أبرز هؤلاء الشعراء أبى العتاهية الذى خلق منه ــ عصره ومجتمعه ــ شاعراً زاهداً استطاع بشعره أن يذكى حركة الزهد ويغذيها حتى صار علماً بارزاً فيه فقد دار شعره الزاهد فى نطاق ذكر الموت والفناء ومصير الانسان والثواب والعقاب والدعوة إلى مكارم الأخلاق وهو النطاق الذى دار فيه شاعرنا أحمد قنابة هو الآخر كما سنتبين ذلك فيما بعد .



ماهو التصوّف

لنجيب على هذا السؤال يجدر بنا أن نعرف المقصود من كلمة (التصوف) ان التصوف من الكلمات المستحدثة فى الاسلام وأول ما ظهرت عند البغداديين وفى مدينتى البصرة والكوفة اللتين عرفت فيهما أول مدرسة فى التصوف الاسلامى وانتشرت هذه الكلمة كلفظة ذات دلالة ومفهوم مذهبى خلال القرن الثالث الهجرى وقد اختلف الباحثون قديماً وحديثاً فى الأصل اللغوى لها وذهبوا فيه مذاهب شتى أما اصطلاحهم عليها فقد اعتبرت « ظاهرة روحية خاصة أو حياة يحيا فيها الصوفى » وأما مضمون التصوّف وجوهره فقد ذهب الأكثرون إلى أنه الفناء والبقاء فى الله .

والتصوف كمبدإ وفكرة ظاهرة قديمة عرفها العالم منذ القديم .. عرفته الهند والصين كما عرفه اليونانيون القدماء وكذلك العرب عن طريق الدين الاسلامى .. إذن هى ظاهرة عامة وجدت عند مختلف الديانات العالمية سواء الوثنية منها أم السماوية وقد « استرعت أنظار القدماء وأشارت اليها مذاهب اللاهوت بأساليب مختلفة . ففلاسفة اليهود وعلى رأسهم (فيلون) الاسكندرى يرون أن مصدر الوحى والنبوة واحد فى جميع العصور هو ما أطلقوا عليه اسم الكلمة الالهية و (كلمنت) أحد كبار رجال اللاهوت المسيحي يصف الكلمة الالهية بأنها القوة العاقلة التى كانت فى الوجود وأنها مصدر الحياة والوجود فى الكون كما أنها مصدر الوحى والالهام والمعرفة ويصف بعض متصوفة المسلمين (كابن عربى) الحقيقة المحمدية بمثل ما وصف (فيلون وكلمنت) الكلمة الالهية فيعتبرها منبع الفيض الروحى والعلم الباطن »[1]

---

(١) فصوص الحكم تحقيق وتقديم ابى العلاء عفيفى .

وهكذا التقت مختلف الديانات اليهودية والمسيحية والاسلام فى هذا الخط الصوفى لتشير الينا حقاً بأن التصوف ظاهرة قديمة قدم الديانات والعالم.

ونلاحظ أن الباحثين قد فرقوا بين نوعين من التعريفات لمعنى التصوف .. الأول ويراه تجربة روحية يعبر عنها بكلمات لها معان تدخل فى صميم الحياة الروحية كالفناء والبقاء وقد لوحظ أن هذا النوع يغلب فى تعريفات الصوفيين المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجرى ، أما الثانى فيراه طريقاً موصلاً إلى الله أى ترسم للصوفى ما يجب عليه أن يؤديه فى حياته الصوفية من ضروب العبادات وما يتحلى به من أخلاق كالزهد فى الدنيا وكراهيتها فهذا النوع يتسم بالجانب التطبيقي للتصوف حيث يتحدث عن الدنيا « والزهد فيها وعن النفس ومحاربتها والمعاصى وضرورة تجنبها والآخرة ونعيمها وعذابها إلى غير ذلك مما هو متصل بالجانب العلمى من الطريق الصوفى »[1].

فمفهوم التصوف من خلال النوع الثانى كما سبق القول هو الزهد فى الدنيا وتحقيرها وهو ما سنراه واضحاً فى شعر (أحمد قنابة) وإن كان هذا المفهوم قد تطوّر نتيجة تيارات ثقافية مختلفة منها الاسلامى وغير الاسلامى ولعل أوضح سمات هذا التطور ما حدث مع بداية القرن السادس الهجرى حينما دخل التصوف فى طور جديد فقد برز فى إطار فلسفى وصل قمته فى تصوف أصحاب وحدة الوجود وعلى وجه الخصوص عند شيخ المتصوفين (محيي الدين ابن عربى) الذى تأثر شاعرنا (أحمد قنابة) بفلسفته وصوفيته وقد أشار إلى ذلك الشاعر نفسه فى أكثر من قصيدة كقوله :

تدبّر ملياً وافتكر فى الذى جرى   على الشيخ مات الشيخ وهو كظيم
تدبّر ملياً فهو سرّ محصن   كما حصنت بين البحار بريم
أيبدو جلياً سرّ هذا كما بدا   لنا سر محيي الدين ابن سليم

---

(١) فصوص الحكم تحقيق وتقديم ابى العلاء عفيفى ص ١١ .

ويقول أيضاً :

وقد جاء فى الآثار أعمار أمتى   ومـــا قال محيي الدين فيه قويم

ويعتبر التصوف فى الاسلام « من أكثر أجزاء التيارات الفكرية والروحية خصوباً وإشراقاً وأعمق أثراً فى توجية الحياة الروحية » ومن هنا تمثل فى المتصوفين عمق الروحانية فى نفوسهم وقلوبهم التى تبدو فى فهم الاسلام وتعاليمه وفى تفسيرها وتأويلها بطريقة تختلف إلى حد كبير عما نجده فى تفسيرات المفسرين غير المتصوفين لسبب رئيسى سبق ذكره وهو ان « التصوف فى جوهره حال أو تجربة روحية خاصة يعانيها الصوفى ولتلك الحال مـــن الصفات والخصائص ما يكفى فى تمييزها من غيرها مما تعانيه النفس الانسانية من أحوال أخرى »[1] .

ومن هنا يعتبر التصوف فلسفة لأن الفلسفة تقوم على أساس البحث العقلى النظرى فى طبيعة الوجود وإنما هو شيء يختلف تمام الاختلاف عن الفلسفة وعن العلم أيضاً أى إذا كان للصوفى فلسفة كانت هذه الفلسفة تأييداً لمشاهداته الصوفية وتجاربه وليست شيئاً مستقلاً عنها .

ويبدو أن شاعرنا (أحمد قنابة) قد احتوته هذه التجربة الصوفية أو كما يسميها الصوفيون أنفسهم باسم (الحال) فظهرت فى بعض قصائده فى الرثاء والتى نتبين حقيقتها عنده فيما بعد وان كان الزهـــد عنده يبدو أوضح بكثير من التصوف كما سبق الاشارة إلى ذلك .

أما طبيعة التصوف فقد ذهب الباحثون إلى أنها معرفة الوجود المطلق أو الوجود الحق وهو (الله) فالصوفى فى نظرهم يتجاوز ميدان العقل إلى ميدان الوجدان والارادة أو بمعنى آخر ميدان الحرية المطلقة بعكس الفيلسوف الذى يظل أسير العقل فلا يتجاوز نطاقه أو حدوده ولذلك نجد للمتصوفين موقفاً

---

(١) التصوف ثورة روحية فى الاسلام   د. ابو العلاء عفيفى   ص ٣٦ .

خاصاً من الوجود وحقيقته وهو إنكارهم التام أنّ الحقيقة هى ذلك العالم الواقع المحسوس لما يحس فيه الانسان من وهن وضعف من حيث النزعة الروحية ولما كان للصوفيين ميل كبير وشوق جارف إلى معرفة (الحقيقة) المجردة والاتصال بها لذا لم يعترفوا بذلك الواقع المحسوس الذى لا يمكنهم من تحقيق ذلك الميل أو تلك الرغبة الجامحة وأنكروه كحقيقة ، وفى هذا يقول الدكتور أبو العلاء عفيفى « أما الهدف الذى يهدفون اليه ويكرسون حياتهم له فهو الوصول إلى الحقيقة أو الاتصال بها عن طريق حالة روحية خاصة يدركونها فيها إدراكاً ذوقياً مباشراً »(١) .

وقد انقسم الصوفيون فى شهودهم الحقيقة إلى طائفتين « الأولى ترى الحق فى مجالى الجمال الخارجى أو فى مجلى جمالى ومن هؤلاء ابن عربى وابن الفارض والثانية تشهد الحق الباطن فى النفس » (٢) .

ولا أبالغ إذا ما قلت أن شاعرنا الأستاذ (أحمد قنابة) كان ينزع فى شعره إلى بعض هذه المعانى الصوفية حيث الهدوء والحقيقة الابدية .. وحيث تذوب الأضواء فى وحدة الوجود العليا .. وحيث العزاء عن متاعب الحياة وعبثها وفسادها ومتناقضاتها .

وليس ما خلفه لنا شاعرنا (أحمد قنابة) من تراث شعرى صوفى رائع سوى صدى لتلك المعانى التى ابتكرها (ابن عربى) وورثها عنه الشعراء الذين فاضت قلوب الكثيرين منهم بمعانى وحدة الوجود الشاملة وبالحب الإلهىّ الطاهر القائم عليه كل شيء ولعلّ من أشهرهم الشاعر الصوفى الكبير (عمر بن الفارض الذى يعدّ من أبرز الشعراء العشاق فى الذات الالهية والعشق الإلهى فشاعرنا يستطرد فى بعض الأحيان لمعانٍ صوفية مقتبسة من هدفية الصوفيين (ابن الفارض وابن عربى) .

---

(١) فصوص الحكم تحقيق وتقديم د. ابو العلاء عفيفى ص ١٣ .
(٢) فصوص الحكم تحقيق » » » ص ٢٥ .

لقد قال الصوفيون « ان الحق أصل كل موجود وانه يتخلل العالم بأكمله فيضاً عن فيض وانه الفاعل على الحقيقة لكل شيء فى كل شيء « ثم هـم يصفون » كيف أضاء الحق بنوره الأزلى جميع نواحى الوجود وكيف أضاءت أسماؤه بالوجود أعيان الموجودات وهى فى حال عدمها الأزلى » .

هذه بعض المعانى التى تغنى بها الشعراء الصوفيون من أصحاب وحدة الوجود وكلها كما هو واضح تنحدر إلى مذهب ابن عربى .

الزهد والتصوف في شعر قنابة :

إذا ما شرعنا فى جولتنا مع شعر أحمد قنابة سنجد الكثير من المعانى الدينية قد تغنى بها شاعرنا ولنستمع اليه فى هذه الأبيات من قصيدة يرثى فيها (فيصل عاهل العرب) بقوله :

آمنت بالله الدوام لـذى البقا ... والخـلق من عدم إلى اعدام
هذا قضاء الله هـذا حـكمه ... فى الكون هـذا أصوب الأحكام
مـا الأمر للانسان ان حمّ القضا ... يوماً وفى يمناه كأس حمام
كم فوق هذى الأرض من ملكقضى ... مستسلمـاً أنفـاسه للسام

لقد استحسن شاعرنا نغمة الزهد التى ترفض المتاع الدنيوى وتحث عـلى سلوك السبيل الواضحة وعلى التحلى بالفضائل والأخلاق الحميدة التى تؤدى إلى نعيم الآخرة وفتنته حياة الزهد الخالصة التى يحيا فيها الزهاد فهي حياة كلها تبتل وعبادة وتقشف ومناجاة الهية وعزوف عن الاستمتاع بالحياة وملذاتها وانصراف عن كل نعيم فيها لما عند الله من النعيم السرمدى الذى لا يزول ..

أى عقـل لا يحـار ... والفنـا كأس يـدار
كل حى منـه يحسو ... مـا به قـر القـرار
لا كبير القوم ينجـو ... منـه لا القوم الصغـار
كل مخـلوق عـلى الأر ... ض إلى الحتف مصـار

ليس للمرء تجـاه الـ موت فكر واختيار
قـل لمن رام خـلوداً مـا إلى الخـلد انتظار
لا يغرنّـك دهـر إن بـدا منـه افترار
موقف فيه جـلال الـ موت وعـظ واعتبار

لقد تركت تلك المواعظ الدينية التي كان يلقيها في مساجد طرابلس شيوخ الفقه وأهل الورع آثارها في مسامع من تتلمذوا على أيديهم ومن بينهم شاعرنا (أحمد قنابة) .. تركت بصماتها في شعره وخلفت معانيها في ثنايا قصائده .. تلك المعاني التي ترغب الناس عن التعلق بمتاع الدنيا الزائل والتي تضع نصب أعينهم الموت وتبعات الحياة المتعددة ، وفي الأبيات التالية شيء من هذه المعاني ممزوجة برائحة صوفية ضئيلة :

الله اكبرُ كل شيء هالك سبحـان ربك أحكم الاحكام
سبحان قيوم السموات العـلى من ميّز الانسان بالأحـلام
جـلّ المهيمن لا مرد لحكمه فيمـا قضى من صحة وسقام
إنـا لنعلم والخـلائق كلها مـا هذه الدنيا بـدار مقـام
والموت مهيع كل موجود ترى في الأرض والافلاك والأجرام

صفحة رائعة من شعر الزهد نراها تلمع واضحة جلية في أشعار أحمد قنابة .. صفحة كتب فيها أن العمر رحلة قصيرة وان طال وأن الدنيا دار فناء وان أجزلت لك في العطاء لذلك ينبغي أن تكون هذه الدنيا في نظرنا دار زاد نتزود به لدار المعاد وهي الآخرة ..

فخذ من جلال الموت وعظاً وعبرة بها فاتعظ أو لا فأنت قصيم
فقد مات خير الخلق قـدراً ورفعة ومات خليـل قبله وكليـم
ومـات الألى ماتوا وفي الموت عبرة وكل امرىء لم يعتبر فملـوم
فمـا دامت الدنيا لمن كان قبلنا ومن بعدنـا الدنيا لمن ستدوم ؟

ونسير خطوات أخرى مع هذه المعانى والألفاظ الدينية التى تزخر بهـا قصائده والتى لا حاجة بى لتوضيحها والاشارة إليها فأبياتها تنطق بها .. ونسير أيضاً مع هذه التأملات الفلسفية والنظرات العميقة الغور لنجد انفسنا أمام تأملات أدق وأوسع ونظرات أعمق وأشمل حتى ليخيل إليك أنك أمام فيلسوف حكيم ومتصوف زاهد إن لم يكن كذلك .. وأمام هذه التأملات وتلك النظرات ستلفحنا نسيمات رقيقة من شعر ابن الفارض ونفحات زكية من قصائده وسنحس بشذا معانيه الفواحة المعطارة وهى تعبق فى أجواء أبيات شاعرنا أحمد قنابة حين يقول :

فلا تحسبنّ الموت إيقاظ نائمٍ — تقول له قم وانتبه فيقـوم
فيقظتنا موت وفى الموت يقظةٌ — وفوق الذى نال العلوم عليم
أجل فوق أرض الله عين مفكر — تجد ان ما تحت السماء رسوم

« كان التصوف أروع صفحة تتجلى فيها روحانية الاسلام وتفسيراً عملياً لهذا الدين ، فيه إشباع للعاطفة وتغذية للقلب » لذلك كانت قصائد شاعرنا مضمخة بعطر هذا الدين الحنيف الذى استطاع أن يوحّد بين روح الانسان وجسده ويجمعهما برباط وثيق بعد ان رفع من شأن هذا المخلوق الآدمى الذى كرّمه الله بالعقل والوجدان ..

الدين توحيد يؤلّف وحـدة — فانظر تجدها فى (ضحى الاسلام)
انظر تجـدها وهى تزهـو كتلة — قامت لخير الدين خير قيـام
تلك الحيـاة كما رأيت قصيرة — سيان عامـان وألفا عـام

ويستمر شاعرنا فى تأملاته وأفكاره الدينية التى أودعها شعره وأسكنها كلمات قصائده فيقول :

هكذا الكون ينقضى ويمر الـ — ـوقت بالناس بـكرة وعشيا
ما حيـاة المخلوق إلا سراب — ظلّ يعزى رواؤه وقتيـا
عِبر كلهـا الحياة وحرب — فـاز من جازها وكان تقيا

لعله من الواضح ما فى هذه الأبيات من التعبيرات الدينية التى يستخدمها رجال الدين كقوله (بكرة وعشيا) و (فاز من جازها وكان تقيا) لتدلنا دلالة أكيدة لا شك فيها على تماثل شعره ومشابهته الكبيرة للشعر الدينى وخصائصه ..

وما الدنيا بخالدة ولكن نفوس طامحات فى البقاء
فأهل العلم تأبى عيش ذلّ وأهل الجهل فى حجب العماء
ومن يسبر صروف الدهر يعلم بخبرته المصير إلى الفناء

تجربة عميقة ونظرة بعيدة ووقفة تأمل طويلة أمام هذه الحياة السرّ المجهول واللغز المحير والطلسم الغامض المبهم انتهت بشاعرنا إلى هذه الحقيقة المكشوفة المفزعة وهى أنّ مصير الانسان إلى الفناء والهلاك وإن طال عمره إذ أن الموت نهايته وخاتمة مطافه ومن قبل قال الزهّاد فى هذا المعنى الكثير وصاغوا منه القصائد تلو القصائد كقول أحد شعرائهم :

واغفلتا فى كل يوم مضى يذكرنى الموت وأنساه
من طال فى الدنيا به عمره وعاش فالموت قصاراه

وقول الخليل بن أحمد أيضاً :

عش ما بدا لك قصرك الموت لا مهرب منه ولا فوت

وهكذا إذا ما سرنا أشواطاً أخرى مستشهدين على هذه التأملات الفلسفية والنظرات العقلية العميقة لوجدنا الكثير والكثير ولكن لا بأس من أن أسوق إلى جانب ما ذكرته هذه الأبيات الرائعة التى تتجلى فيها وقفة شاعرنا أمام المسرحية الكبرى .. مسرحية الحياة ..

ففى الدنيا مراسح كل يوم تمثل بعدها بالعالمينا
نرى فيها ابن آدم وهو يجرى ولا يدرى ونصبح ساخطينا
فكم من أمة سلكت شمالاً وكم من أمة سلكت يمينا

جهلنا كيف نصبح حيث نمسى   أفى الأحياء أم فى الميّتينا
أليس ليومنـــا شبه بأمس   وأشبهه بــه يـوم يلينـــا

شعر تذوب النفس فى كلماته وتفنى الروح فى معانيه وأفكاره ويسبح العقل فى تأملاته وتتلاشى المشاعر والأحاسيس فى أجوائه فهذه الأبيات السابقة التى تتجلى فيها معانى شعر الزهد والتصوف كأعمق ما يكون تذكرنا بقول الشاعر الزاهد (محمد بن حازم) :

ومنتظر للموت فى كل ساعة   يشيد ويبنى دائمـــا ويحصن
له حـين تبلوه حقيقة موقن   وأفعاله أفعال من ليس يوقن

كان شاعرنا كما سبق القول يجلس إلى دروس علماء طرابلس وحلقاتهم الدينية التى كانت تلقى فيها المعارف والعلوم على النمط القديم وبأسلوب تقليدى وهى معارف دينية وعلوم إسلامية محضة فأتاح له ذلك فرصة ذهبية لأن يغترف من معينهم وينهل من فيضهم بفكر ثاقب وذهن متوقد ذكاء وألمعيّة وعقل واع ونفس متعطشة إلى العلم والمعرفة .. كان يختلف إلى حلقات الوعّاظ الذين ما فتئوا يذكرون الناس بالله واليوم الآخر وما ينتظر الصالحين من نعيم مقيم والعاصين من العذاب وسوء المصير والخلود فى الجحيم وفى هذا يفرق (ابن عربى) « بين نوعين من الأمر الإلهى .. الأمر التكليفى الذى يخاطب به الله العباد فيطيعونه أو يعصونه على حسب مقتضيات أعيانهم الثابتة ، والأمر التكوينى الذى يعبر عنه بالمشيئة الالهية ... فإن أتى الفعل موافقاً للأمر التكوينى سمى طاعة واستلزم الحمد وإن أتى مخالفاً له سمى معصية وكفراً واستلزم الذمّ وهو فى كلتا الحالتين عين الطاعة للامر التكوينى ومعنى هذا أن المشيئة الالهية تتعلق بالفعل من حيث هو لا بالفاعل الذى يظهر الفعل على يديه »[1] .

وفى هذا المعنى يقول شاعرنا أحمد قنابة مشيراً إلى ابن عربى صاحب هذه

---

(١) فصوص الحكم   تحقيق وتقديم د. ابو العلاء عفيفى   ص ٤١ .

الأفكار الصوفية مما يؤكد صحة تأثر شاعرنا بهذا المتصوف وإيمانه بآرائه وأفكاره :

هل الموت إلا أن نقيم بعـالم   محـلان فيـه جنة وجحيم
جحيم لمن يعصى الإله بكفره   جزاءً وفاقاً والعذاب أليم
وهل من جزاء للذى مات مؤمناً   عـلى الله إلا جنّـة ونعيم
وقد جاء فى الآثار أعمار أمتى   ومـا قال محيي الدين فيه قويم

أما قضية القضاء والقدر – وهى من المشكلات الدينية التى ظلت قروناً طويلة مثار جدل ونقاش بين الفقهاء والمتكلمين – فإن للمتصوفين رأياً فيها وهو أن كل ما يحكم به القضاء على الأشياء انما يحكم به بوساطة الأشياء نفسها لا بوساطة قوة خارجة عن طبيعتها وهذا ما يسميه ابن عربى (سرّ القدر) فوفق هذه النظرية الجبرية يرى ابن عربى أن كل شىء يقرر مصيره بنفسه ويسلم بقضاء الله وقدره فيما نبتلى به ونفعله ومن المعانى الدينية التى نجدها عند شاعرنا أحمد قنابة والتى تتناول هذه القضية قوله :

ونعتقد القضاء إذا ابتلينـا   وخـير الناس معتقد القضـاء
ونحفظ حرمـة الانسان فينا   ونرعى حقّه بعـد الفناء

ويقول فى قصيدة أخرى ..

فصبراً عـلى حـلو القضاء ومره   وصـبراً عـلى ماض أساه أليم
(وما أحسن الصبر الجميل مع التقى)   وفى طيّه خـير يجىء عميم

عرفنا فيما سبق أن الصوفيين أنكروا العقل كوسيلة لمعرفة الوجود المطلق أو الوجود الحق وهو (الله) فالحق أو الله بالمعنى الدينى هو وحده فى نظرهم الفاعل لكل شىء لذلك اختاروا طريقاً آخر لمعرفته وهو تلك التجربة أو الحالة الروحية الخالصة أى لا يأخذون بالمعرفة المستندة إلى العقل أو النظر العقلى فى الوصول إلى الحق أو الله ، وللحق عند ابن عربى معنيان « الأول الحق فى ذاته

وهو حقيقة مطلقة لا نعرفها ولا نتصل بها بوجه من الوجوه والحق كما يبدو لنا فى تجلياته فى الوجود وهو بهذا المعنى مرادف للخلق ولذلك كان للحقيقة الوجودية وجهان .. حق وخلق »[1]

وقد كثر تردد كلمة (الحق) فى شعر أحمد قنابة بصورة تلفت النظر وتسترعي الانتباه فتعطينا تارة ذلك المفهوم الدينى لها وتشير لنا تارة أخرى إلى ذلك الاصطلاح الفلسفى باعتبار الحق قيمة من القيم العليا وهى (الخير والحق والجمال) .. وحول هذه الظاهرة يقول الأستاذ محمد صادق عفيفى « والشاعر شغوف بالحق والحقيقة وتظهر هذه الصفة بوضوح فى شعره الذى هو صورة من نفسه »[2] .

ولنستمع إلى شاعرنا فى بعض الأبيات من قصائد مختلفة يتغنى فيها بهذه الكلمة .. يقول – بالنسبة للمفهوم الأول :

ومن يعتصم بالحق فى كل أمره يصادف نجاحاً فى مساعيه ساميا

ويقول فى قصيدة أخرى :

فاختر طريق الحق خير طريقة والزم أخا التقوى فإنك كامل
واعلم بأنّ الحق أعظم ناصر ومعانق العلياء لا يتــكاسل
ونجاتنا فى الصدق إذ نتكلم وهلاكنا فى المين حين نعامل

وقوله أيضاً :

ونعلم أن بعد العسر يسرا وأن الدهر لا يبقى بحــال
فلا وأبيك لا نرضى حيــاة يكدّر صفوها أهــل الضلال
وحبــل الحق مشدود بعزم وحبل الظالمين إلى انحــلال
ونطوى الكشح فى حب المعالى فــلن نرتاح إلا بالوصــال

---

(١) التصوف ثورة روحية فى الاسلام د. ابو العلاء عفيفى ص ١٩٠ .
(٢) الشعر والشعراء فى ليبيا محمد الصادق عفيفى ص ١٨٧ .

وأما بالنسبة إلى المفهوم الثانى فمنه قوله :

ومن لم يكن بالحق يصدع أمره يثلم على طول الزمان بثلمة
فيا قومنا ان لم تنالوا مرادكم فموتوا كراماً انكم خير أمة

ويقول فى قصيدة أخرى :

وصوب له سهماً من الحق صائباً فليس بنفاع إذا كان نائيـــا
فخير الورى من كان للحق صابيا وشر الورى من كان للحق قاليا

لعلنا قد لاحظنا من خلال هذه الجولة الطويلة التى عرضت فيها شيئاً من شعر أحمد قنابة مدى تأثره بالآراء الدينيّة وبالشعر الدينى ومعانيه وألفاظه وبأخيلته وصوره .. ولعلنا أيضاً قد تبيّنا مدى وضوح أسلوب أدب الزهد فى العديد من قصائده التى اخترت منها بعض الأبيات كتدليل واستشهاد .. ذلك الأدب الذى يتسم بالترفع عن سفاسف الحياة والتعفف عن ملذات الدنيا وشهواتها والذى تبرز فيه الرسوم والظلال وهى محاطة بهالة وضاءة من التبجيل والتقديس تتضح الصور الفنية والجمالية فى إطار مشرق من الدين ويظهر الشعر فى قوالب من الزهد قد أتقنت فى هيئة كأجمل ما يكون الاتقان .. ولعلنا أيضاً قد وقفنا على ما يتجلى فى قصائد شاعرنا من دقة الوصف وجودة التصوير للنفس المؤمنة الصادقة فهى فى إيمانها ومن رهافة الحس ولطافة المشاعر ورقة الذوق الذى هذبته معانى الشعر الدينى وصقلته فى ثوب محبب بديع .. ولعلنا أيضاً قد أحسسنا بما يتجلى فيها — إلى جانب ذلك — من تجارب روحية عميقة وما يضطرب فى نفسية صاحبها من حب ووجد لذلك النور الأزلى الالهى ومن تعظيم للذات العلية أو على وجه الاجمال بكل هذا الخليط من العواطف والأذواق الرقيقة التى أكسبها التحام المزاجين الشعرى والدينى شفافية غير متناهية عند شاعرنا أحمد قنابة .

لا نتعجب ولا تأخذنا الدهشة والاستغراب ان حدث معنا هذا فعلاً فإن

الزهد كالفن لا وجود له بدون عاطفة جامحة وان الشعر الصوفي يقوم في لغته وأساسه على الحب الالهى .. ذلك الحب الذى لا رخص فيه ولا إسفاف والذى لا يهدف منه الشاعر إلى إشباع شهوة أو حاسة وإنما هو يرمى إلى إرواء نزعة روحية صافية فى الانسان لا اصطناع فيها ولا تكلّف .. وإذا ما عرفنا هذا فبدون شك ستزول دهشتنا واستغرابنا .

ولعلّ هذا أيضاً يقودنا إلى إدراك مدى عمق واتساع جانب الصدق العاطفى فى أشعار أحمد قنابة فى هذا المسلك الواضح أو غيره من المسالك الأخرى .. لذلك لا أكون مبالغاً إذا قلت ان الصدق العاطفى فى شعر أحمد قنابة على وجه العموم سمة بارزة وواضحة كل الوضوح بسبب ذلك النشاط الوطنى والروحى الذى عاش فيه الشاعر حتى اللحظات الأخيرة من عمره فأغلب قصائده ان لم تكن جلّها تصطبغ بصبغة وجدانية عميقة صادقة لما عرف عن الشاعر من نبل الشعور وصدق الحس والاخلاص لوطنه وفنه ..

فهذه الميزة — وهى صدور شعره عن شعور روحى عميق وحساسية دينية قوية وعن حالة وجدانية عنيفة وشوق جارف شديد وعن أزمات نفسية حادة — هى التى أكسبت شعره وستكسبه معنى الخلود والبقاء والصمود أمام تيار النسيان الجارف ومجرى الزمن العاتى .





الوَطَنِيّات

شتت الله شملهم فرقونا *

شتّت الله شملهم فرّقونـــا — انهم ظـــالمون مستعمرونـــا
أوهموا الناس أننا فى انقسام — لم نكن وحـــدة وهم وحدونا
أوهموا الناس أننا فى شقاء — فأتوا أرضنا لكى يسعدونـــا
أوهموا الناس أننا فى أسار — واضطهـــاد وأنهم أنقذونـــا
أوهموا الناس أننا فى اعتلال — وسقـــام يا ليتهم عـــالجونا
أوهموا الناس أننا فى احتياج — ولهم ثروة بهـــا زودونـــا
يعلمُ الله من أشدّ احتياجاً — لو تخلّوا عنّـــا لمـــا احوجونا
قاسمونا فى أرضنا كل شيء — أوَ لم يـــكف أنهم أفقرونـــا
خدعونا فى زعمهم يوم قالوا — انهم مـــن عدوّنـــا حرّرونا
فاستمالوا نفوسنـــا بوعود — لن توفى ولو صبرنا قرونا
إننا فى وعودنـــا قد صدقنا — إنمـــا هم فى وعودهم كاذبوبا
أىّ قيـــد فكّوه عنا بوعد — فاسألوهم كم مرة راوغونـــا
لم يفكّوا القيود بعـــدُ ولكن — كبّلُونا بغـــيرها كبلونـــا

* * *

عاهدونا بالذود عن كل شعب — حال دون استقلاله المعتدونـــا
عـــاهدونا بالذود عن كل حق — ما لهم لم يفوا بمـــا عاهدونا

---

* جريدة (شعلة الحرية) العدد الثانى السنة الأولى الصادر يوم الأحد ٢٧ ربيع الثانى ١٣٧٠هـ الموافق ٤ فبراير ١٩٥١م.

ليس عنـد المستعمرين عهود أيّ عهـد أوفى به الجشعونا
لا تصدق بالقول ان وعدونا بله صدق بالفعل ان أوعدونا
ان قومـاً لا يؤمنـون بحقٍ ارهـم قوة بهـا يؤمنونا

* * *

إنما الحق قوّة يوم تحـمى (ليك سكسيس) قرارها سيعونا
ما أراد القرار تقسيم ليبيا إنمـا هم لغايـة قسمونـا
شوّهوا نضرة القرار فصاروا بحقوق الانسان يستهزئونـا
إسألوا الشعب رأيه وتحرّوا أن تسيئوا بالمخلصين الظنونا
إنّ للمخلصينَ رأياً سديداً وقليل بـين الورى المخلصونا
قلْ لِمَنْ أيّدوا القرار جميعاً نفّذوه أو سارعوا عاونونا
ان فزّان مثل برقة عضـو من طرابلس يشهد المنصفونا
آية الله فى السموات والأر ض تجلّت لو يفقه الملحدونا
حالفوا قـاتل المسيح وآخو من برب المسيح لا يوقنونا
يا لهـا وصمة وذلّ وعـار وصغـار لو أنهم يعقلونـا
لا تخف ما ترى سحابة صيف إن للهِ كلّ يـوم شؤونـا
إننا وحـدة من الجنس واللهـ ـجة والدين وإنْ جزّأونـا

تعليق الاستاذ احمد قنابة على هذه القصيدة :

لقد قامت القيامة حولها وخصوصاً من الادارة البريطانية ولهذه القصيدة قصة يرويها الاستاذ احمد قنابة فيقول: قرأت فى الصيف الماضى (يعنى صيف عام ١٩٥٠) خبراً نشرته جريدة الاستقلال البرقاوية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٩/٢ بعنوان (بقايا لجنة تحرير ليبيا) جاء فيه: ويضيف النبأ ان الامانة العامة للجامعة العربية قد تلقت نسخة من التقرير الذى سيرفعه الدكتور ادريان بلث المفوض الدولى فى ليبيا الى الامم المتحدة. وجاء فى هذا التقرير ان ليبيا اخذت فى التحول الى دولة فدرالية ملكية وهنا شعرت بتاثير نفسى فقلت هذه القصيدة.

أغنية الوحدة

قال هذه القصيدة فى مؤتمر قصبات (قرية ليبية بالمسلاتة) وقد عقد بها أول مؤتمر لجمع الكلمة وتوحيد الصفوف وذلك على اثر عودة الامير محمد ادريس المهدى من زيارته للندن عام ١٩٤٩م وقتئذ :

يا أمير الشعب يا فخر البشر عدتَ بالبشرى الينا من سفر
عدت من لندن وفى عودك ما فيه من مغزى عميق وأثر
عدت من لندن وباريس وفى هــذه العودة نصر وظفــر
أنتَ لما غبت قــد زوّدتنــا بالغوالى من وصاياك الغرر
ولقد عُدْتَ ولمّا نصْحُ من شدّة الشوق إلى هــذا السمر
عُدتَ والعَوْد الينــا أحمد وبكَ الشعب تبــاهى وازدهر
أىّ أرض هى ليست أرضكم وهى من ليبيا فنعم المستقر
سَلْ وفودَ الحفل مولاى ومن هم حواليك شهود والشجر
سَلْ بنى القصبات مولاى تسر نبأ القصبات هــدْىً وعِبر
كيف سدنا واتحــدنا أسرة كيف فزنا يوم عقد المؤتمر
يوم هبّ الشعب صفاً واحداً وبشير السعد فينا كعمــر
يوم هبّ الشعب ركناً شامخاً لم يحد عنّا عــلى الحق نفر
يوم هبّ الشعب روحاً واحداً فى انسجام بــين بدو وحضر
يوم هبّ الشعب بحراً زاخراً وقّع الميثاق فى لمح البصر
دائباً يسعى إلى استقــلاله ناجزاً لا بتر فيه لا وضر

وبنو القصبات بزوا حاتماً في قرى الضيف وأبناء مضر
موقف كان مهيباً رائعاً يقتضى توحيد أقطار البشر
شأوه الوحدة واستقلاله وأمير الشعب إدريس الأغر
ما تخالفنا على الحق كما يزعم الغرّ فيحذونا الحذر
ليس في الحق خلاف إنما لذوى الغايات وجهات نظر
رُبّ شرّ فيه خير كامن رُبّ خير من ذوى العدوان شر
قوّة الايمان بالحق رأت كلّ شيء بقضاء وقدر

* * *

إن رفض المرء حقاً دامغاً وهو يدرى الحق أدهى وأمرّ
إن من لم يرتدع عنْ غيّه كيف يُرجى الخير منه إن أصر
كيف يُرجى الخير من مستعمر يحسب الناس عبيداً وهو حر
ليس الاستعمار إلاّ ظالماً حاول الدهر أذاناً فاندحر
سوف نحمى السلم والأمن إلى يوم تقرير المصير المنتظر
حيث الاستعمار يلقى حتفه أوْ نُلاقى ما سيلقى مَن صبر
نحن في ركْبِ أمير طالما كان في نصر حليف فانتصر

* * *

حبّذا تاجُ أميرٍ ينضوى تحته الشعب فيجتاز الخطر
حبّذا التاج إذا ما تحته كل ليبي سنوسى ظهر
وحدة تبدو لنا من وصفها وحدة الجنس وتقبيل الحجر
ان تلك الوحدة في توحيدنا فالذى ينكرها منّا كفر
في طرابلس وفزّان وفي برقة وحدتنا خير وزر
هذه الوحدة قلب نابض واقتسام القلب من إحدى الكبر

وهو معنـــاه حيـــاة كلّهـــا في كفاح ونضـــال مستمر
ما أرى التقسيم إلاّ جـذوة من جبان خاض حرباً فانفجر
عشت يامولاى فالتوفيق مـــا أبت فى مسعاك من بحر وبر
عشت للشعب أمـــيراً وأبـــاً وأمير الشعب بالشعب أبـــر
سيدى مولاى هذا شعبـــكم بين يأس ورجـــاء فى ضجر
سيدى مولاى هـذى أرضكم إنما تحيـــا بكم أو بالمطـــر
ها هو الشعب يحييكم عـــلى مثل ضوّ الشمس أو نور القمر
هبّ يا مولاى لاستقبالـــكم هاتفاً بـــين وفـــود المؤتمـــر



أكرم بها من وحدة *

الحق والعدل والانصاف وحدتنا ... والناطقون بحرف الضاد أمتنا
لو لم تكن وحدة بين الصفوف لما ... قامت على طرد الاستعمار ثورتنا
لا يستفزك يا ليبى ذو جشع ... يرضى الخنوع الذى تأباه نخوتنا
فقد مضى كل شىء كان مفتعلاً ... وقد أتى كل شيء فيه فرحتنا
فالحق حقّ وهـذا الحق ينبئنا ... أن التخاذل مجتـه سليقتنـا
الحق مفهومـه إسعاد أنفسنـا ... أكرِمْ بها وحـدة فيها سعادتنا
لسنا على الحق ما ظلت ضمائرنا ... لم تحتضن كل ما تمليه نهضتنا
ما قوّة النار والفولاذ قوّتنـا ... لكنهـا الرّوح تذكيها عزيمتنا
إذ نصرنا قاب قوسين يحققـه ... إدريسنا القائد الأعلى وقـادتنا
إنّـا ننـاصره والله ينصرنـا ... والنصر بالحق معنـاه سيادتنا
من أنكر الحق لم تنجح سياسته ... ها نحن بالحق قد فازت سياستنا
إنّ الذى سير الآنام قال لنـا ... فى تركنا العدل والانصاف محنتنا
لا تأسفنّ على شىء أتى ومضى ... إنْ كان ذلك شيئاً لا يشتتنا
لم نستفد أى شىء دون وحدتنا ... حتى الثّراء الذى ضمته ثروتنا
إنّا لفى فرحةٍ كبرى بوحدتنا ... مرحى لديها انتهت بالحق نكبتنا
عاش المليك وعاشت أمة سعدت ... دوماً وعاشت على الأزمان وحدتنا

* نشرت هذه القصيدة بجريدة طرابلس الغرب فى عددها ٣٧ السنة ٢١ الصادر يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة ١٣٨٢ﻫ الموافق ٦ مايو ١٩٦٣م .

مِنَ الشعبِ إلى الشعبِ *

صنْ أيها الشعب النبيل الغـالى دنيا السلام وعهــد الاستقلال
وانعَمْ بعهد العزّ فى حريّــة وانزع عن العهد القديم البالى
وانشر على الدنيا صحائف مجدنا فالمجد فى التاريخ رأس المـال
واربأ بنفسك أن تضيع فرصة فيهـا تؤمن مطمـح الأجيال
قد شطّ الاستعمار عنك فعهده عهد الهوى والبغى والاذلال
وطّدْ صفوفك إن أردت تقدماً نحو الأمانى الغُرّ والآمــال
وطّدْ صفوفك للدفاع عن الحمى إن الدفاع مهمّــة الأبطـال
مــا فى صفوفك ثلمة أو فجوة خذ أصوب الأنباء والأقوال
فزّان منك ومنك أيضاً برقــة أختــا طرابلس بلا اشكال

* * *

فلتحى ليبيــا المستقلّــة إنهـا بالحقّ أضحت مضرب الأمثال
شعب العروبة لم يعــد مستعمراً فى الحــال أو فى أى وقت تالى
هــل أنت تنكر أنّ ما أحرزته بالعزم والايمــان لا الأعمال
فاعملْ لتسعدَ أمّةٌ عربيّــة قاست من الآلام والأهــوال
أنت الجديــر بأن تنــال مكانة فى مجلس الأمم المنيع العــالى

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة (طرابلس الغرب) فى عددها ١٩٦٦ السنة السابعة الصادر يوم الاربعاء ٩ صفر ١٣٦٩هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٤٩م وقد كتبت الجريدة تقول :

« يسرنا ان ننشر فيما يلى القصيدة العصماء التى فاضت بها روح الشاعر المطبوع الاديب الاستاذ السيد احمد قنابة بمناسبة الحدث التاريخي السعيد فى حياة ليبيا الجديدة وهى التى ألقيت من شرفة مركز المؤتمر الوطنى العام على الجموع المتظاهرة فرحاً وسروراً بالعهد الجديد .

ليبيا موحّدة وتاجٌ واحِد *

العرش والايـوان والسلطان — والتاج فى حكم النهى صنوان
ليست بطلّسم ولا زابرجـة — يدرى بهـا إدريس أو لقمان
أو جنّة تسقى بمـاء واحـد — تنمو وتعظم عندهـا الأغصان
ليست بذلك كلّه أو جلّـه — لكنهـا فى عرفنا عنـوان
عنوان شعب من كنانة معرق — فى وحدة دستورهـا القرآن
أين ابن بجدتهـا ففى أجداده — جدّ النبيّ محمـد عدنـان

* * *

إدريس أنت لها إذا ما رمتها — ملكاً فـلا يحظى بهـا إنسان
أنت الجدير بها فليبيا دولـة — فيهـا جنودك كلهم شبـان
ليبيا إذا ظلت بأمرك وحـدة — لا ضير يلحقها ولا خسران
ليبيا موحّـدة وتـاج واحد — للمسلمين سلامـة وأمـان
إيماننا فى أن ليبيا وحـدة — إيمان شعب روحه الايمـان
ما دامت البلدان تقسم فى الدنا — لا تنتهى حرب ولا عدوان
فالجوّ قد تطغى عليه عواصف — والبحر قد يبدو له طغيـان

---

* « نشرت بجريدة طرابلس الغرب فى عددها ٣٧ السنة ٢١ الصادر يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة ١٣٨٢هـ الموافق ٦ مايو ١٩٦٣ وقد كتبت الجريدة تقول :
شاعرنا الكبير احمد قنابة بلبل صداح بكل المعانى الشعرية الجميلة قد تغنى بالوحدة وأشاد بها فى حرارة وايمان وهو اليوم يشارك الشعب فرحته الكبرى بافراح الوحدة فيتحفنا بقصيدتين الاولى نظمها الشاعر فى ١٩٥١م والثانية نظمها خلال هذه الايام الخالدات ابتهاجاً بتحقيق الوحدة الشاملة.

لم يَقْوَ إنسان على تقسيمها ... لمْ يَقْوَ إبليس ولا شيطـان
ليبيا طرابلس وبرقة أختها ... صنوان قلب كليهما فزّان
مولاى أنت مليكنا فى رأينا ... والرأى تأتى بعـــده الشجعان
إنّا رَضِينا أنْ تكونَ مليكنا ... فاقبِل يؤيّد عرشك الرحمان

* * *

منّا لشخصك للولاء وثيقـــة ... فيهـــا على إخلاصنا برهـــان
فاحْم الأنام ببسط عدل شامل ... كل البريّة يحمـــك الديّان
إن لم نصن عهد السلام بوحـــدة ... كان الخراب ولم يكن عمران
لو لم يكن بالحق يهوى باطل ... لم ينزل الانجيـــل والفرقـــان
يا ليت وحدتنا ابتنت دستورنا ... حتى نعيش كأنّنا إخـــوان
يا ليت لون لواء ليبيا واحداً ... يبقى ولون لوائهم ألـــوان
كلٌّ لهُ رأىٌ ورأىَ مليكنا ... فيما ارتآه لنـــا له الرجحان
قد كان فخراً تاج عاهل أمة ... لكن بتاجـــك تفخر التيجان
مولاى نظرة عاهل فى ملكه ... مرّت سنون ومـــا لنا اطمئنان
مولاى عشت لأمّة تسعى إلى ... توحيدهـــا كى تسعد الأوطان



راية النصر *

راية النصر رفرفي فوق (...) وابعثي عهدهـــا الجديد نجوما

عهد حرية وعهـــد تصاف لا يرى فيه أى حر وجوما

ظلم (برلين) ضيم (باريز) والا بعد أن ظلت تقهرين الخصوما

جدّدي صرحها فقد كاد يهوى حسبي الله ان هوى لن يقوما

وانشرى العدل والسلام عليها وعـــلى أهلها أفيضي العلوما

طهريها ممن بغى لا تقرى بين أرجائها عنيـــداً ظلومـــا

رمز حرية الشعوب أعيدى كل شعب يبيت يشكو الهموما

إنمـــا أنت ملجـــأ لضعيف بات يشكوك همّه والغموما

رفرفي رفرفي على خير قصر بين سرب يشق تلك الغيومـــا

أنت فى رفعة يحييك شعب قد علا السهل جيشه والتخوما

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة «طرابلس الغرب» فى عددها ٣٢٧ السنة الثانية الصادر يوم الجمعة ١٨ جمادى الثانية ١٣٦٣هـ الموافق ٩ يونيو ١٩٤٤م.

إلى الشباب *

الحزم والعزم والبارود والنـــار — أشياء لا بـــدّ منها حين نختار
وإننا قبلمـــا نبدى تذمّرنـــا ... — للأمـــن والسلم أجنـــاد وأنصار
للسلم نحن كما نبدو لواقعنـــا — وللمناوى بالاستعمار ثـــوار
قل للشباب وقل للشعب مغتبطاً — غير الأمير (السنوسى) من سنختار
غير (الأمير السنوسى) من برغبتنا — شئناه نحن كمـــا شاءته أقدار
أكرم به من أمير رمز وحدتنـــا — من تشرئبّ اليه اليوم أمصار
أعظم بـــه وبأهل البيت قاطبة — من وصفهم فى كتاب الله اطهار
فشعبنا نحـــن نحميـــه بوحدتنا — وتحتذى حذونا لا شك أقطار

* * *

هبّوا بنى وطنى ، هبوا بنى وطنى — إن التضامن لليبى معيـــــار
فكّوا القيود التى ظلّت تكبلنا — حيناً من الدهر فالليبى مغوار
فكّوا القيود التى صدّت تقدمنا — فلم تكن لسوانا هـــذه الدار

---

* نشرت هذه القصدة بجريدة « طرابلس الغرب » العدد ١٨١٦ السنة السابعة الصادر يوم الاربعاء ٤ شعبان ١٣٦٨هـ الموافق ١ يونيو ١٩٤٩م وقد كتبت حولها تقول : « ننشر فيما يلى القصيدة العصماء التى جادت بها قريحة زميلنا الاستاذ احمد قنابة الشاعر المطبوع والتى جاءت مرآة صادقة للشعور الوطنى الفياض الذى يجيش بصدر كل وطنى ليبى فى هذه الظروف الدقيقة التى تجتازها قضيتنا ونهدى الى شبابنا الناهض هذه النفثات الرائعة التى اوحت بها الوطنية الصادقة الى شاعرنا المحبوب».

شدوا بوحدتنا كى نستقل بهـــا   فى أرض أجدادنا إنّا لأحرار
لا تغفلوا لا تناموا عن عرينكم   فكلّ مستعمر لا شكّ غـدّار
ان الذين بغوا شلّت حكومتهم   هيهات من بغيهم أن يأمن الجار

* * *

الفقر والجهل والمستعمرات صدى   للحرب والحلف والدستور أوتار
مشروع (بيفن واسفورزا) يعلمنا   أن الشعوب لهـــا سوق وأسعار
لو ساومنـــا لفازا فى قضيتنـــا   ففى القضية بعض الشر يختار
حياتنا رهن وعد قـــد ينفذه   جيش من البغى والعدوان جرار
محيطنا شابه ما اغتر قبـــل به   غرّ ومـــا كمحيط المرء غرار
هل بعد ستة أعوام ستطربنا   من غير داود ألحان ومزمار
بـــارت تجارتنا شلّت صنائعنا   ضاعت مشاريع لا تحصى وتجار
والحرب مرّت بنا أولى وثانية   هل ثمّ ثالثة أمْ ثمّ إنـــذار
كادت تشبّ وكاد الشر ينفخها   فى قاب قوسين لما هبّ إعصار
ما كان حكم كهذه هيئة الأمم   عدلاً إذا كان للسكّان أوطـار
إنّ السياسة تضنى من أحاط بها   بعض الغموض وكتمان وأسرار
فاربأ بنفسك واحذر ان بليت بها   فاليوم مـــا فيه أضواء وأنـــوار
وان غشيت لظاها فاستعد لهـــا   فللسياسة أدوار وأطـــــوار
والسلم والحرب لا نحيا بفقدهما   والناس للناس أشرار وأبرار
والملك يعمره عـــدل ويخربـه   بغى همـــا فيه إقبال وإدبـــار
والعدل لا خـــير فيمن لا يؤيده   ما أيّد البغى شرير وثرثـــار
نظـــام ثورتنا الكبرى كمرحلة   أولى ومـــا بعدها للعدل اقرار

* * *

حيّ الشباب وهنيء فيـه أمته   لولاه كدنـا وكاد العدل ينهار

آمنت بالله من لا شيء يشبهـه   ان الشباب إذا مـا احتدّ جبار

انّ الشباب لمـاضٍ نحو غايته   ولو تحدّاه أسطولٌ وطيّـار

لا يعرف العيش إلا أنه شرف   ولا المذلّة إلا أنهـا عـار

إنّ الحيـاة شباب فى تمسكه   عند النظام له ترتاح أفـكار

صبراً لعلّ لها عذراً حليفتنـا   فى النائبات فخير الخلق صبار

قد يهجر الليث فى الأحراش مأمنه   ويجرف البحر وهو البحر تيار

رحمـاك يا رب من مستعمرى أمم   علمتها أن حقّ الشعب قهّـار



تحية الشباب *

حيّوا الشباب الناهض الصنديدا — فالحق أصبح عدّة وعديدا
حيّوا المدافع عن سناء بلاده — مثل الجنود منظماً وشديدا
حيّوه شهماً ثابتاً مستأسداً — واجفوه خبّاً طائشاً عربيدا
حيّوه توّاقاً إلى المجد الألى — لم يرهبوا موتاً ولا تهديدا
حيّوه ما رام الحياة مجدداً — واحنوا عليه وحبذوا التجديدا
حيّوه كهفاً للعلى مستوفزاً — يأبى الخنوع ويمقت التقليدا
حيّوه طماحاً إلى نيل العلى — والمجد والملك الكبير وحيدا
حيّوه وهو المستفيد بعزمه — علماً به عاد الشقيّ سعيدا
حيّوه من يسعى لينظم ذكركم — بالحزم كالدرّ اليتيم فريدا
هذا الزمان فلا يروق مقلّدا — دفوا المقلّد وانبذوه بعيدا
فالشعب لا يسمو ولو طال المدى — حتى ينال شبابه التمجيدا

... ... — ... ...
... ... — ... ...
... ... — ... ...

لا تغمطوا هذا الشباب حقوقه — خلّوة وهو وما رآه سديدا

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة « الرقيب العقيد » فى عددها ٨٠٣ الصادر يوم الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ الموافق ١٢ - ٦ - ١٩٣٦ م وقد كتبت الجريدة بالخط العريض فى صفحتها الأولى « الاستاذ الشاب الطرابلسى يستقبل الشبيبة بتحية شعرية غراء » وقد قيلت بمناسبة عودة شباب ليبيا (طرابلس - بنغازى - درنة - مصراته) من روما .

فالناس مختلفون فى آرائهـــم ليسوا سواء ســادة وعبيــدا
من كان يعلم دين ربّ محمد لا يجهــل التنصير والتهويــدا
وارحمتاه لراغب عن دينــه نحو التدهور كيف صار بليدا
يرضى التذبذب بالتدهور مسخطاً رب السماء ولا يخــاف وعيدا
لم يدر ما قدر الحقائق بل وما قدر السيوف اذا استحلن جريدا
من لم يؤنبــه الحجــا وضميره فيمــا ارتــآه فـلا يعد رشيدا
لا خير فى تلك الضمائر كلهــا ما لم تكن مملوءة توحيــدا
احسن بمــا مثل النضــار نقاوة من ذا رأى فوق النضــار فسيدا
شر الحيــاة حيــاة جهـل مطبق تردى الشعــور وتجلب التفنيــدا
هل نــال منقبة شباب خامــل من عهد آدم حين كــان وليــدا
الحــق ابلــج والخزعبــلات لا تجدى طغامــاً خامــلاً رعديدا
انا لنفعل لا نقول وان نقــل فالقــول تجعلــه الفعــال حميدا
من خاض معترك الحياة ولم يكن مستأهــلاً للحمــد عاش قعيدا

* * *

حيوا الشبــاب واحكمـوا تثقيفــه وانغوا اليــه فان منــه عتيــدا
صونـوا عقيدتــه العليــة وابعثوا فيــه الثقافــة والحيــاة نشيــدا
شدوا بــه ولــه اعيدوا مجــده حتى يقول الناس كيف أعيدا ؟
شدوا حزائمــه وقــووا عزمــه فالعزم يرجــع قــوة وحديــدا
هذا الذى نرجو العــلى بنهوضه طرا كمــا يرجو الصبى العيــدا
لا تخذلــوه ففى التخاذل سبــة قد صار شيطــان السباب مريدا
ان التخــاذل ما سرى في امــة الا وبدد شملهــــا تبديــدا
حسب الجبــان مذلــة ومهانــة بين البريــة ان يعيش طريــدا
لله نفس فتى اذا احتدم الوغى شق البحــار بهــا وجاب البيــدا
تأبى الشهامة فيه ان يرضى الونى والله نضــد عزه تنضديــــدا

قولوا لمن خـــاف المنيـــة راجيـاً طول الحيـــاة ألا ذكرت (لبيدا)؟
فهو ابن بجدتها وبؤبؤها ومـن طالت عليـــه فملّهـا والغيدا

* * *

هـــذا وانتم والشبـــاب واننــــا نبغى معيشاً رائعـــاً ورغيـــدا
والعيش أنفـــاس تعـــد دقيقـــة والمرء لا يرجو عليـــه مزيـــد
ربوا حجى هذا الشباب ونظموا ما كان عن رأى الشباب شريدا
طول الحيـــاة سعادة ما طالهـــا من لم يكونـــه الاله مريـــدا
طول الحيـــاة مزية خصت بمــن ذو العرش خلـــد ذكره تخليـدا
فاحنوا عـلى هذا الشباب متمماً مجداً يطول عـلى الزمان مديـدا

(الشاب الطرابلسى)



تعليق

(نشرت هذه القصيدة (مجلة الأفكار) التى تصدرها الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة فى عدديها ٩ من السنة الأولى و ١٠ من السنة الثانية . والأول صادر فى أكتوبر — نوفمبر ١٩٥٦ والثانى فى فبراير ١٩٥٧ وقد جاءت تحت عنوان (من الأدب الليبى) ونحن هنا نثبت ما كتبته هذه المجلة حول هذه القصيدة :

« نشرت جريدة اللواء الطرابلسى بعددها ٧٧ بتاريخ ٢٧ محرم ١٣٤٠ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٢١ قصيدة للشاعر الطرابلسى المعروف أحمد قنابة بمناسبة الحرب التركية الأخيرة والعدوان الغربى على تركيا وسبق لنا أن نشرنا قصيدة مماثلة للشاعر الكبير المرحوم أحمد الازميرلى نقلناها عن جريدة اللواء الطرابلسى أما هذه القصيدة التى ننقلها فقد جاءت بتوقيع (صوت مؤمن) وعندما استأذنا صديقنا الشاعر السيد أحمد قنابة بنقل قصيدته هذه لم ير مانعاً فى ذلك ولكنه رجانا أن يبقى التوقيع كما جاء عند صدور عدد الجريدة ونحن نبقيه نزولاً عند رغبته إلا أن جمهور الأدباء سيتساءلون عن أديبهم الكبير المعاصر — أطال الله فى عمره — وإذ كانت الإجابة على سؤالهم حق مشروع لهم ومن حقهم المشروع أيضاً أن يعرفوه فقد ذكرنا اسمه الكريم مع ذلك .

وعندما كنا نقلّب صفحات الجريدة بين أيدينا وكان السيد أحمد قنابة من كبار محرريها والمساهمين فى النهضة الأدبية عن طريقها هنا فى ليبيا وفى غيرها من الصحف تبسم وهو يستعرض السنين التى مرّت على البلاد أيام الحكم الايطالى

وكأنما هو قد تذكر حياة الجهاد بالسيف فى خطوط النار وبالقلم فى ميدان الجهاد الفكرى هنا فى طرابلس ، فاستغرق فى تفكير طويل وقفت منه موقف الخشوع والاحترام ولم أشأ أن أقطع عليه هذه الذكريات العزيزة التى تمر أمام عينيه حتى بادرنى قائلاً جاء فى مطلع القصيدة (كفى يا دهر .. الخ) ولكننى انما قلت فى الأصل (كفى يا غرب من جهر البلاء) ولم أقل (يا دهر) ولكن الظروف الراهنة آنذاك كانت تقضى هذا التعبير . »

ثم أوردت هذه المجلة ما كتبته جريدة اللواء الطرابلسى كمقدمة صغيرة لهذه القصيدة وهو « ندرج بملىء المسرة القصيدة التى دبجها يراع جناب الشاعر الأديب والفاضل النجيب من لم يخل فى الغالب عدد من أعـــداد جريدتنا من نفثاته وهاك نص أبياته . »

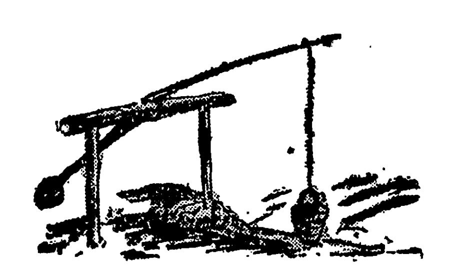
أما فى العدد ١٠ من السنة الثانية فقد كتبت المجلة حول بقية هذه القصيدة تحت عنوان (من أدب الشرق فى ليبيا العربية) تقول :

« ننشر بقية القصيدة التى ظهرت للشاعر السيد أحمد قنابة على جريدة اللواء الطرابلسى كما أشرنا اليها فى العدد السابق ونحن إنما نريد من ذلك إبداء فكرة عن النهضة الأدبية فى ليبيا أيام وقوعها تحت الحكم الايطالى وعرض نماذج من هذا الأدب العربى فى طرابلس ونلاحظ ان الاتجاه الأدبى كان منصرفاً إلى ميدان المعارك الطاحنة وتغذية الروح الوطنية فى نفوس الليبيين عن طريق الصحف التى كانت تصدر عندنا على قلتها وبالرغم من خضوعها لمراقبة السلطات الحاكمة الشديدة آنذاك .

وإنك لتشعر وأنت تقرأ هذه القصيدة باهتمام ليبيا بكل ما يقع فى البلدان الاسلامية الأخرى وبتجاوب الاحداث الخارجية فى نفوس أهلها كباراً وصغاراً لأنها كانت تعتبر نفسها جزءاً متمماً للوطن الاسلامى الكبير سواء فى تركيا أو البلدان العربية أو الهنـــد أو غيرها ثم عندما وقفت السلطات الحاكمة هنا

بليبيا دون النشر الصحفي الحر (وحتى غير الحر) وخاصة ما يتعلق بالأماني الوطنية أخذ النشاط الفكرى يتحوّل إلى طريق أخرى ومتجه آخر ذلك هو الاتجاه الأدبي الخالص يجد فيه الأدباء متنفساً عن الهم الذى كان يعتلج فى صدورهم ويشغل بالهم وان لم يخل مع ذلك من بعض النفثات الوطنية المتقدة فى شعر أحمد رفيق المهدوى كـ (غيث الصغير) و (وداع الوطن) والأولى ملحمة سارت بين أبناء الضاد فى أنحاء ليبيا سريان السر فى تفشيه وغيرها كثير ولكنها كانت تنقل وتحفظ وتقرأ سراً .

وفى هذه القصيدة الأخرى يجد القارىء ناحية من الأدب الجديد الذى اتجه له مكرهاً فى البداية عندما عزّ عليه أن يكتب فيما يريد ثم استمر فيه طيعاً مختاراً فى النهاية — وإلى قراء (الأفكار) بقية قصيدة السيد أحمد قنابة . »



عزّ العباد فى الاتحاد *

«هذا قضاء الباري فى خلقه كل مخلوق على اختلاف نوعه يميل الى جنسه ويذب عن حوزة شرفه حذراً من ان تدوسه ارجل التسيطر والعدوان ومن داسته تلك الارجل ذل ومن ذل ليس له دواء الا لم شعثه المنوه عنه بالاتحاد :

فعز العباد مع الاتحـــاد ومن ذل منهم فبالانفراد

واذا تقرر هذا فهل يحق لنا معاشر المؤمنين ان نفترق وكلمتنا فى الحق واحدة :

وفى المؤمنين الأولى آمنوا أخـــوة دين ترى سرمدا

ولكن من غلبته سنة الغفلة أيقظته أسنة المكائد ومن اقعده الكسل اقامته الشدائد ومن اقامته الشدائد تدبر صروف الدهر ومن تدبر اعتبر وأدرك معنى الاتحاد :

قفـوا واسمعـوا الطير ان غـردا فقـــد فـارق الالـــف والمعهـدا
وقولـــوا لمـــن ايرام تعنيفـــــه عليك بمـــن يألف المرقـــدا
اذا مـــا السلو قضى نحبـــه فليس يعي القلب مـــن فنـدا
وقـــد كـــان من دهره آمنـــاً قروراً بمـــا استعـذب الموردا
فهيهـــات يجديـــك تعنيفـه وهيهـــات بالعنف ان يسعـدا
وقـــد شاهـــد العز فى قومـه فمـــاذا عسى اليوم ان يشهـدا
فلـــولا صحـــاب بوادى النقى لمـــا حرم الصب ان يرقـــدا
ولا جـــاب شرقاً وغور الفـــلا ولا حـــالف السهـــد والفرقـدا

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة «اللواء الطرابلسى» فى العدد ٧٢ الصادر يوم الخميس ٦ ذى الحجة ١٣٣٩هـ الموافق ٢ اغسطس ١٩٢١م.

ولا كان مرآه مرأى القطا ... يغوص المعانى كى يبردا

فيستخرج الدر من جفنه ... زكاة على الحب لا العسجدا

فما المال ينمو بجشع ولا ... يرى ذروة المجد من اقعدا

وما المرء في قومه غرة ... اذا لم يحافظ له السؤددا

كفى لائم الصب تذكاره ... حديث غرامى اذا اسندا

وما جاء بالأزل مرفوعه ... عن الصبر عمن طوى الفدفدا

وما كان بالحزم فى غفلة ... لدى حادث الدهر ان أوعدا

أما تنظر الطير فى وكره ... اذا لم يجد الفه غردا

فيرتاد قفراً على مربع ... ليزداد بعداً اذا هددا

فيحسب ذو النوك تغريده ... طروباً بانغام ما رددا

كفى المرء فخراً على فخره ... اذا أظهر الحق ان يرصدا

فمن لم ير الحق فى نفسه ... فليس يرى حقه الأبعدا

فان الظليمة ان اخفيت ... دليل الحقيقة لن يجحدا

وأن كان عيش الفتى ذلة ... فلا كان للعيش ان يحمدا

وفى المؤمنين الآولى آمنوا ... اخوة دين ترى سرمدا

وانا بنوهم لنا نخوة ... تعادى الزمان اذا عاندا

وانا لنهوى الذى يرتدى ... بحزم وحلم لكى يمجدا

ترى نزهة النفس اسعادها ... وما همها العيش ان يرغدا

وفى نضرة الدهر لا نرتضى ... هوانا فكيف اذا استعبدا

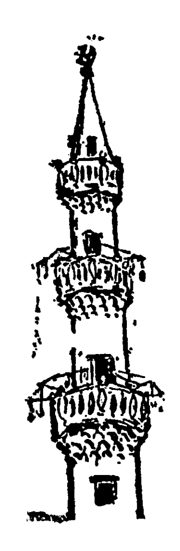
ولم نرض من كان فى غفلة ... يهدد بالرعب ان ارعدا

فهلا نسير على سيرهم ... وان ابت النفس ان تجهدا

فلا يهنأ الحر فى عيشه ... اذا لم يكن عزه وطدا

فكم أولد الدهر من مرجف ... عتل وفى الارض قد افسدا
فهذا يرى انه عالم ... ولكنه جاهل أرشدا
وهذا يرى انه قادر ... ولكنه عاجز أيدا
وهذا يرى انه جامع ... ولكنه شملنا بددا
وهذا يرى انه عادل ... ولكنه هوشنا مهدا
فهل للقلاقل من منتهى ... اذا لم نر اليوم من سودا
فان كان للنار مستوقد ... فما يمنع النار ان تصعدا
فهذا الظلام وذاك السها ... ورأبي السها اليوم لن يخمدا
فاما اتحاد وذاك المنا ... واما المنية أو نسعدا
وكل يجازى وخير جزا ... لمن كلمة القوم قد وحدا

(صوت مؤمن)



ظهور الحق حجة *

« من البديهى انه لا بد من يوم فيه يتراءى الذين يجادلون بالباطل لادحاض حجة الحق الدامغ والبرهان الساطع ناكسى رؤوسهم امام الحق خضعاً أمام الانصاف »

ومن خادع الاسلام يوماً بفتنة «وان خالها تخفى عن الناس تعلم»

والدهر ابو العجائب

كفى يــا دهر مـن جهر البلاء ومــن حب التسيطـر والعـداء
كفى ولـتـرتقب يومــاً عبوساً لـــدى ملك البسيطـــة والسمـاء
أعندك ثعلب أردى هزبـراً وأتبعـــه اللـــدادة بالعـراء
فقد عكرت صفـو العيش جهـلاً بمـا قوضت مـن أس العـلاء
كأنى ان مخضتك كنت محضـاً وان اهملك بت عـلى الطـواء
أترجـو بالدهــاء قيـاد أمرى وانى فيك منتبـــه وراء
وانى مـن غرورك فى امتعـاض اذا ما حدت عن سبـل السواء
فقد حملتنى فى الأمـر أمـراً فحسبك صادعــاً دائى العيـاء
علام نروع منك وانت خلـق ذليل عـن مقاومــة البلاء
وانــا فى البريــة خير قــوم تــآخت فى الاجـابة للنـداء

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة (اللواء الطرابلسى) فى العدد ٧٧ الصادر يوم الخميس ٢٧ محرم ١٣٤٠هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٢١م وقد كتبت تقول : « ندرج بملء المسرة القصيدة التى دبجها يراع جناب الشاعر الاديب والفاضل النجيب من لم يخل فى الغالب عدد من اعداد جريدتنا من نفثاته وهاك نص ابياته » .

ونعتقد القضاء اذا ابتلينا ... وخير الناس معتقد القضاء
ونحفظ حرمة الانسان فينا ... ونرعى حقه بعد الفناء
فقم بالجد واسع لنيل فضل ... وودع حكم ايام الصباء
فانك قد هضمت حقوق قوم ... أباة الضيم من حذر الشقاء
اذا خاضوا المعامع اسد غاب ... تخال النار مجتمع الدماء
ولست أخال ليثاً رام حرباً ... بها الويلات من لهب الصلاء
وأنورهم له حق مضيٌ ... ضياء الشمس فى كبد السماء
وهذا مصطفى فيهم كمال ... فداء المسلمين من الاذاء
بهم دار السعادة سوف تحظى ... وترفل فى حلى عصر الهناء
ويصبح من يلوذ بهم عزيزاً ... بعز لا يؤول الى انتهاء
فيا ابناء (انقرة) المعالى ... لقد حزتم به شرف الثناء
فحزمكم لسلطنة أهينت ... كأنكم خلقتم للسقاء
فخضبت الاباطح من دماكم ... بظلم الظالمين بلا مراء
وما الدنيا بخالدة ولكن ... نفوس طامحات فى البقاء
فأهل العلم تأبى عيش ذل ... وأهل الجهل فى حجب العماء
ومن يسبر صروف الدهر يعلم ... بخبرته المصير الى هباء
فكم ذرفت وكم سكبت جفون ... على المنكوب فى شرف اللواء
وقلبى اليوم عندهمو رهين ... وخير الرهن عند ذوى الوفاء
ليبك اليوم مفتقد خليلاً ... فذو الحرمات أجدر بالبكاء
فيا أسفى ويا حزنى على ما ... أصاب المسلمين من الرزاء
فصبراً يا بنى الاسلام صبراً ... على من طوحته يد العداء
فأين الراحمون لنوح ثكلى ... ثوى ابناؤها وسط العفاء (١)
وأين المحسنون لذى جروح ... وذى جرح وملتزم الرجاء

---

(١) بداية بقية القصيدة التى نشرت فى العدد ٧٨ من الجريدة نفسها بتاريخ يوم الخميس ٤ صفر ١٣٤٠هـ الموافق ٦ اكتوبر ١٩٢١م.

معيب ان نرى فيهم جريحاً ولم نخفض له حق الاخاء
وهذا موضع الاحسان حقاً لمن بعطائه غمر الرداء
أجيبوا يا بنى وطنى فانتم بنو الاسلام من عدن السخاء
فليس لكل مكرمة مجيب سوى الاخيار مستمعى النداء
ومن يزرع بذور الخير يجنى ثمار الفضل من حسن الجناء
ومن يحرمه يحرم خير فضل يرغب فيه أرباب الثراء
وليس وفور مالكم بحرص ولكن بالقناعة والوفاء
فمن لا يجده نفعاً قنوع كفاه الوصف وصف ذوى الحجاء
وان هو لم يصن اصلاً وعرضاً فماذا يبتغى وصف الغناء ؟
أيكنزه ويجحد حق نفس تطالبه به بعد الفناء
وليس لمبتغى الدنيا رواء اذا هجم الشعوب على الفتاء
ومن يعهد اليه مكان قوم تحتم ان يكون على ارتياء
ومن يأبَ اتباع سبيل صوب سيعلم قبح عاقبة الاباء
ومن يركن لمن ظلموا محقاً تجرع منهم مضض الاساء
ولم تثمر تجارته لظلم يصد الحر عن عصر الهناء
أفيقوا من منامكم أفيقوا فقد زهق الظلام لدى الضياء
فمن لم ينتبه لطويل نوم أتاه الخطب من قبل المساء
فان الدهر خان عهود قوم تحوط حمى الخليفة ذى السناء
ولم يعلم بأنهم قروم يصان محيطهم بذرا الدهاء
وان النصر صار لهم حليفاً الى طى السجل من السماء

(صوت مؤمن)

في سماء المجد *

لنا في سماء المجد أشرف رتبة ... وفي غرة الأزمان أنضر بهجة
وفينا يرى الانصاف ان قل منصف ... ومنا يرى الاقدام في خوض غمرة
ومنا يرى في الكون للحق مظهر ... ومنا مصيب الرأى في كل حفلة
وفينا يرى المستضعفون أعزة ... ومنا لدى الهيجاء أخلص فتية
وما نحن الا الاولون بسالة ... وما نحن الا الآخرون لحكمة
وما نحن الا خيرة الخلق صفوة ... وما نحن الا من كرام أجلة
نذلل كل الصعب بالصبر والتقى ... وندحض قول المفسدين بحجة
وننجز وعداً قد لفظنا بنجزه ... ونحتفظ الميثاق في كل لحظة
ونرعى عهوداً ما استطال زمانها ... بكل ثبات بل بكل رصانة
فهيهات ان يثنى عنان جوادنا ... عن المجد والعلياء في كل حقبة
وهيهات ان نرضى حياة ذميمة ... ونحن اولو بأس شديد وقوة
تسالمنا الآساد وهى شديدة ... وتشفق منا ان تعود بحسرة
وما كان للآساد حكم وحكمة ... وما كان للضرغام كشف ملمّة
وان نحن نلقاها نوجه بأسنا ... نذقها عذاب الهون في كل صدمة

---

* نشرت بجريدة « اللواء الطرابلسى » العدد ٥٩ الصادر يوم الخميس ١٢ شعبان ١٣٣٩هـ الموافق ٢١ إبريل ١٩٢١م.

ولا خير فينا حين اذ لم يكن لنا ... تثبت جـأش أو توقـد فكرة

ويعظم فينـا ان يضرس جارنـا ... بأنيـاب جور أو بأنيـاب عسرة

ولا قرت الابصار ان ضيم ضيفنا ... بسبة نـذل أو بنوع استكانـة

ومن عاش منا عاش وهو معزز ... ومن مات ابقى بعـده خير دمنة

ولن يرتضى حر كريم اصالـة ... معيشة ضنك تحت ظلـم وسطوة

ومن لم يكن بالحق يصدع امره ... يثلم عـلى طول الزمـان بثلمة

فيـا قومنا ان لم تنالوا مرادكـم ... فموتـوا كرامـاً انكم خير أمـة

(طرابلسى صادق)



فلتنصفينا ياليالى *

ألا فلتنصفينا يا ليالى | والا نستقيمك بالعوالى
فانا اللاجئون بكل بأس | الى اقماع شرذمة الضلال
وانا الكاشفون لكل خطب | وانا الباذلون لكل غال
وانا المنصفون اذا حكمنا | وانا من جهابذة الرجال
وما عرفت سجايانا بغدر | ولكن بالوفاء وبالكمال
فلا نرضى المذلة وهى عيب | ونحن عن الاراذل فى اعتزال
ولا نرضى الخضوع لذى عيوب | وحافظنا المهيمن ذو الجلال
وصارمنا يؤمننا المنايا | ويوعد من عصانا بالوبال
أنخشى سطوة الظليم فينا | وقدوتنا السميذع بالرمال
أيطفو نورنا بخزعبلات | ويزرى مجدنا قبح الخصال
وضيم الحر لا يرضاه حر | يرى ورد المعامع كالزلال
ومنا عصبة بالحق قامت | لاظهار الحقيقة لا لمال
وقد لاقت ضمائرنا خطوباً | تكل لحملها شم الجبال
ونعلم ان بعد العسر يسراً | وان الدهر لا يبقى بحال

---

* نشرت بجريدة « اللواء الطرابلسى » العدد ٥٧ الصادر يوم الخميس ٢٨ رجب ١٣٣٩هـ الموافق ٧ إبريل ١٩٢١م.

فلا وأبيك لا نرضى حياة — يكدر صفوها اهل الضلال
وحبل الحق مشدود بعزم — وحبل الظالمين الى انحلال
ونطوى الكشح فى حب المعالى — فلن نرتاح الا بالوصال
فماذا يبتغى منا سوانا — اذا كنا نتوق الى المعال
وما للقوم لا تصغى حديثاً — وهل تخفى الحقيقة بالخيال ؟
فسوف ترين منا يا ليالى — فعالاً فى التسلسل كاللآل
فنجم السعد لاح لنا عيانا — بطالعه المشير لخير فال

(وطنى غيور)



على العهد القديم *

أراك تصافى الدهر ما كان جافيا	وما أحد من حادث الدهر ناجيا
فكن عاملاً بالحزم ما كنت عاملا	فانى مصيب الرمى ما كنت راميا
وصوبْ له سهماً من الحق صائباً	فليس بنفاع اذا كان نائيا
فخير الورى من كان للحق صابياً	وشر الورى من كان للحق قاليا
وانى على العهد القديم محافظ	وان لم يطاوعنى لذاك لسانيا
فيوشك ان تأتى من الشرق فتية	ليبرز برهاناً الى الغرب كافيا
ففى الشرق حق يستضاء بنوره	وفى الغرب ظلم حالك (ومساويا)
وذلك أمر ليس فيه معارض	وفى شرلمان ما يزيل الخوافيا
فحاذر مقال العاذلين ولومهم	فغير مقال الحق لم يك شافيا
فللدهر لوعات تشق (مرائرا)	لكل فتى نحو المفاخر (راقيا)
وانى كفانى منه ما كنت عالماً	فقلبى من كيد الجديدين (عانيا)

---

* ملحوظة :

« فى هذه القصيدة يلاحظ القارئ الكريم بعض الاخطاء النحوية فى بعض الابيات وقد فطن الشاعر المرحوم الى ذلك عند مراجعتى لها ووعدنى بتلافيها وتصحيحها الا ان يد المنية حالت دون ذلك وقد وضعت هذه الاخطاء بين قوسين . »

* نشرت بجريدة « اللواء الطرابلسى » العدد ٦٤ الصادر يوم الخميس ٢٦ رمضان ١٣٣٩هـ الموافق ٣ يونيو ١٩٢١م .

وانى مـــن دهرى بعيـــد تشوق ... لزخرفـــة المنسوق مـــا دام باليـــا

فجب فى الفيـــافى معرضاً ومسائلاً ... اذا لم تجد من حظلك الدهر صافيا

وسل حبى الاوطـــان ينبئك اننى ... أسائل بالانصاف (فى كل ناديا)

فيـــا حب اوطانى سألتك وقفـــة ... لتنصفنى حتى أنـــــال مراديـــا

فانى مـــا أحرزتـــه الدهر (باقياً) ... وما أحرز الجهـــال لا شك فانيا

ومن يعتصم بالحق فى كل أمره ... يصادف نجاحاً فى مساعيه ساميا

وللقوم عز ما تآلف شملهم ... فان حصل التفريـــق باءوا (بداهيا)

ولا يستقيم الجهل والقلب (لاهيا) ... اذا بلغت نفس المحب التراقيا

وانى أرى حبى لـــه اليوم واجبا ... (لأقضى) حقوق المجد ما دمت باقيا

ولا ارتضى عيشاً مهانـــاً واننى ... أراك تصافى الدهر ما كان جافيا

(وطنى)

رَوِّحْ فؤادك *

« ضاق صدرى فانطلق لسانى فقلت مخاطباً كل ذى مدنية وانسانية واحساس :

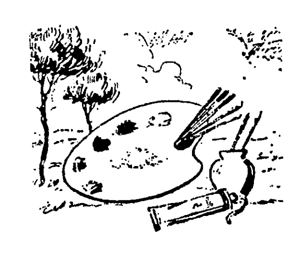
روح فؤادك ان سعدك رافل ... ومرام قصدك للانـام دلائـل
واقمع بسيف الحق كل صعوبة ... واكرع من الآداب فهى مناهل
واركب جياد العزم واعتنق العلا ... فالمرجفون من الانام ثواكـل
واخشى الاراذل فى الرجال اما ترى ... انصار الاستعبـاد كيف تجادل
واصبر على مضض النوائب برهة ... فلتلك ظل فى الحقيقة زائل
ولعل من يسعى لأمر هاله ... بالصبر يبلغ ما اليه يزاول
فالبحر قد تعلو عليه حثالة ... والحر قد تسطو عليه غوائل
والشمس قد تخفى سناها سحائب ... والمروء قد تجنى عليه عواطل
فأختر طريق الحق خير طريقة ... والزم اخا التقوى فانك كامل
واعلم بأن الحق اعظم ناصر ... ومعانق العليـاء لا يتكاسل
ونجاتنا فى الصدق اذ نتكلم ... وهلاكنـا فى المين حين نعامل
وسعيدنا من يستفيق بمن مضى ... وشقينا من اقعدتـه نوازل

---

* نشرت بجريدة « اللواء الطرابلسى » العدد ٦٢ الصادر يوم الخميس ١٢ رمضان ١٣٣٩هـ.
الموافق ١٩ مايو ١٩٢١م.

واضر شيء ان يصدك جاهل ⁂ عن كل خير أو يضيمك خائل
أما الذى يرضى حياة مضرة ⁂ من بعد عشر قد مضين فخامل
والحق لا يصبو اليه معارض ⁂ الا غبى فى الدنـا متغافل
فاحفظ مكانة أمة أودعتهـا ⁂ يا خير حر بالوثائق صائل
فاذا أضعت مكانـة خولتها ⁂ فالأمر خطب والخطـوب جلائل
لكن اخالك قد حذوت طريقهم ⁂ ببحور فضل ما لهن سواحل
فأصدع بما تؤمر فمجدك شاهد ⁂ بمكارم الاخلاق فيك شمائل
ورجالك الكرمـاء فى أوطانهم ⁂ ومعاضدوك أماجـد وأماثـل
عش فالعناية راقبتك عيونهـا ⁂ وسحائب الرحمى عليك هواطل

(مسلم صادق)



قصائد منثورة

هذه أبيات لقصيدتين لم أظفر بهما الا فى كتاب (الشعر والشعراء فى ليبيا) للاستاذ محمد الصادق عفيفى وقد كتب يقول ص ١٣٤، ١٣٥ :

« لما تآلفت الاحزاب الوطنية كونت جبهة قومية صارت تجوب البلاد داعية الى الاتحاد وفى نفس المناسبة يقول الشاعر قنابة من قصيدة له :

ففى تاجوراء قد قلت فاسمعوا ... هنا ينجلى اخلاص من كان يعمل
هنا راية المهدى كالنسر رفرفت ... على جحفل كالسيل يتلوه جحفل
هنا فلنحقق وحدة عربية ... يصون لها ودستورها الحق فيصل
رضينا بالاستقلال والوحدة التى ... تعصت ولكن بالامارة تسهل

ويقول ايضاً فى اجتماع غريان :

يا يوم غريان بل يا يوم وحدتنا ... قد جئت فى حلة والارض فى حلل
لما بدا سفح بوغيلان مبتسماً ... فندت من قال بوغيلان من جبل
فالعاملون على التوحيد فى مرح ... والعاملون على التشتيت فى خبل
ابناء غريان انا فى زيارتنا ... نرجو الاخاء ونرجو وحدة السبل
نرجو التوثق من تحقيق دولتنا ... فى وحدة فى نجاح دون ما فشل
عن (ورشفانة) حدثنا بلا حرج ... يا يوم غريان لا تسهب ولا تطل
ما (ورشفانة) الا حصن دولتنا ... مهد الصناديد عند الحادث الجلل
ماض مجيد لها (الهانى) يسجله ... وشارع الشط فى ايامه الأول
يا يوم غريان قف واسمع تحيتنا ... (طبى) و(غطيس) عنا والحديث يلى

غروب

تحيّة مصر إلى طرابلس

نشرت هذه القصيدة بجريدة (اللواء الطرابلسى) فى عددها ٨٤ الصادر بتاريخ يوم الخميس ٢٣ ربيع الثانى ١٣٤٠هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٢١م وقد كتبت :

« جاءنا من الاديب والشاعر النجيب المحترم الفاضل صاحب الامضاء ما يأتى » :

اليك على النوى نزجى الحنينـــا ونزجى الشوق والحب المكينا
وفيك نعظم البطل الامينـــا ونكبر فيك عزم المؤمنينـــا
اخـا الاقدام طلاب المعـالى وذا الفكر السواطع فى الليالى
فتى الاسلام فى المحن الطوال جزاك الله أجـــر المحسنينـــا
نشأت بمصر فى ظل النعيم ربيب المجـــد والحسب القديم
وقرت عين كل أخ كريم يراقب فى مخايلك السنينـــا
وردت العلم من مصر صغيرا وكان ذكاؤك العـــالى بشيرا
ولم تقنع بموردهـــا كبيرا فسرت الى أوروبـــــة مستهينا
فجئت مناهل العرفـــان بحرا وعشت لدى ديار العلم حرا
وفيك عزائم للمجـــد حرا اذا بلغت مطالبهـــا ظمينا
ففى البلقان اذ شبت حروب وثارت بعدهـــا فتن تشيب
سرت بك فى مجاهلها الخطوب لتنظر مـــا أصاب المسلمينا
فشاهـــدت النوائب فاجعـــات وابصرت المدائن مخربـــات
جمعت بها كتاباً من عظات لعلك تكشف الـــداء الدفينـــا
قضيت الغرض فى تلك الربوع سقيت ترابهـــا صوب الدموع

وشاق العلـم نفسك للرجوع فعدت الى ديار العلم حينا
ولما زلزل الارض الجنـون ودارت بالشعوب رحى طحون
وسخرت المعـارف والفنـون مسعرة لمحـو العالمينـا
وأقبل كل شعب يصطليهـا ونادت كل مملكـة بنيهـا
رجعت الى بلادك تبتغيهـا محطمـة قيود الظالمينـا
وكانت مصر سجناً من حديد ثوى أحرارهـا رهن القيـود
وسلط كل جاسوس عتيـد يعـد خطى الرجـال العاملينا
فما فى الارض شبر للمسير ولا فى الجو مسرى للزفير
وجاش الهم فى طى الصدور ولم يطق الأبى به سكونـا
أبيت العيش فى ضيم وضر ولم ترض الدنيـة فى مقر
ففارقت البـلاد فراق حر يرى شر المنايا ان يهونـا
رأيت حدود مصر غدت جنودا تقيم على مسالكهـا سدودا
وتملأ بيدهـا حرساً شديـداً فما تغضى الوحوش بها جفونا
فكنت بعزمك الماضى شهابـا يضئ لك الثنايـا والعقابـا
ويقحمك المخاوف والصحابا ويرمى الجن فيها صاغرينا
نفذت الى المناجيد الكرام الى الابطال فى الكرب الجسام
الى الاحرار والعرب العظـام الى حفاظ مجـد المسلمينـا
نفذت الى الكرامة فى حماها نفذت الى الشجاعة فى ذراها
نفذت الى المروءة فى سناها الى المجد الذى لن يستكينا
اولئك عصبة البيت الحـرام ورهط محمـد خير الانـام
سراة بنى طرابلس الكرام طرابلس ديـار الماجدينـا
اولئك جالدوا الموت الزؤاما ولم يعطـوا لمغتصب زمامـا
وهم صبروا نفوسهـم كرامـا فآبـوا بالكرامـة ظافرينـا
لقد سيموا الهـوان فأوقدوها حروباً طال ما قد مارسوها
وهم شجعانها وهم بنـوها وكان وقودهن المعتدينـا

طغى بهـم الزمـان فعلموه ودون حماهمـو قـد ذللوه
وقـد خسف الهلال فاطلعوه يكـاد سناه يغشى العالمينا
وفوق رؤوسهم خفـق اللواء هلال فى الدماء له ضياء
اذا لم تحفظ المجد الدمـاء فليس المجد فى الدنيا مصونا
بنى الاسلام أحسنتم فعـالا وعشر سنين أذكيتم قتـالا
لقد مل الزمان لكم نزالا ومـا ملّت سيوفكـم السنينا
عليكـم الاتحـاد فأكـدوه وبينكـم الاخـاء فمكنوه
ورأيكـم السديـد فأحكمـوه ولا تهنوا لكيد المفسدينا
فما فجع الشريعة فى بنيهـا ولا أعطى الشعـوب لظالميهـا
ولا فتح الديـار لغاصبيهـا سوى الاهواء والاحقـاد فينا
كفى الاسلام ما يجنى بنوه كفاه كفاه ما قد ضيعوه
بحق محمد لا تخذلـوه وكونوا عنـد ظن المسلمينـا
بنو الاسلام فى شرق وغرب تدور بهم رحى طعن وضرب
ويذكى البغى فيهم كل حرب ومـا زالـوا لهاة غافلينـا
حـذار حـذار خصمكم عنيد ومـا برحت مكايده تكيد
حـذار حـذار عصركم شديد كفى يا قومنا ما قد لقينا
أعزام رعـاك الله شهمـا دعاك المجد فى الازمان قدما
فكنت من السيوف أحدّ عزما وقمت بقسطلك الاوفى الأمينا
تحيـة مصر بلّـغ للكرام أبـات الضيم حفاظ الذمام
ليوث بنى طرابلس العظـام يحييهـم جميـع المسلمينـا

مصر — عبد الوهاب عزام

مدرس بمدرسة القضاء الشرعى

تحية طرابلس إلى مصر *

ألا زموا المطية مدلجينـا تجـاه الشرق غير مغربينـا
تجاه الشرق منبع كل فضل ومعـدن جوهر المتنورينـا
حماة شريعة الاسلام قدمـا هـداة جنوده المتأخرينـا
بنى مصر التى حيت فأحيت قلوبـاً للاخـوة حافظينا
فانهـم لانفسهـم ربيـع هبوب نسيمه يشفى الحزينا
يسلم بالنسيم عـلى قلـوب لمصر ونيلهـا متشوقينـا
قلوب ملؤهـا جلـد ووجـد لديهـا تظهر الحب الكمينـا
ثوى سوداءها من مصر حب فألزمهـا التـأوه والحنينـا
فقضت حسرة عمر التنائى تكابـد لوعة المتحسرينـا
فأبلغها التحيـة خير شهم لقد ولدته مصر فتى أمينا
فعوجوا يا بنى وطنى بشوق الى تلك الشهامـة مسرعينا
وجدوا السير لا تلووا عنانا الى ان تبلغوا الحرم الحصينا
فان جئتم مرابعـه ادخلوهـا كرامـاً بالتحيـة آمنينـا
وان كان السجود يحل شرعاً مع التسليم كونـوا ساجدينـا
فقـد وجبت تحيتهـم بنص من التنزيـل هادى المتقينـا

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة (اللواء الطرابلسى) فى عددها ٨٦ الصادر يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ١٣٤٠هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٢١م كرد على تحية الاستاذ عبـد الوهاب عزام التى تضمنتها قصيدته السابقة وقد نشرت بقية هذه القصيدة فى عددها ٨٧ الصادر يوم الخميس ٢٢ ربيع الاول ١٣٤٠هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٢١م .

فان قبلوا تحيتنا بشوق ... فكونوا للوصال مطالبينا
وان انفوا فقد شقيت خطاكم ... فنادوا بالخضوع الا أرحمينا
فان العفو شيمة كل حر ... أحب محمداً والمرسلينا
هم الاحرار والفضلاء دوماً ... تتوق لهم قلوب الماجدينا
سلام آل مصر سلام ود ... عليكم نشره يبقى سنينا
سنين لا تكون كما تقضت ... سنين لم نكن متصافحينا
يلازمنا السقام اذا نأيتم ... وان نحلل بربعكم شفينا
وانفسنا لكم أبداً فداء ... وانتم حبذا من مفتدينا
وذا (عزام) نجلكم لدينا ... هو المحبوب ان يبسم رضينا
وان يلك من دياركم انتسابا ... فقد أضحى لانفسنا قرينا
طبعنا حبه فى كل قلب ... يلازم ان نأى عنه الأنينا
وما روحان فى جسد عجيباً ... على الخلاق موجد ذاك فينا
فكان وجودها فى الجسم سعداً ... وفى طى الفؤاد السعد صينا
فطب نفساً على (عزام) يا من ... يبلغه التحية ما حيينا
اقر الله عينك بالتلاقى ... وأرغم انف قوم كارهينا
سنمسى بالسلام اذا انتصفنا ... وان نظلم فنصبح باغضينا
وما علمته حادثة الليالى ... ستعلم فوق ذلك عاملينا
وان خالت شهامتنا ظنوناً ... سنجعل ظنها فينا يقينا
وان جعلت لادراك المعالى ... سلاليم المماة بها رقينا
وكل مسيطر يبغى علينا ... سنجعل ذكره فى الغابرينا
نجسم فى خواطرنا حقوقاً ... ونقتحم الخطوب مزمجرينا
نذود حياضنا عن كل ضيم ... ونورث حبها السامى بنينا
نرى كلاً عدا يسعى لأمر ... وكل خاسر الا الذينا
وليس الانتظار لنا بمجد ... اذا الميقات ناهز أربعينا
نموت على المعامع موت حر ... ونأبى عيشة المستعبدينا
فان نحيا فقد سعدت نفوس ... أبت الا سبيل المسلمينا

وان نسق المماة بكأس عز | نفز بعظيم مجـد الأقدمينا
ألسنا من بنى الاسلام لما | كسونا العار قوماً معتدينا
ألسنا من بنى قوم كرام | تدربنا الوغى حيناً فحينا
ألسنا أمة خاضت غباراً | وقدت فيه كيد المفسدينا
يراقبنا العدو بكل عين | ويجهل حزمنا الحامى المكينا
تكاد قواعد الفوضى تداعى | لحملتنا عليها مرتمينا
فنهدم من قواعد ما بنوه | ونخلفها قواعد آخرينا
هلم هلم يا بطل المعالى | نقِ الاسلام كيد الظالمينا
فحسبك من طرابلس انتماء | شقيقة مصر والاسلام دينا
طرابلس التى أبدت، شعوراً | ولم تعطِ القياد مخادعينا
سل الركب المجد لارض مصر | يذعك جهينة الخبر اليقينا
فقد حث الركاب لها حثيثاً | على رغم الوشاة العاذلينا
فكن بوداد مصر اخا المعالى | اذا قدم الركاب له معينا
سيبغلها التحية عن وداد | يعركس كلمة المتفرقينا
فيفتح بيننا الرحمن فتحا | يسوء بها صباح المنذرينا
يوطد فى طرابلس اتحاداً | يمثل قوم بدر صائلينا
فتلك تحية البشرى بفوز | لمن برجائهم مستمسكينا
بح سينيلنا البارى مناناً | بسر يثبت الله الذينا
فانا فى الأنام أولو وفاء | نحتم حبكم دنيا ودينا

طرابلس — وطنى

عيد الجامعة العربية (الذكرى الثانية) *

باسم الكنانة والعروبة والأدب ... حيّ الحمى واهتف بجامعة العرب
شرقية في قدسها عربيــة ... صاغت بنيها الغرّ من أم وأب
شادت سعادتها عـلى آدابها ... وعلى السعادة انفق الناس الذهب
عامان قد عدوا وهذا ثالث ... يعدو وفي اطوائه يبدو العجب
فارفع لواء السلم يخفق عالياً ... وأمل فيوضات الكريم فقد وهب

* * *

الغرب ظن بنا الظنون وانما ... عند الخطوب تبددت تلك الريب
هل كان آخى الشرق حين تقابلا ... في مركز حبل السلام به اضطرب ؟
والشرق يجمعنا عــلى علاته ... والغرب يقسمنا وثروتنـا السبب

* * *

ماذا وراءك يا عصام أمحور ... . ثان كسابقة يصير الى لهب ؟
كالليث يزأر وهو في طغيانه ... تصغى له الدنيا وتخشع في رهب
والشر يبدر من بيان خطيبه ... فيما تردده الاذاعة من خطب
قد كان مبدأه يروق ومظهر ... يغرى فراوغ في رياء فانقلب

---

* « ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي اقيم في النادي الأدبي بيوم عيد الجامعة ، وقد استعيد كثير من ابياتها ونحن ننشرها هنا استجابة لرغبة ادبائنا » هذا ما كتبته جريدة « طرابلس الغرب » في عددها (١) الصادر يوم ٢٢ مارس ١٩٤٧م .

أين الخطيب ورعـده وزئيره   لم يجده مال الشعوب وما كسب ؟
لم يجده حيث العدالة نفذت   فيمن يليه وفيه بل فيمن هرب

* * *

هل تنكر الدول الحليفة اننا   كنا بجانبها فكان لها الغلب ؟
كنا بجانبهـا بحسن طويـة   مستأصلين ذوى الفضائع والشغب
تأبى الكرامة ان نحيف واننا   بالعدل نحكم فى الرضاء وفى الغضب
والظلم حسبك ما فشا فى أمة   الا وأسلمها لسوء المنقلب

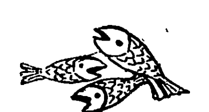
* * *

نعم التضامن فى العروبة وهى من   تحمى الحمى من هب فى الدنيا ودب
نعم الشهامـة والمروءة والنـدى   نعم البسالة فى الكنانة والحسب
اعظـم بوحدتنا وباستقلالنا   واطرب فقد نالت بنا ليبيا الأرب
واشكر لجامعة العروبة سعيها   وانح الامين ومن الى العرب انتسب

* * *

فضل الامين لقد توالى هل ترى   يحصيه منا كاتب مهما كتب
ان النجـاح محقق فيمـا أرى   فالله ينقـذنا بـه عنـد النوب

* * *



عيد الجامعة العربية (الذكرى الثالثة) *

الا هبوا بنى وطنى ودينى ... نذب عن العروبة والعرين
الا هبوا الا اتحدوا ومدوا ... يمينكمو أمد لكم يمينى
ولا تهنوا فتنهزموا وتنسوا ... عهوداً من وثائقها حنينى
فجامعة العروبة لن توانى ... على اعزازنا فى كل حين
فما وطن العروبة كهف ضيم ... ولا كنف الكنانة بالمهين

* * *

علمنا ما الجهاد فكيف نخشى ... قنابل طائرات أو سفين
نريد السلم يشمل كل قطر ... من الاقطار هندى وصينى
عن استقلالنا سنذب حتماً ... وعن حرية الوطن المكين
وتلك خطىً مشيناها بحزم ... خطى ستعود بالظفر المبين
تهددنا حليفة أمس ظلماً ... بجارتنا وبالجشع البدين
رويدك يا غشوم فنحن قوم ... لنا الاخرى ذوو الرأى الرصين

* * *

ففى ذا اليوم نحتفل ابتهاجا ... بثالث عام ميلاد الجنين
جنين قد ترعرع بعد عام ... وشب على يدى بطل ضمين
سنجعل يومه عيداً وذكرى ... نخلدها على طول السنين

---

* نشرت بجريدة « طرابلس الغرب » فى عددها ١٤٦٦ السنة الخامسة الصادر يوم السبت ١٦ جمادى الأول ١٣٦٧هـ الموافق ٢٧ مارس ١٩٤٨م .

أجامعــة العروبــة أنت أم   وجل بنيك فى حصن حصين
وذا الليبي نجلك فى قيــود   لدى الــدول الحليفــة كالسجين
فلا هى بالعدالــة انصفتــه   ولا الميثاق نفــذ فى يقين
فظل يقول وهو اليك يهفو   أهنت عليك أمى ؟! أنقذينى

* * *

اذا امتلأ الاناء وقال قطنى   فليس يفيد يــا أمى ارحمينى
فان وثيقــة (الاطلنطى) أمضى   سلاح للنفــوذ الى الوتــين
وان سياسة الغربى حمــقى   تحولهــا الى عبث اللعــين
حذار من السياسة فهى تطغى   اذا انفجرت براكــين الكمين

* * *

أجامعتى اطل عليك عهــد   كيوم النصر وضــاح الجبين
فهى كى نحرر كل قطر   أهين وكــل شعب مستكين
بكل صرامــة وبكل حزم   سنقتحم الوغى فى غير لين
فلا استعمار بعد اليوم يبقى   ولا مستعمر الوطــن القمين
فعهــد العنصرية قد تقضى   وكل الناس من ماء وطين

* * *

فحولك من شبابك كل شبل   تثقف فهو كالمــاء المعين
وحولك من جنودك كل ليث   أبىّ النفس لا يرضى بدون
وكلهمــو للاستقــلال يسعى   ووحدة (ليبيا) القطر الثمين
لتحى ملوكنــا ومناصرونــا   وكل مؤيــدى البطل الأمين

* * *

عيد الجامعة العربية (الذكرى الرابعة) *

أقول ومثلي اذ يقول على هدى ... لمن هذه الدنيا لنا اليوم أو غدا
لنا الشرق مهـــد العلم والدين والتقى ... لنا الشرق كهف الحق والمجد والندى
ليعلـم قومي ان للشرق قـــوة ... محـال بهذا العقـل ان تتحددا
فلا تبسم الدنيا ولا يسكن الحجى ... ولا تهدأ الفصحى اذ الشرق هددا
عجبت لقوم لا يزالون سذجـاً ... يسمون من يستعمر الشعب سيدا
رويدا أخي في الله انك مؤمـن ... فلاتـك هيابـاً ولا مـترددا
أليس لهذا الشرق ماض مشرف ... وبالشرك والالحـاد كان منددا
ففي السلم ذو حلم وفي حومة الوغى ... شديد مراس حين يقتحم الردى
ويبسم للحر الكريم اذا هفـا ... ويكشر في وجه الظلوم اذا اعتدى
وفيه كتـاب نرتضيـه مقدس ... كانجيل عيسى أو كفرقان أحمدا
بغير هـداة لا تفيد حضـارة ... ولوا مطرت للنـاس دراً وعسجدا
فأية حرب غير بنت حضـارة ... وكم من حضارات بها ذهبت سدى
ترفع في قانونهـا كل قائـد ... يهـدم برجاً أو يـدمر مسجدا
طغى الشر بعد الحرب واشتد وطوه ... وزارع هذا الشر قـام ليحصـدا
وقـد بلغ الرقم القياسي حـدة ... فهدّ قلوباً كي يشيـد مرصدا

* * *

علام التغابي انمـا الحق قـوة ... لـه الله خير ناصراً ومؤيـدا

---

* ألقيت هذه القصيدة بقاعة النادي الادبي في مناسبة ذكرى عيد تأسيس الجامعة العربية ٢٢ مارس ١٩٤٩م وقد نشرتها جريدة « طرابلس الغرب » في عددها ١٧٧٢ الصادر يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الثاني ١٣٦٨هـ الموافق ١٢ إبريل ١٩٤٩م.

ينزل من فوق السموات آية ... يخر لها مستعمرو الناس سجدا
فمن ظن ان الشرق للشر انما ... يناهض عيسى والنبى محمدا
فان فناء الشعب موت كتابه ... ويخلد ما مدّ الكتاب له يدا
فاى حنيفى يصادق مشركاً ... واى مسيحى يحالف ملحدا
سبيلان فوق الارض حرب وهدنة ... فايهما ننحو لنعلن موعدا

* * *

أجامعة الفصحى بعيدك نحتفى ... ومن نطقوا بالضاد كل لك الفدا
فعامك برج الشمس للسعد رابع ... وشملك شمل لا يزال موحدا
أمينك « عزام » (١) سيسعى بعزمه ... ويجعل من سيف التخاذل مبردا
أقام لك « الفاروق »(٢) عضوك مثلما ... أقام لك الاعضاء ذكرى لها صدى
طرابلس ترنو وبرقة اختها ... وفزان بالقربى اليك تودددا
وفى الهند تحيا والبرازيل نخبة ... نراها لما يعليك ركناً ومسندا
وفى كل عام عيد ذكراك بهجة ... لها اثر فى كل قطر ومنتدى
ويشهد عهد السلم والامن اننا ... مثال بنا فى حرمة العهد يقتدى
اخذنا دروساً فى الحياة مريعة ... كسبنا بها فى مسرح الدهر مقعدا
سلى دولة « الخورى »(٣) الذى خاض غمرها ... سلى دولة المندوب عن مصر يشهدا
صحائفنا بيض اذا ما تنشرت ... نرى ما نرى فيها تليداً ومحتدا
سعينا فألفنا كتاباً مسجلاً ... سنهديه للاجيال عقدا منضدا
ونسعى الى ربط العلائق بيننا ... وبين بنى الدنيا جميعاً لنسعدا

* * *

الى الحق عودا قادة الفكر — قولكم ... هو الحق حقاً قوة — لن يفندا
وان كان علم الغيب لله فالذى ... علينا اذن ان نستقر ونصمدا
انظمأ والماء الفرات معيننا ... وفى النيل ما يروى الكنانة موردا

---

(١) هو عبد الرحمن عزام امين الجامعة العربية فى ذلك الوقت .
(٢) ملك مصر السابق .
(٣) هو بشارة الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية فى ذلك الوقت .

أرواح من الشرق

ألقيت هذه القصيدة بمهرجان الشعر الذى انعقد بمقر المركز الثقافى العربى بطرابلس الغرب مساء يوم الاربعاء الموافق ١٩٦١/٤/١٢م وقد ارتجل الاستاذ احمد قنابة قبل القائها كلمة جاء فيها :

« السلام عليكم ورحمة الله .

ايها السادة

نحن الآن فى صميم مهرجان الشعر وقد قال فى الشعر أفصح الناطقين بالضاد الرسول العربى محمد صلى الله عليه وسلم كلمته المأثورة (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحراً) وقال فيه الامام الشيخ محمد عبده كلمته (لو سألوا الحقيقة ان تختار لها محلاً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر) وقال امير الشعراء احمد بك شوقى كلمته :

والشعر ان لم يكن ذكرى وعاطفة   أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

وقال فى معرض البيان :

فما عرف البلاغة ذو بيـــان   اذا لم يتخذك له كتابـــا

وانى اعتقد ايها السادة ان الشاعر يحتاج الى ثلاثة اشياء ليكون شاعراً ممتازاً: الذوق اولاً لانه سمة الرجل المهذب والخيال ثانياً لانه سمة الرجل المنتج واتزان العاطفة ثالثاً لانه سمة الرجل الناضج . قال الشاعر :

والناس مثل بيوت الشعر كم رجل   منهـــم بألف وكم بيت بديوان

ومن رباعيات جميل صدقي الزهاوي :

لا تطل شعرك وابذل كل جهد ان تجيده
رب بيت هو ان احسنت خير من قصيده

وعلى ضوء هذه الكلمة اتقدم اليكم بما جاش به خاطري ومما احسه به نحو الوحدة العربية بالخصوص والوحدة الانسانية على العموم . »

هبت من الشرق أرواح تناجينا روح الرسول وعيسى والنبيينا
هبت وفي الغرب أحداث مروعة في حسمها حار قاضيهم ومفتينا
روح العروبة في قدسية ابدا أكرم بها حين تبدو في تآخينا
ماذا يقول الذي في قلبه مرض هل هذه غير أرواح المحبينا
هل هذه غير روح الشعب سافرة روح الابوة تحدو المطمئنينا
هل هذه غير أرواح الشعوب اذ جازت سرنديب جازت طور سينينا
هل شعب لبنان أو بغداد يجهل ما في شعب صنعاء كنه اليعربيينا
كم في روائع هذا الشرق من متع روح النظام وتكبير المصلينا
فيه الحجاز وفيه البيت كعبتنا فيه الرياض وفيه من يراضينا
كل الحجاز (سعود) حين نذكره ذكر القنال شهيدي « بور سعيدينا »
ما قوة وجدت الا بتضحية في بذلها ينتهي جهد المربينا
هذا التجاوب في الاقطاب قادتنا فيما ارتأوه لصون السلم كافينا
والكون يشهد ان السلم غايتنا والدين والمثل العليا أمانينا
والله يعلم ان الحق رائدنا واننا لا نحب المستغلينا
ما ضلّ منا الذي يشدو بوحدتنا وانما ضل من يقفو المضلينا
توحيدنا الحق اسمى روح ملتنا فلن نضل وعيسى الحق « مهدينا »
والدين من بعضنا بعضاً يقربنا والكفر والزيغ والالحاد يقصينا

* * *

ليبيا العزيزة بنت الضــاد تربتنا ... وكل أرض تعز الضــاد ترضينــا
ليبيا اذا لم يلك التوحيد غايتهــا ... عوضت عنها حمى التوحيد «برلينا»
ليبيا التى لا تزال الدهر واثقــة ... فى شعب تونس كهف المستنيرينا
فى مصر فى الشام فى الاردن اخوتنا ... فى الدين فى العقل فى شتى مساعينا
عهدى بمن ناوأونا فى سياستنـا ... هادين كانوا فصاروا اليوم هاذينا
ان الدخول يقينا ضمن وحدتنــا ... لا يقتضى غير روح الحر تأمينا
اسمع مبادئنا من كان يجهلهــا ... «لا نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا»
ان المبادئ أولى من يناقشهـــا ... حر أمين اذا ما قدّس الدّينـا
ليت الشباب يعيـد اليوم نظرته ... فيما مضى ويصافى من يصافينـا

* * *

هبت وفى الشرق ابطــال غطارفة ... لا يحجمون اذا لاقوا الملايينــا
لا يجمحون لان الحـق رائدهـم ... والحــق باعث نصر المستميتينـا
انصت بوعى الى مـا قال قائلهم ... قولاً يبين هـذا الحق تبيينــا
لولا فلسطين مـا استعصت مشاكلنا ... فى رأى من كان يغريها ويذكينا
لولا فلسطين اعلنّــا سياستنـا ... فى رأى من كان يفتيهــا ويفتينا
انا اعتزمنــا نهائياً وفى ثقــة ... وعن يقين عــلى رد المغيرينـا
يا أمة الشرق والغرب اشهدى وثقى ... انا سننقــذ فى عزم فلسطينـا
« ان الزرازير لما قــام قائمهـا ... توهمت انها صارت شواهينا » (١)
فيما مضى اننا لم نستعـد لهـا ... لكننا اليوم صرنــا مستعدينــا

* * *

هبت من المسجد الاقصى وقد عبرت ... نهر الكنانــة صوب الافريقيينـا
ماذا وراء عصــام من مفاجأة ... فيها صلاح وفيهــا ذكر ماضينا

---

(١) بيت من قصيدة لابن زيدون.

ان التى لا أسميها « حليفتنـــا » كانت زماناً من الاعـــداء تحمينا
واليوم ماذا جرى فى طول صحبتنا هل غيرت فكرها أم لم تثق فينا
ما بالها كلما ازدادت مطامعهـــا عادت تلونهـــا الحربـــاء تلوينـــا
كنا نكنّ لهـــا عطفاً بأنفسنـــا لكنها رغم هذا العطف تؤذينـــا
تريدنا دائماً مستعمرين لهـــا هيهات هيهات مـــا ذقناه يكفينا
فى ظنها انها بالحلف تكسبنـــا وذلك الاصفر الرنّـــان يغرينـــا
ما حلف بغداد يشقينـا ويسعدنـا فالله يسعدنـــا والله يشقينـــــا
ويل لمـــن لم يشاطرنا تسامحنـــا ويل لمـــن بالجفا والضعف ترمينا

* * *

هبت فهبت ثقافـات مجنحـة تزنو اليهـــا اساطين المربينـــا
غرتك نفسك يا من تدعى سفهاً ان التذين من كبرى مساوينـــا
ما كان سعى الذى يسعى لفرقتنا الا ليجعل من خنسائنا « رينا »
وَىْ « انما الامم الاخلاق ما بقيت » اخلاقنا الغرّ من فيهـــا يساوينـــا
لا خير فى هذه الدنيا اذا التبست دنيا المنيبين من دنيـــا المريبينـــا
تأبى مواقفنـــــا حتماً مواقفهـــم بين المرائين منهـــم والمداجينـــا
حب السلام خداع لا يذاع به الا لتحذير اعصـــــاب المسوسينا

* * *

هبت من الشرق روح النصر مسرعة نحو الجزائر او نحو المراكشينـا
آمنت بالله ربى لا شريك لـــه ها قد أجاب دعـــاء الاسيويينا
فالشرق يبـــدو قوياً فى أرومتـــه اذ كل واد به الشرقى وادينـــا
لا يبصر الحق من اعمته غرتـــه والنطق بالحكم لا ينصاع تخمينا
يؤتى المسىء اذا اغرته قوتــــه من سوئه قبل ان يغشى الميادينـــا
ما قال فى مصر عبد الناصر اتحدوا الا لابراز سرٍّ فى تحدينـــــــا
بالرعب لا الحرب قد يقضى مناوئنا والموت بالرعب يجتث المسيئينـــا

انا نسالم طبعــاً من يسالمنـــا ... وقد نعادى بحق من يعادينــــا
ارض الكنانة ارض لــن يدنسها ... من بعد ذا اليوم جيش المستبدينا
يحيــا جمال جمال عبد ناصره ... من ان دعا قالت الايـام آمينا
تفاءلت مصر خيراً يــوم طلعتـه ... ويــوم ان قـــال اخوانى يحيينا
هبوا الى النصر هبوا يا بنى وطنى ... وامشوا اليــه سراعاً فهو آتينــا
فالنصر يأتى لمن تقوى عقيدتـه ... والحمد لله قد صارت لنـا دينا

* * *

قل للشباب الذى نرجوه بارقــة ... تنساب كالدم يحتــل الشرايينــا
انا انتصرنــا بحول الله خالقنــا ... نصراً يزيــد خطى الأحرار تمكينا
انظر معاهـدنا وارقب مدارسنا ... مكتظــة كلهــا بالمستفيدينـا
انظر ترى عندهــا الارقام ناطقة ... كالحرف فى النطق لا حدساً وتخمينا
فليحى منقذنــا الادريس قائدنـا ... يوم احتفلنا به زالت مآسينــــا
فليحى عاهلنـــا الادريس قدوتنا ... محمد من به كنــا جديرينــا
دين يعاضـــدنا دنيــا تساندنــا ... تلك السعادة فى الدارين تكفينـا
ذا اليوم عيد وذى روحى تصافحكم ... ولا تصافح روحــاً لا تناجينــا
ذا اليوم عيد وذكرى حين نبعثها ... فى كل عــام بدنيا المستقلينـا

* * *



برُوق البشائِر في ذِكرى ثورةِ الجزائِر (الرابعة) *

الى كل حر الى كل ثائر ... اقـدم بشرى انتصـار الجزائر
فقد هب شعبى وهبت شعوب ... لتقضى فوراً على كل جائر
وقالت قوى الحق فيها جهاراً ... عـلى الظالمين تـدو الدوائر
علمنا ونعلم فى مـا علمنا ... فرنسا تردت و « ديغول » حائر
اخـاء العروبة فوز ونصر ... ووحـدتهم تلك بشرى البشائر
هنا الحق فى ارضنا والسماء ... محيط بمـا تنتويـه السرائر
دمشق ومصر ودار السلام ... تريـد السلام سلام الضمائر
فشعب الجزائر شعب أبىّ ... حبتـه العروبة تلك المشاعر
فمن مات فهو الشهيد المعزى ... ومن عاش فهو السعيد المفاخر
اخى قل معى كيف ضلت فرنسا ... طريـق الهـدى بالعداء المباشر
فلم تحترم مبدأ الحق حقاً ... وركب الحضـارة كالوقت سائر
فها هى فى مأزق قد تردت ... تحل بها كل يوم خسائر
وشعب الجزائر فى كل وقت ... تداعبـه بارقـات البشائر
ومنهـا كلامٍ وجيز مفيـد ... يشير الى عـربى وشـاعر

* ألقيت هذه القصيدة الرائعة يوم الاحتفال بالذكرى الرابعة للثورة الجزائرية المظفرة الذى اقيم بصالة سينما الحمراء يوم السبت ١ نوفمبر ١٩٥٨م وقد نشرتها جريدة « طرابلس الغرب » فى عددها ٥٢٨ السنة ١٣ الصادر يوم الخميس ٢٤ ربيع الثانى ١٣٧٨هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٦٨ م كما نشرتها مجلة « طرابلس الغرب » العدد ٦٢ الصادر فى جمادى الاولى ١٣٧٨هـ الموافق نوفمبر ١٩٥٨م .

في ذكرى ثورة الجزائر (الخامسة)

نشرت هذه القصيدة بجريدة (طرابلس الغرب) في عددها الصادر يوم ٧ جمادى الاولى ١٣٧٩هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٥٩م وقد كتبت الجريدة تقول :

لقد هزلت وما هزلت ولكن   مطامـع عندها ديجـول حائر

القصيدة الرائعة التي ألقاها الشاعر احمد قنابة في الذكرى الخامسة للثورة الجزائرية يوم الخميس الماضي ٥/١١/٥٩م . قال الشاعر :

لقد قلت في ذكرى الثورة الجزائرية عند انتهاء عامها الرابع قصيدة مطلعها :

الى كل حر الى كل ثائر   اقـدم بشرى انتصـار الجزائر

واني في هذه الذكرى الخامسة التي انتهت بانتصارات رائعة أقول :

الام أخي متابعـة الجزائر   وكيف تحـل مشكلة الجزائر
ومن وأدوا الحقيقة لم يراعوا   مبادئنـا ويحترمـوا المشاعر
ونحن ازاء ما فعلوا صمدنا   على شمم وعن مضض نساير
أخمس سنين تذهب دون جدوى   فاين حقوق تقرير المصـائر
بـدون مبرر وقفت فرنسا   تجـادل بالعناد جـدال خائر
وحسبك انهـا بعثت جنـوداً   تمثل بالشيوخ وبالحرائـر
ترى ان الجزائر من فرنسا   ومـا احتوت الجزائر من دخائر
وتلك هي المطامع حين تهوى   بصاحبهـا فيقتحـم النهابر
وليس بناجح من ساس شعباً   وساسـته الموحـدة الوتائر
فكل سياسة فشلت وبـارت   فـان وراءها شق المـرائر

أتعلم ما .تريد هنا فرنسا ... هنـا مثل من الامثـال سائر
« لقد هزلت » وما هزلت ولكن ... مطامع عندها ديجـول حائر
فسل عملاءه هل بات يجدى ... تعودهم عـلى سوق البعائر
مطامع قرننـا العشرين تبـدو ... محطمة على اعصاب خائر
(فأشعب) كان أهون من فرنسا ... بمفرده و (كونراد اديناور)
سننفذ ما نحس به كسبر ... وتجربـة وركب الزحـف سائر
أرى الزحف المقدس فى انطلاق ... يشق طريقـه ضد المكابر
هو الزحف الذى لا ريب فيه ... وحسبك ما يشيد من مفاخر
سنوغل فى الخطى وقد احترمنا ... مبادئنـا ونحترم الشعائر
دم الشهداء يفضح يا فرنسا ... دسائسك الدفينـة والسرائر
هو الايمـان قوتنا وحـق ... ومعتقـد وحكمـة قول شاعر
هى الدنيا تقول بملء فيهـا ... عدوك لا ينام وانت ساهر
فعندك من رجالك يـا فرنسا ... اذا انصفت احرار الضمائر
أكل صغيرة منـا ستحصى ... وكل كبيرة منكـم صغائر
نعم طرق التفاوض خير حل ... يقى الشعبين غائلـة الخسائر
أقنبلة ستفجر فى الصحـارى ... بأفريقيـا كبـادرة البوادر
وتلك جريمة لا ريب فيها ... تجىء بمـا يهـدد بالدمائر
اذا اقترفت جريمتهـا فرنسا ... أتعلم ما سيحدث فى يناير
أتعلم ما يكون كرد فعـل ... عـلى المتهورين ذوى الجزائر
وفى وضح النهار لقد شهدنا ... معارك بين ذى جد وساخر
سيغضب خالـق الدنيـا عليها ... وتلعنهـا الاوائـل والاواخر
أتونس والربـاط لنـا سؤال ... فمـا ثقـة الجزائر بالمجاور
ومـا ثقة المجـاور فى فرنسا ... بمبـدإ حـق تقرير المصائر
ففى تأييـد شعبكمـا لنصر ... يحقق كـل آمـال الجزائر

في ذكرى ثورة الجزائر (السادسة)

نشرت هذه القصيدة بجريدة (طرابلس الغرب) فى عددها ٢٤٧ السنة ١٧ الصادر يوم الاثنين ١٧ جمادى الاولى ١٣٨٠هـ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٦٠ وقد كتبت الجريدة تقول :

بشرى الى الابطال فى أرض الجريد

قصيدة الشاعر الاستاذ احمد قنابة ألقيت يوم أول نوفمبر الجارى بمناسبة الذكرى السادسة للثورة الجزائرية المجيدة.

يا شاعر الشعب المناضل بالحديد ... الله أكبر قل لنا هل من جديد
يا منصفاً فى حكمه ماذا ترى؟ ... أنا على حق ببرهان أكيد
ديجول لم يفهم مـدى أبعاده ... ماذا جنى من خلف تطبيق الوعيد
أمست فرنسا لعبة فى كفه ... يلهو كأن لم يبق فيها من رشيد
انا ارتضينا الحق دوماً رائداً ... لكنـه لم يرضه وهـو الوحيد

* * *

يا شاعر الشعب المناضل بالحديد ... حيي الحمى واهتف لاهداف النشيد
هل حق تقرير المصير رسالة ... فى زعمه مضمونة عند البريد ؟
أم حق تقرير المصير وثيقة ... قد كان اهداها له الشائى المريد
أين الصواب واين هم حراسه ... بعد انتصار الحق والرأى السديد
لا تعتقد ان كان شعبك عسجداً ... ان النضار الحق يعلوه الصديد

* * *

لا شك في معياره أو سبره ... فالشك في المعيار من شأن البليد
الحق يعلـــو كفتي ميزانـــه ... في كل ميزان تراه لن يحيد
يا شاعر الشعب المناضل بالحديد ... أوضح لنا اقدام هارون الرشيد
فالدين والدنيـــا اختبـــار للنهى ... من لم يجد فهماً لها لن يستفيد
والفوز بالمضمار في خوض الوغى ... أدنى الى المغوار من حبل الوريد

* * *

يا شاعر الشعب المناضل بالحديد ... عرج على الابطال في أرض الجريد
ما كان عبد الله عبداً انما ... من ظل عبداً كان عبداً للعبيد
لم يقض في التقوى شهيد انما ... من لم يمت منا ومن مات سعيد
والسر يبدو واضحاً في اننا ... لم نبتدىء بالحرب والله الشهيد

* * *

ان الذى صان الثريا والنهى ... من شأنه تدبير اطوار الوليد
الله اكبر قل لنا ماذا ترى ؟ ... فيما تراه من قريب أو بعيد
بشرى الى الابطال في ارض الجريد ... من سادس الاعوام هذا اليوم عيد
وامدح وصف من شئت من ابطالهم ... مستنجداً يا خالداً يا ابن الوليد



تحيّة إلى قادة الثورة الجزائرية *

ابن بلة ورفاقه

بنى وطنى يا حماة الحمى — أبيتم وتأبون سفلك الدما
أبيتم وتأبـــون غير الوفـــا — لمـــن وثق العهـــد متسلمـــا
هلمـــوا نحن رجـــال الوغى — رفاق ابن بلة فى العظمـــا
نحيي الجزائر فى جيشهـــا — نحيي هنا من اليـــه انتمى
نحيي الجنود ومن قادهـــا — ومن فى احتفالاتنـــا اسهما
نحيي الضيوف وفتياننـــا — شباب الغـــد المؤمن المسلما
فليبيـــا تصافحنـــا كلنـــا — ومصر وعباد رب السما
فقـــد غمرتنا بهم فرحـــة — رأينـــا السرور بهـــم أعظما
وكل يدين بهـــذا الاخـــاء — اخـــاء بدا كهلال نمـــا
وهذا الاخاء على ما أرى — اخـــاء الاشقـــاء لن يفصما
بأى شعورٍ رمـــوا سهمهـــم — وأرمى بسهمى كمن قد رمى
وما الشعر الا شعور امرىءٍ — يفسر مفهومـــه المبهمـــا
شعور يشير الى ما مضى — شعور ينير الـــدجى المظلما

---

* نشرت بجريدة (طرابلس الغرب) العدد ٧٢ الاثنين ٣ ذى الحجة ١٣٨١هـ الموافق ٧ مايو ١٩٦٢م.

فنقرأ فى كــل تحريكــة وتسكينــة معجمــاً معجما

ونفهم ما كان عنا انزوى اذا كــان شاعرنــا ملهمــا

فننشده فى معــانى الصمود صموداً به قد سما من سما

ونرجــع والنصر يشدو لنــا ويفهم من رام ان يفهمــا

فحمــد لناصرنــا سرمدى على ما علينا به انعمــا

فمن ربنــا غير رب السما ومن كان دومــاً بنا أرحما

سعدنــا جميعــاً بهذا اللقــا الى الملتقى يــا حماة الحمى



مَرثیات

في رثاء الشيخ عبد الرحمن البوصيري *

مصاب عظيم ان يموت عظيم ... وينهد طود في العلوم ضخيم
فقيه اصولي امام مفسر ... اديب خطيب في الحديث زعيم
له بسطة في العلم والحلم والحجا ... يحاكيه فيها شعبة[1] ورويم[2]
ولا عيب فيه غير ان سخاءه ... عميم حواه مكثر وعديم
وبالدين والدنيا سخي وقلما ... سخا بهما الا اخ وحميم
فما كل ذي علم يجود بعلمه ... ولا كل ذي المال الكثير كريم
وقد جاد هذا الشيخ من فيض ربه ... ومن فيضه جاد الامير تميم[3]
له في نفوس الناس حظاً وحظوة ... وفي كل قلب زمزم وحطيم[4]

* * *

ومن كان دهقاناً[5] يشد رحاله ... ويقتحم البيداء فهو فخيم
ومن كان بحراً شارحاً ومحشياً ... فتعليقه فوق الاصول فهوم
تآليف بعض الناس لا شيء ان بدت ... وتأليف هذا حكمة وعلوم
فكيف اطيق اليوم تعديد فضله ... وصبري تواري والفؤاد سؤوم

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة « الرقيب العتيد » العدد ٧٧٨ الصادر يوم الثلاثاء ١٩ صفر ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٥/٥/٢١ م .

(١) شعبة بن الحجاج البصري من كبار حفاظ الحديث وثقاته (٢) رويم بن احمد من كبار شيوخ بغداد ومن اجلة الصوفية (٣) الامير تميم احد المشهورين بالكرم والجود (٤) الحطيم جدار حجر الكعبة وزمزم الماء المشهور (٥) دهقان فارسي معرب (ده خان) أي رئيس القرية .

وفى جو هذا الشعر بيت قصيدتى ... وفى عقد اعلام الحديث يتيم(١)

فهل مسعدى صبرى وشوقى وحافظ ... وسامى ورامى كاشف ونسيم(٢)

وقد بت فى حزن وقد ظلت فى أسى ... ولكن ذا الحزن العميق ذميم(٣)

أأبكى عليه ثم لا يعقب البكى ... بكاء وشيطان البكاء رجيم(٤)

أأبكى وآمالى التى فيه حطمت ... وهل يبعث الموتى بكى ونئيم(٥)

أأبكى وما هذا البكاء بنافعى ... وفى مهجتى نار الاسى وجحيم

وقد حرت فى أمرى فلم ألف حالة ... أسير عليها والفؤاد كليم(٦)

* * *

أما يسأم المهموم لا در دره ... وقوف على جمر الأسى ووجوم؟(٧)

يرى الناس افواجاً الى حمل نعشه ... وكل من الله الثواب يروم(٨)

يرى الناس تحت النعش كالبحر كثرة ... وفى النعش فياض العلوم هزيم(٩)

وقد زلزلت أرض القلوب بموته ... وزلزل جرم الارض وهو اديم(١٠)

وغامت سماء الفضل والمجد بعده ... ومن كان يدرى انها ستغيم(١١)

ترى كيف يبقى الدمع فى العين جامداً ... وكيف يوصى بالبكاء يتيم(١٢)

له دمعة بين المآقى فعبرة ... ترقرق فيها كالهتون هميم(١٣)

بكيت ، اقول الحق انى بكيته ... ولا زلت ابكيه . المصاب جسيم

---

(١) بيت القصيد المقصود بالمدح - يتيم كل شىء مفرد يعز نظيره فهو يتيم يقال درة يتيمة.

(٢) اسماعيل صبرى شاعر مشهور - احمد شوقى امير الشعراء - حافظ ابراهيم شاعر معروف- محمود سامى البارودى - احمد رامى - احمد الكاشف - احمد نسيم كل هؤلاء شعراء يجيدون الشعر.

(٣) ظلت أى دمت - الأسى: الحزن (٤) البكى بالقصر خروج الدموع بلا صوت و بالمد مع الصوت.

(٥) ارادة الصوت - نئيم الاسد ونئيم القوس صوت ضعيف . (٦) مجروح .

(٧) يضجر ويقلق - الدر اللبن يقال الله درك ولا در درك - الوجوم سكوت مع غيظ .

(٨) الفوج الجماعة . (٩) الهزيم هو الانبعاق بشدة يقال غيث هزيم منبعق .

(١٠) يقال لوجه الارض أديم. (١١) الغيم السحاب والمراد أظلمت. (١٢) اليتيم من مات ابوه.

(١٣) مقدم العين ومؤخرها - العبرة بالفتح تحلب الدمع اى جريانه - ترقرق الماء جاء وذهب - يقال هتن المطر والدمع قطر - هميم: دبيب .

ترى كيف لا تبكيه نفسي وقد بكت وهل يمسك الدمع الغزير لطيم[1]
وقد لمت نفسي فانبرى القلب قـــائلاً « لعل لها عــذراً وانت تلوم » [2]
الا لا تلم نفساً ودعها اذا بكت فذو النفس للموت الزؤام غريم[3]
فكم في جلال الموت مأساة راحل نأى فبكـــاه صاحب وحمـــيم[4]
وقدماً بكى يعقوب يوسف اذ نأى له العذر عين المستهام سجوم[5]
فلا تحسبن الموت ايقـــاظ نـــائم تقول لـــه قم وانتبه فيقـــوم
فيقظتنا موت وفى المـــوت يقظة وفوق الذى نـــال العلوم علـــيم

* * *

اجل فوق ارض الله عيني مفكر تجد ان ما تحت السماء رسوم[6]
وقـــد قسم البارى فريقين خلقه مطيع لـــه هـــذا وذاك أثيم[7]
وكل فريـــق مظهر لمـــراده فتجرى عـــلى هذا وذاك حتوم[8]
ومـــا ثمّ الا سرمـــدى مهيمـــن ومحيي عظـــام الخلق وهى رمـــيم
فخذ من جلال الموت وعظاً وعبرةً بهـــا فاتعظ أو لا فأنت قصيم[9]
فقد مـــات خير الخلق قدراً ورفعة ومات خليل قبلـــه وكـــليم[10]
ومات الالى ماتوا وفى الموت عبرة وكـــل امرئ لم يعتـــبر فملوم[11]
فما دامت الدنيا لمن كان قبلنا ومن بعدنا الدنيـــا لمن ستـــدوم

* * *

تدبر ملياً وافتكر فى الذى جرى على الشيخ مات الشيخ وهو كظيم[12]
تدبر ملياً فهـــو سر محصـــن كما حصنت بين البحار بريم[13]

---

(١) لطيم الذى يموت ابواه. (٢) انبرى له أى اعترض. (٣) الموت الزؤام السريع يقال زأم الرجل مات سريعاً - الغريم الذى عليه الدين. (٤) الحميم: القريب. (٥) السجوم السيلان يقال عين سجوم. (٦) الرسم : الاثر الجمع رسوم. (٧) الأثيم المذنب. (٨) الحتوم جمع حتم وهو القضاء . (٩) القصيم الضعيف يقال رجل قصيم مجازاً أي ضعيف سريع الانكسار . (١٠) الخليل المقصود ابراهيم الخليل الرسول - الكليم سيدنا موسى الرسول. (١١) الألى : الذين اسم موصول. (١٢) الملى : الزمان الطويل - كظم الغيط اجتراعه. (١٣) بريم جزيرة حربية محصنة تابعة لإنكلترا فى مضيق باب المندب آخر البحر الأحمر .

أيبدو جلياً سر هــذا كما بدا ... لنا سر محيي الدين وابن سليم؟[1]
فلو كان فى الدنيا مقيماً لكان من ... يزف تحيـاتى اليــه نسيم[2]
ولكنه فى عــالم الغيب قد ثوى ... وفى مربع الأرواح حيث تسوم[3]
فصبراً على حــلو القضــاء ومره ... وصبراً عـلى ماض اساه اليم[4]
«وما احسن الصبر الجميل مع التقى» ... وفى طيه خـير يجيء عمـيم[5]
دع الامر مات الشيخ أو غاب شخصه ... فـان حمـاه ملجأ وحريم[6]
ومن قال فيه غير ما كنت قلته ... فذلك قـول شائـع وقـديم
ولا خير الا فى الذى طم فضله ... فكـان لكـل الواردين قسيم[7]
فمن لم يكن للخير ربـاه ربـه ... وليداً ففى مهوى الشرور سجوم[8]
ومن لم يصنه الله بالعلـم والتقى ... فلا نفع يرجى منه وهو هشيم[9]
ومن ضن بالعلـم الشريف فانه ... ظلوم وبالذكر الحكيم أثيم[10]
ومن يعد قول المنصفين فانـه ... يكابر جهلاً والجهول غشيم[11]
فللشيخ اخـلاق تجلت كعلمه ... عليها وقـار الحلم وهـو وسيم[12]
صبور أمام الخطب والخطب ملتو ... له فيـه جأش ثابت وحزيم[13]
وناهيك روع الشيخ آخر ساعـة ... من الموت صاح مـدرك وسليم[14]
اذا قلت هذا عند تبيان فضله ... فبينى وبين المنصفين لـزوم[15]

---

(١) محى الدين بن العربى العالم الكبير — سليم المراد السلطان سليم الخليفة العثمانى. (٢) النسيم الريح اللينة. (٣) ثوى : أقام — المربع : منزل القوم فى الربيع خاصة — سامت أى رعت . (٤) الأسى : الحزن (٥) العميم : الشامل. (٦) الملجأ : المسند — الحريم ما يكون حوالى الشيء وحقوقه والمراد احترامه. (٧) طم الشيء والماء : فاض — القسيم : النصيب (٨) الوليد: الصبى— المهوى : المهبط — السجوم : الانقباض يقال رجل سجوم منقبض عن المكارم. (٩) يقال رجل هشيم مجازاً ضعيف. (١٠) الضن : البخل — الظلوم : كثير الظلم — الذكر الحكيم هو القرآن . (١١) يقال عدا يعدو : جاوز— يكابر : يعاند ، المكابدة : المعاندة — الغشوم : الظلوم الشديد. (١٢) وسيم : حسن الوجه. (١٣) الخطب : الأمر العظيم — الملتوى : المتعقد — الجأش : القلب يقال فلان ساكن الجأش — الحزيم: العدد. (١٤) يقال هذا رجل ناهيك من رجل معناه انه بجده وغنائه ينهاك — الروع : بالضم القلب . (١٥) اللزوم والتلازم بمعنى أى عدم الانفكاك .

اذا نحن لم نحفظ له اليوم حقه ... فعار علينا ذو العلوم مضيم[1]
وان حياة العلم والدين انما ... يناضل عنها شاعر وحكيم[2]
فكم فى رجال الشرق من ضاع حقه ... بنو الشعب أعداء له وخصوم
فلا فضل للشرقى ما دام بينهم ... ولكن ينال الفضل حين يريم[3]
وفى الغرب فضل المرء حياً وميتاً ... مكين هوت رضوى به ويسوم[4]
نعم قد توانى الشرق فانحط دونه ... مقاماً فلا تحمى حماه تخوم[5]
وقد زم بالغربى عزم فسيره ... حثيث الى نيل العلى ورسيم[6]
فلا شرق عند الغرب ان صح زعمه ... الا انظر الى الآمال اين تحوم[7]
فهبوا نخض تاريخ اسلافنا اللالى ... لنا نوروا الدنيا ونحن نعوم[8]
وهبوا نخلد ذكرهم فى شبابنا ... عسى ولعل العيش بعد مروم[9]
ألا انهم قد شيدوا العز باذخاً ... فصار لنا فى العالمين نجوم[10]
أمجد بلا علم وعلم بلا تقى ... فكم يحمل الهم الاصم حزيم[11]
اذا لم تكن آباؤنا الغر قدوة ... فلا مجد يبقى والرياح حسوم[12]
أينبذ فكر ثاقب وروية ... ويؤخذ رأى فاسد وسقيم
وما انهار صرح العلم الا وغبة ... من الجهل ليل أليل وبهيم[13]

* * *

ترى كيف يبقى شائب العين بعد ما ... ترحل عنه مرشد وحكيم

(١) المضيم الظلوم. (٢) فاضل عنه بمعنى خاصم ودافع. (٣) يريم : يبرح ، يتحول. (٤) مكين : ثابت راسخ – هوى : سقط – اسم جبل مشهور – يسوم : اسم جبل لطى. (٥) توانى : تقاعس وتراخى – تخوم الارض : حدودها. (٦) زم: تقدم فى السير– العزم: قوة الارادة – حثيث : سريع – الرسيم: نوع من السير. (٧) حام الطاير فوق الشىء: دار. (٨) هب من نومه : استيقظ. (٩) العيش : الحياة – المروم من رام الشىء طلبه. (١٠) الباذخ : العالى. (١١) الاصم : الصلب – الحزيم : العدد. (١٢) الغر: السيد – القدرة : الاسوة– الحسوم التى تحسم الخير. (١٣) الغب: العاقبة – ليل أليل: شديد الظلمة – ليل بهيم : حالك. (١٤) شائب العين جامع محمد باشا بسوق الترك بمدينة طرابلس الغرب كان الشيخ رحمه الله اذا حل شهر رمضان يجعل فيه درساً عاماً تحضره كل الطبقات من مشايخ وطلبة وخاصة وعامة فكان يقرأ غالباً شرحه على (الجامع الكبير) الا لثلاث سنوات مضوا فقد صار يفسر لهم بعض سور من (المفصل).

اتبقى لاسنـــاد السيوطى رزمة	وللشيخ فى سرد الحديث نهيم[1]
ومجلسه « كالازبكيــة » نــاضر	يذكرنا عهـــداً حكتـــه بريم[2]
له فيه ان نادى «الزقوزي» نكتة	تزول بها عنا وعنه غمـوم[3]
يسرك كالعقـــد النظيم رواؤه	وعقد المعانى فى النكات نظيم[4]
فسل عنه يوم الختم والبحر علمه	و (باكير) يدعو (شاكر) و (نديم)[5]
فلله ساعــات تقضت لذيذة	على درسه فيها الحديث نديم[6]
وشيء يعيد الذكريـــات مروح	كمزمار داوود النبي رخـــيم[7]
اذا قال : قال الله قال رسولـه	رأيت اولى العرفــان كيف تهيم
لنا الويل ان لم يخلف الله مثله	له بين اعـلام الحديث نجـوم[8]

---

(١) الرزمة يقال سمعت رزمة الرعد وأتاك خير له رغاء وخير له رزمة أى خير كثير كما ورد هذا فى (اساس البلاغة) للزمخشرى – النهيم يقال نهم الأسد نهيماً وهو فوق الزئير. (٢) الازبكية: منتزه كبير بمصر – ناضر من النضرة بوزن البصرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه ينضر بالضم نضرة حسن – بريم : منتزه بمصر قال أميه ابن الصلت :

لله يوم بالبريم قطعته ... بمسرة دارت به أفلاكه

(شفاء الغليل للخفاجى)

(٣) الزقوزى لقب عائلة بطرابلس الغرب منها المحامى الشرعى محمد شاكر الزقوزى وهو أحد تلامذة الشيخ الملازمين لحضور درسه فى شهر رمضان – النكتة فى الحقيقة اللغوية هى النقطة ولذلك يقال رجل النكتة مثل النقطة فى اللفظ والمعنى ويقال مجازاً جـاء بنكته . (٤) الرواء بالضم المنظر يقال رجل له رواء (٥) المراد به اى بيوم الختم آخر يوم من شهر رمضان يختم فيه الشيخ درسه فيدعو لذلك اليوم بصورة خاصة بعض الشخصيات البارزة من العلماء مفتى الولاية ابو الاسعاد العالم وكالعالم الجليل الشيخ ابراهيم باكير وسليل الاشراف الشيخ السيد نديم محمد ابن موسى الصحافى الشهير صاحب الرقيب العتيد وامثال هؤلاء الذين تحصل لهم دعوة خاصة من الشيخ ففى ذلك اليوم من لم يكن رأى البحر زاخراً تتلاطم امواجه فلينظر الى الشيخ – باكير هو العالم الجليل ابراهيم مصطفى باكير مفتى طرابلس سابقاً – شاكر اشارة الى الشيخ محمد شاكر الزقوزى المحامى الشرعى – نديم هو الاستاذ الصحافى والكاتب القدير الشيخ محمود بن موسى . (٦) نديم هنا بمعنى المنادم. (٧) مروح أى مطيب للنفس – يقال للحسن الصوت لقد أوتى من مزامير آل داود وهو جمع مزمار أو جمع مزمور من مزمورات داود عليه السلام. (٨) ويل كلمة عذاب يقال ويله وفى الندبة ويل لزيد وقيل ويل واد من جهنم – نجوم ظهور من نجم ينجم .

فقد كان من اهل الحديث ومن غدا ... مضافاً الى اهل الحديث سنيم[1]
تعددت الارزاء فى يوم موته ... بنو خيبر فى النازعات وروم[2]
لقد انجبت حقاً طرابلس ماجداً ... نشيد بذكرى فضله ونقيم[3]

* * *

اعزيك يا عبد السلام واننى ... على الجمر يا عبد السلام مقيم[4]
اعزيك يا «دوكتور» فيه وان اكن ... احوقل فالخطب الملم جسيم[5]
فما مات من اوصاك بالدين وحده ... وما مات من تبقى له وتدوم
فصبراً أخى صبراً فانك عالم ... بما قيل فى الاعلام وهو قديم[6]
« اخو العلم حى خالد بعد موته » ... « وأوصاله تحت التراب رميم »
« وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى » ... « يعد من الاحياء وهو عديم »

* * *

هل الموت الا ان نقيم بعالم ... محلان فيه جنة ونعيم
جحيم لمن يعصى الاله بكفره ... جزاء وفاقاً والعذاب اليم
وهل من جزاء للذى مات مؤمناً ... على الله الا جنة ونعيم
وقد جاء فى الآثار اعمار امتى ... وما قال محى الدين فيه قويم[7]

---

(١) اهل الحديث هم المحدثون أى علماء الأثر – سنيم يقال رجل سنيم عالى القدر وفلان تسنم ذروة الشرف (اساس البلاغة) للزمخشرى. (٢) الرزء: المصيبة وقد تعددت المصائب يوم موته اولاها موته ثم الزلزلة واضطراب النصارى واليهود بها و بموت اسقف بالنسبة للنصارى و بموت ربى بالنسبة لليهود بميلانو – بنو خيبر اليهود – يقال نزع المحتضر وفى النزع مجازاً – الروم : النصارى . (٣) رجل نجيب أى كريم وقد نجب وأنجب به ابواه – طرابلس هى طرابلس الغرب – يقال مجازاً أشاد بذكره رفعه بالثناء عليه. (٤) عبد السلام نجل الشيخ الاكبر. (٥) كلمة افرنجية دوكتور معناها الحاصل على شهادة من كلية فى الطب أو الفلسفة أو غيرها – الحوقلة هى قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم – الملم النازل يقال ألم به أى نزل. (٦) الاعلام جمع علم يقال هو من اعلام العلم الخافقة ومن اعلام الدين الشاهقة. (٧) الاثار اى الاخبار المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم « اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك» يقول محى الدين هنا اعلم ان من هذا الحديث اشارة الى امة الاختصاص وهم الاولياء المحررون خاصة فما زاد على السبعين سنة فما هو محمدى المقام وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم عليه السلام الى خالد بن سنان عليه السلام .

فاعظم بها بشرى على فوز شيخنا | والحاقه بالانبياء تحوم
فقد جاوز التسعين عاماً فبرها | ومن جاوز التسعين فهو تميم[1]
ومن جاوز التسعين لله دره | فهل بتكاليف الحياة يقوم

* * *

قضى الله ان الشيخ يقضى وقد قضى | وفى حكمه قاضى القضاة حكيم[2]
قضى وهو شهم لا يجىء بمثله | زمان نعم ان الزمان عقيم[3]
قضى لغوى لا يشق غباره | وبين البوانى معجم ورقيم[4]
هوى الركن من علم الحديث بفقهه | فلم يبق الا مدّع وخصيم
قضى نحبه شيخ المشايخ بعدما | تسنم طور العلم وهو فطيم[5]
ألا ان حكم الحق بالحق نافذ | وقانونه مستحكم وقويم[6]

* * *

ترى كيف حال العلم بالمعهد الذى | لاحمد باشا هل تراه يدوم[7]
فعهدى به لا زال بالدرس عامراً | يعمره شيخ الشيوخ عليم
وان مات تبقى فيه آثار فضله | ويذكره مستضعف وسنيم
ألا قل لراثى الشيخ بوركت راثياً | وبورك من حسن الجوار حميم[8]
جليل فقيد العلم فى الشعب كله | ويعجبنى أن الفقيد حليم
طرابلس تأس وبرقة تأتسى | بجارتها ان الاخاء صميم[9]

---

(۱) برها البر ضد العقوق ويقال فلان بر خالقه اطاعه – تميم يقال رجل تميم وامرأة تميمة تاما الخلق وثيقاه. (۲) قضى: حكم – يقضى الشيخ بمعنى يموت وقد قضى أى مات. (۳) شهم جلد ذكى الفؤاد – العقيم من لا يولد له ويقال الدنيا عقيم لا ترد على صاحبها خيراً (٤) البوانى ...– رقيم : كتاب . (٥) قضى نحبه أى مات – تسنم الحائط علاه وتسنم ذروة الشرف – الفطيم فطام الصبى فصاله عن أمه . (٦) وقانونه : كتابه – قويم لا عوج فيه. (۷) المعهد : المدرسة . (۸) اشارة لأحمد المهدوى الشاعر البرقاوى – بوركت : دعوة اليه بالبركة – الجوار معروف اشارة للشقيقة برقة. (۹) ليبيا علم على طرابلس الغرب – تأسى : تحزن – برقة القطر الشقيق لطرابلس – تأتسى أى تقتدى – الصميم أى الخالص .

رجائى من الرحمان والشيخ عبده	رضاء يخص الشيخ وهو كريم[1]
قصدت حليماً أوسع الخلق رحمة	وكل حليم محسن ورحيم
فخذ صاح فى شطرين تاريخ موته	تماماً وبيت الشعر فيه قويم
واعظم بتاريخ يجئ مقارناً	لتاريخنا الهجرى وهو قديم
مؤرخه يحظى يؤرخ كله	فنمى جنة الفردوس دام نعيم
٩١٩ ١٠١٦ ٨٠	١٧٠ ٥٠٣ ٣٧١ ٤٥ ١٧٠
١٩٣٥م	١٣٥٤ هـ

(الشاب الطرابلسى)
احد تلامذة الشيخ



(١) عبده أى عبد الرحمن اشارة الى اسم الشيخ رحمه الله ورضى عنه وتغمده بعفوه .

ملاحظة : شروح وتعليقات هذه القصيدة هى من وضع المرحوم الشاعر احمد قنابة كتبها فى قصاصات من الورق بخطه هو وقد سلمها الى من اجل نشرها مع القصيدة . (المؤلف)

في ذكرى البوصيري *

مضت سنة حسبناهـا سنينا ... على من لن يعود ولات حينا
ولم يلك ذاك حسبـان التناسى ... معاذ الله لم يك ذاك فينـا
فمـا بكت السماء بهـا علينا ... ولا نضر الربيـع ولا سقينا
ففرخت المصائب وهى شتى ... وباضت فوق بؤس البائسينا !
وكل مصيبة نزلت بقـوم ... فباعثهـا يـد المتلاعبينا
ولله الشؤون وكـل أرض ... يورثهـا العبـاد الصالحينـا
مضت وكأنهـا احلام مغف ... أفـاق فطن مسمعه طنينـا
فأدرك بالبداهـة كـل شيء ... فـآمن أمر عالمنـا يقينـا
وتلك هى الحياة كما رآهـا ... ولكن لا يزال بهـا ضنينـا
أمـن سنة الطبيعة كل قلب ... تحجر بالقساوة لـن يلينـا
فقل للواعظين خـذوا عظـات ... وتـذكرة تفيـد الذاكرينـا
ففى الدنيا مراسح كل يوم ... تمثـل دورهـا بالعالمينـا
نرى فيها ابن آدم وهو يجرى ... ولا نـدرى ونصبح ساخطينـا
فكم من أمـة سلكت شمالاً ... وكم من أمة سلكت يمينا
جهلنا كيف نصبح حيث نمسى ... أفى الاحياء أم فى الميتينـا
أليس ليومنـا شبه بأمس ... واشبهه بـه يـوم يلينـا

---

* نشرت بجريدة «الرقيب العتيد» العدد ٧٩٩ الصادر يوم الخميس ٢ صفر ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٣-٤-١٩٣٦ م .

ألم يلك بيننا أمس البوصيرى يشار اليـــه فى المتواضعينـــا
فهل ننسى ومـــا بالامس بعد أباً متواضعاً وأخـــاً معينـــا
ولم نلك من برابرة جفـــاة نسينـــا أننـــا عرب نسينـــا !
فـــان الاخضرى وان تنـــاءى فـــلا ننساه دهر الداهرينـــا
أتعلم كيف يعطف كان هذا عـــلى الفقراء والمستضعفينـا
أتعلم كيف يدرس كان هذا علـــوم الفقـــه للمتعطشينـــا
أتعلم كيف ينقل كان هذا عن العلمـــاء قول المرسلينـــا
فلم تلك ليبيا العلماء تنسى ولا الحكمـــاء ان نسيت أثينا
ونحن اذا ذكرنـــاه اذكرنـــا به الخطاب والعلم ابن سينا
وان ذكر الجـــلالان اذكرنـــا متونهمـــا ومغزى الشارحينا
نعم محـــن جرت ومقـــدرات اصابت قومنـــا وبنى أبينـــا
فلا عرفت عروبتنـــا اذا لم ترق قلوبنـــا وتزد حنينـــا

* * *

بلا علم نعيش ترى ونحيـــا حيـــاة أولى النهى متنورينـــا
واسبـــاب التأخر والتـــدلى هى الفوضى وجهل الجاهلينا
وهـــذا أخضريك بالبوصيرى غدا مكنون جوهره ثمينـــا
فما أحـــلى طرائفـــه وأغـــلى فرائـــده بنـــادى المقتنينـــا
ألم يلك داعبـــاً وأليف ود يقـــل مثيلـــه فى الداعبينـــا
وانـــا حين ننعتـــه نعتنـــا هنـــاك الواسع الخلـــق الرزينا
نعتنـــا عالماً مـــا جرّ ذيـــلاً ليحسب نفسه فى العالمينـــا
بنو الشرف المؤثل لم يكونـــوا جبـــابرة ولا متغطرسينـــا
فـــان العلـــم يحملـــه كثير ولكـــن قـــل ان تجـــد الامينا
رضينـــا بالقضـــاء: وقد صبرنـــا وربـــك عنـــد صبر الصابرينا

* * *

لعمرك موت بحر العلم رزء   على العلماء والمتعلمينا
شربنا كأس فرقته فظلنا   وظل الكون مضطرباً حزينا
أيسعدنا الاله بمثل هذا   يكون من الرجال العارفينا
وليس يخيب بالايمان عبد   رجا الرحمان خير الراحمينا
وفي علمائنا خلف خليق   بمركز من بفرقته دهينا
أطال حياتهم رب البرايا   وصان بهم سلام المسلمينا
ومن يرتاب ويحك في وجوه   مناظرها تسر الناظرينا
أليس الله نضرها بعلم   خزائنه قلوب المتقينا
أراد الجاحدون ليطفئوه   فرد الله كيد الجاحدينا
فقل للماكرين لان مكرتهم   فان الله خير الماكرينا
فما الدنيا برمتها بشيء   سوى ذكرى لنفع المؤمنينا
تبارك جاعل العلماء كهفاً   لهدى عباده المسترشدينا
فعلمهم وأرشدهم ليحظوا   بجنات النعيم مخلدينا
واكبر نعمة هي فوق هذا   رضاء منه عنهم أجمعينا
ألا تلك السعادة والامانى   وخاتمة العباد المخلصينا

(الشاب الطرابلسى)



رثاء في فقيد الأمة الطرابلسية حسن باشا القره مانلي *

اى عقـــل لا يحـــار   والفنـــا كأس يـــدار
كل حى منـــه يحسو   مـــا بـــه قر القـــرار
لا كبير القـــوم ينجو   منـــه لا القـــوم الصغار
كـــل مخلـــوق عـــلى الار   ض الى الحتف مصـــار
ليس للمـــرء تجـــاه الـ   ـموت فـــكر واختيـــار
قـــل لمن رام خلـــوداً   مـــا الى الخلـــد انتظار
لا يغرنـــك دهـــر   ان بـــدا منـــه افترار
موقف فيـــه جـــلال الـ   ـموت وعـــظ واعتبـــار

* * *

هل طوى الشيب الشبابـــا   أم محـــا الليـــل النهـــار
أم لعزرائيـــل مغـــزى   أم له فى الخلـــق ثـــار
أم لـــه عهد ووعـــد   خلفـــه فيـــه الشنـــار
(ان وعـــد الحر دين)   لا يوافيـــــه اعتـــذار
حكمـــــة البـــارى تعـــالى   وعـــده الحق المـــدار
فالـــزم الصـــبر رويـــداً   دون مرآهـــــا الستـــار

* * *

---

* نشرت بجريدة « الرقيب العتيد » العدد ٧٣٢ الصادر يوم الخميس ١٧ شعبان ١٣٥١ ﻫ الموافق ١٥-١٢-١٩٣٢ م .

ها هو الباشا احتساها بعد ما شط المزار
بعد تسعين وخمس جد بالشيخ السيار
لم يفده انه من امة المجد التتار
عاش أو مات كبير من جدودهم الكبار

* * *

وقروا الشيخ فللشيخ جلال ووقار
اذكروه مجدوه من على الدين يغار
غاية التوقير ذكر من طرابلس افتخار
مبدأ الشيخ أناة واختبار واصطبار
طالما تنفق يمناه ولا تدرى اليسار
كعبة الآمال عفواً منه من اردى العثار
اثبت القوم وأمضى فكرة اذ يستشار
كل من أم حماه مستجيراً قد يجار
فهو للشعب رئيس وله الشعب اطار
منقذ الشعب وحامى حوزة الدين يزار

* * *

وقروا الشيبة فالشيبة للحمد شعار
واذكروه يوم ضاقت بالاساطيل البحار
بين أرض وسماء عمم الجو البخار
هل دوى الرعد الا رزمة ثم انفجار
فالتغاضى عن جليل عند ذى اللب عوار
حرمة الشيخ تجلت حينما حل الدمار

* * *

فاذكروا ما كان منه — عندما اشتد الحصار
اكثر الناس لهم في — باطل القول انغمار
ربما ساق شقاء — للجماعات اغترار
سادت الجهال حتى — شتت القوم النفار
هل يحط الحر الا — جهل نفس وافتقار
اقبح الايام يوم — سودت فيه الشرار
ما الذى كان فهات — انما ثار المثار
فاستبدوا واستبديتم — وشبت بعد نار
وهو قد حاول صلحاً — فيه للشعب انتصار
هل يروق النفس أمر — فيه ذل واحتقار
يعقم الرأى اذا لم — يحكم الرأى اختبار
شاقني البسط ولكن — قلت أولى الاختصار
ربما يدعوك يوماً — للمحاباة اضطرار
ها هنا انهيت قولى — والنهايات قصار

* * *

عمه البارى بعفو — يوم لا يجدى النضار
رحمة الله عليه — كلما اعتز الجوار
خصه الله بفضل — منه تختص الخيار
يحمد الاصل ويسمو الـ — ـفرع ما طاب النجار
في (سليمان) وفى (الطا — هر) نجليه اشتهار
صنهما يا رب واحفظ — اهله تعمر ديار
احسن الله عزاء الـ — ـكل اذ منه اليسار

(شاب طرابلسى)

رثاء فيصل عاهل العرب *

عز العراق وعز اهل الشام والبصرتــــين وامـة الاسلام
واستنهض الهمم التي اعـددتها للحادث القاسي مـن الايام
قد مات فارسها اذا احتدم الوغى واحتل قطر الارض كل لهام
قد مات منقذها وحافظ مجدها مـن داس الاستبداد بالاقدام
قد مات رائدها وعاهل ملكها ذو المجـد والارشاد والاقـدام
فاذكره في العرب الذين نفوسهم مطبوعـة قدماً على الاكرام
واذكره في العرب الذين حياتهم دومـاً لمفخرة وحفظ ذمـام
لا تنس بالقدس الشريف بقية من مسلمين ومن ذوى أرحام
فأرفع الى الملك الكبير تحية فوق الضريـح وحيه بسلام
واجنح الى الحرمين حيث المصطفى حيث الصفا ومقام خير امام
واطلب هنالك ما أردت لفيصل من رفعـة وشفاعة ومقـام
واعلم بأنك في حمى خير الورى جد الحسين فقد فهمت كلامي
موت المجاهد في سبيل بلاده موت الشهيـد الباسل المقدام
نفس موحـــدة وقلب مخلص روح مقـدسة وفكر سام
الله اكبر كل شيء هالك سبحـــان ربك احـكم الاحكام
سبحان قيوم السموات العـلى مـن ميز الانسان بالاحـلام

---

* نشرت بجريدة «الرقيب العتيد» العدد ٧٤٨ الصادر يوم الخميس ١٤ رجب ١٣٥٢ ﻫ الموافق ٢-١١-١٩٣٣ م .

جل المهيمن لا مرد لحكمه   فيما قضى من صحة وسقام
انـــا لنعلم والخلائق كلهـــا   ما هذه الدنيا بدار مقام
والموت مهيع كل موجود ترى   فى الارض والافــلاك والاجرام
آمنت بالله الدوام لذى البقا   والخلق من عـدم الى اعدام
هذا قضاء الله هـذا حكمه   فى الكون هذا اصوب الاحكام
ما الامر للانسان ان حم القضا   يوماً وفى يمنـــاه كأس حمام
كم فوق هذى الارض من ملك قضى   مستسلمــــاً انفاسه للسام

* * *

دع ذكر ماض فات منها وانقضى   واذكر حوادث هــذه الايام
ان العواصم فى الحداد أما ترى   كيف الاسى يبدو على الاعلام
يا رب عاصمة اشد تأثراً   بين العـــواصم مشرف الاحرام
ان الرزية فى الممالك والقرى   موت الملوك وفقـد كل همام
والرزء يعظم عند موت مجاهد   من اكبر العظمـاء فى الاقوام
حر يرى ذل الحيـــاة سجينة   فيمن يقـــاد قيادة الاغنـام
ما شأنه لما خطا تلك الخطى   واستعملتـــه سياسة الارغام
هل خان أمته وخالف دينه   أم شاد مملكـة على الاوهام
إن التسامح قد يكون مطية   يوماً لاسمى غايـــة ومـرام
والمرء مهما يأت ذلك مرة   يضطر مرات لضرب الهـام
تلك المآثر لم تلح من فيصل   الا ونحن بها على المـــام
الملك انظمـــة وبأس تـــارة   والروح فى الامرين حسن وئام
الملك انظمـــة وتلك حقيقـــة   هل يزدهى ملك بغير نظام

* * *

عز التصبر يوم نادى فيصلا داعى المنون فجـاء باستسلام

عز التصبر يوم اصبح رجلا من للشعوب اذا خلت من حام

عز التصبر يوم جاء بنعشه ذاك الفئام يليه الف فئام

انا لفى حزن وتلك نفوسنـا سكرى تميد بنا بغير مـدام

تبكى طرابلس عليــه وتونس والمغرب الاقصى بدمع هام

ان العزاء لواحد فيمن لـه نفسية تنسيك نفس عصـام

نالت بخطوتـه العراق مقامها بين العواصم من اجـل مقام

هل ضيم لما هام فى استقلاله حتّى استقل بفـكرة وحسـام

ما الحرب ما ندريه عند نشوبها كالحرب عند تطـاحن الاقلام

كيف استقرت بالسلام ممالك والصلح محتـاج الى الابـرام

احـلى الامانى والمنى حريـة تكسو الممـالك روعـة الآجام

* * *

حدث عن الاسلام فى عصر النهى والعلــم والعرفــان والالهـام

الدين توحيد يؤلف وحــدة فانظر تجدها فى (ضحى الاسلام)[1]

انظر تجدها وهى تزهو كتلة قامت لخير الدين خير قيام

تلك الحياة كما رأيت قصيرة سيان عامـان والف عــام

ودع زماناً بالسلام قد انقضى واسمع غطيطاً فى طويل منام

انا لفى عصر كأن خطوبه تترى لغايـة ملحـد هــدام

انا لفى عصر كأن الحق لا تحميه الا هـزة الصمصـام

الجهـل والفوضى اشد نكايـة فى كل مملكة من الظلام

---

(١) اشارة الى كتاب الاستاذ المرحوم احمد امين (ضحى الاسلام).

والعلـم سهم للفساد مبــدد هذى السهام فهل لها من رام
انظر الى الدنيا الجديدة معجباً وانظر الى اليابان فى استفهام
وانظر مصانع فى العراق وان حكت تلك المصانـع فى «امستردام»

* * *

فى الشرق آمال نقول توطدت والقول لا يعدو مقال حذام
فارفع لواء المجد باسم مخلـد فخر العروبـة فى ممالك سام
لا تخشى لومة لائم فى حبه فالحب لا يخلو من اللوام
ان العراق حكت بهمة فيصل عصر الرشيد سنى وعصر هشام
هنئ لنا عرش العراق بكوكب يبدو به مثل الهلال النامى
إن كانه «غازى» خليفة فيصل فالشبل ذا من ذلك الضرغام
ابناء سام يعلمـون خصامـه والحق من منشود كل خصام
والشرق والعرب الكرام جميعهم يرجـون منه النفـع للاسلام
فالله يمنح من دعا لفقيدنـا فيوم وحدتنا جميل ختـام

(الشاب الطرابلسى)



رثاء أحد أبطال الجهاد *

عج بكثبان الحمى ذات الوهاد ... واقتف الاطلال ان رمت الرشاد
واتل فى السبع المثانى آية ... على ان تهدى الى نهج السداد
وأكتم الاسرار ان نجح بدا ... وألزم العفة تظفر بالمراد
حبك الاوطان أمر واجب ... مكمل الايمان بالبرهان آد
كل قول لم يكن من منصف ... بهرج بالعقل فى كل اعتقاد
ها حديثى فى المعالى عبرة ... فأخطب العلياء ان صنت التلاد
ذلة الاحرار فى أوطانهم ... ريبة لا تمتحى حتى المعاد
لا تكن مستعجباً من نكبتى ... اذ ترانى هائماً فى كل واد
كل دهر عن حماكم مبعد ... مؤنسى ضرغام قفر لا يراد
تشرب الآساد دمعى من صدى ... وهى تدرى ليس غير الدمع زاد
قد سقانى الدهر صهباء النوى ... وفؤادى هدّه طول السهاد
وزمانى بالتجانى مولع ... وسليمى أحرمت عينى الرقاد
كل واش صار « أورفا »(1) وقته ... ينقل الاخبار من غير استناد
ليس بى من جفاها زائداً ... ما بقلبى ان تمادت فى العناد
رصعت بالبين قتلى قسوة ... فى فيافى الوحش من شوك القتاد
فوق نهر الدمع جسمى سابح ... وهو من انسان عينى مستفاد

---

* نشرت هذه القصيدة بجريدة « اللواء الطرابلسى » فى عددها ٦٨ الصادر يوم الخميس ٨ ذى العقدة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٤ يوليو ١٩٢١ م .

(1) اسم ليونانى قديم فى احدى الاساطير اليونانية .

طالما كفكفت مني عــبرة ... كلمــــا استوكفتهـا حنّ الجماد
غير مجد ان وشاني عندها ... شر واش عن سبيل الرشد حاد
ليس غير الدمع يرجى شافعاً ... في وصال الصبّ لبّاس الحداد
لا اخاف الدهر مهما صدني ... ان يكن حب المعالي في ازدياد
قد بلوت الدهر حتى انني ... صرت بالعليــاء مكبول الفؤاد
فليصد الدهر أو فليرعـــو ... انني في الحب موف بالوداد
قد لبست اليوم جلباب النوى ... وامتطيت الصبر ان صبري افاد
كل مضنى يشتكي حر الجوى ... بيد اني اشتكي حر البعاد
هل أرى لي بعد هذا عودة ... أو تديم الهجر حتى لا اعاد
ليس أمري في الحمى مستغرباً ... ان تروا سوداء قلبي في ارتعاد
انمــا أجري دموعي قولهـــا ... هل من الانصاف اضرار العباد
هذه اوطانكـــم في شعلـة ... لا تزال اليوم تعلو باتقاد
أنشأ الحسد بكم في منصب ... مذ نفرتم مثل بعران الشراد
لا ترى الا حسوداً جافيـاً ... يبتغي الراحة فيهـــا بالرقـاد
ليث شعري كيف يلقى راحة ... حاسد لا يختشي يوم التناد
فانظروا ما ضركم في شعبكم ... ان كفتكم تلكم العشر الشداد
في عرين الأسد موت أحمر ... من زئير الليث للطراق لاد
هل اذا ما دام هذا فيكم ... ليس يأتي ما أتى من قوم عاد
فاتقــوا يومــاً عصيباً هائــلاً ... فيه بلوى من على الانصاف حاد
فلتعـــــرفني نظـرة في سادة ... في اضطراب بعدها خير البلاد
افلحت مـــــذ بيضت تاريخها ... بائتلاف جالب خـــير العباد
أصلحت ملكــاً بحزم مدهش ... فاستراح الكون من كل اضطهاد
نعم ما شادت لابناء لها ... من عماد الدين من حسن اجتهاد
تلكـــم الآيــات فيهم أنزلت ... ليس بعد الحق قول يستجاد
خاب بعض القوم من ابنائها ... مزقــوا الدين بانصـــار الفساد

بددوا شملا بأهنى عيشة ... كان للاصلاح يسعى حيث ساد
ليتهم مذ سودوا تاريخهم ... لم يبيعوا اليدين بخساً بالثماد
لكن الاهواء غزتهم فهل ... يرجع الاسلام فى ذاك السواد
لا أخال الأوب مهما لم يكن ... كل قلب فاض بالاحساس حاد
خذ قصارى القول منى شافياً ... انما الاسلام قول وانقياد
بئس ما قال العدا فى حقنا ... أمة الاسلام من اهل الكساد
ليتهم قد أنصفوا فى حكمهم ... مذ رأوا تاريخ مجد يستفاد
حيث ان الحزم فينا ظاهر ... قيل فى الامثال قد يكبو الجواد
ما عهدت الحق يخفى لحظة ... غير ان القوم ضلوا وهو باد
فاستقيموا قد بدا نجم الهدى ... ان اردتم قرب ساعات الوداد
رَبِّ وفقنا وألفّ بيننا ... انما انت عليك الاعتماد
ولتؤهلنا نرى مستقبلاً ... فيه بشرانا بتكثير السواد
قد قضيت الأمر فينا ربنا ... من يرد اصلاح أمر لا يذاد
اذهب الاهواش عنا رحمة ... بالذى قد جاء فينا خير هاد
واعف عنا ربنا فيما مضى ... نحن عن دينك لسنا فى ارتداد
قد كفى يا قوم مما قد جرى ... لن تنالوا العز الا باتحاد

(صوت وطنى)



رثاء الزهاوى

نشرت (مجلة الافكار) هذه القصيدة فى عددها ١٣ السنة الثانية الصادر فى ربيع الاول ١٣٧٧ هـ الموافق اكتوبر ١٩٥٧ م وقد كتبت المجلة تقول :

« وهذه معجزة اخرى للشاعر الكبير السيد احمد قنابة قالها بمناسبة وفاة الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى وقد عثرنا عليها فى جريدة الرقيب العتيد ايضاً فى العدد ٧٩٨ بتاريخ ٢ ابريل ١٩٣٦ وقد تكون هذه القصيدة من المآثر الادبية الرائعة والتى قد لا يذكرها حتى منشدها نفسه ونحب ان نأتى ايضاً بالديباجة التى جاءت فى مطلع هذه القصيدة وهى : فجع العالم العربى بوفاة فيلسوف الاسلام شاعر العراق جميل صدقى الزهاوى فابنته الصحافة الشرقية عامة وبكته نوادى العلم ورثاه فطاحل الشعراء كصديقه الرصافى والجوهرى وغيرهما وهذا الشاعر المطبوع الشرى الشاب الطرابلسى يقوم بواجبه نحو فقيد الاسلام الزهاوى نيابة عن طرابلس الغرب قال لا فض فوه » :

عز وفد العراق ذات الفتيا … من نحا مصر بالقصيد وحيا
عز وفداً بالفيلسوف خبيراً … وبه كان معجباً وحفيا
عز ذلك الشباب والادب الغضـ … ـض وتلك الاحياء حياً فحيا
عز من سار يحمل اليوم ذكرى … فيلسوف العراق ميتاً وحيا
فيلسوف وشاعر حاز فخراً … فى سماء العلى وقدراً عليا
هكذا الكون ينقضى ويمر الـ … ـوقت بالناس بكرة وعشيا
ما حياة المخلوق الا سراب … ظل يغرى رواوه وقتيا
عبر كلها الحياة وحرب … فاز من جازها وكان تقيا
فى نديب الحروب ما صار فى الار … ض صراخاً وفى الفضاء دويا

* * *

ما وراء الفرات يا صاح أو دجـ ـلة قل لى أظنه شرقيا
كان للشرق والعروبة لا ريـ ـب وبغداد والعراق وفيا
هاله الأمر فارتدى ثوب صبر فى مصاب قضاه رب الثريا

* * *

كم تأثرت كم تأوهت لما جاءنى نعيه فعز علىّ
قال لى صاحبي وقد فاض حزنى واضطرابى يا صاح اصغ الىّ
قلت : تنعى جميل صدقى الزهاوى ذلك الشاعر الطليق المحيا
قال : انا لله ، قلت: تأسى منك هذا فقال : بله نعيا
يضحك المرء ملء فيه طروباً ليس يدرى من كان عنه خفيا
فى مرور الايام لا شك روح يبعث المرء مفصحاً عبقريا
قلت : ما خاب من يموت سعيداً انما خاب من يموت شقيا
من غدا مؤمناً بصادق فجر(١) كان ايمانه صحيحاً قويا

* * *

قم فعرج معى على فيلسوف قد طواه النهار والليل طيا
حنكته يد التجارب طفلاً ثم كهلاً فاستد شيخاً ابيا
كنز لقمان عنده وسليما ن ويحى وما حوى زكريا
ما رأت مثله عكاظ خطيباً قام فيها وشاعراً عربيا
رفرفت راية العروبة اذ ظلـ ـل يهنى مليكه القرشيا
انكر الناس منه غامض شعر حين لم يفهموه عدوه غيا
كيف تدرى الغوغاء من كلمة الشعـ ـر سديداً مغزاه أو فلسفيا
أغمط الناس للفضائل غر ينكر الحق ظاهراً وجليا
أنت ما عشت لا ترى الدهر الا من يرى غيره بليداً غبيا

---

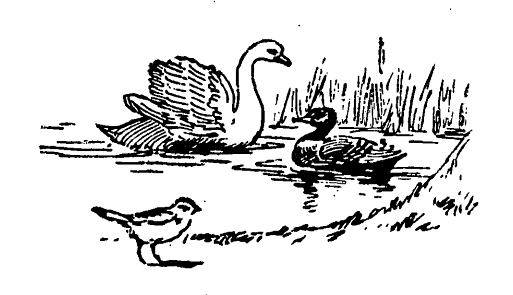
(١) اشارة الى ديوان الفيلسوف الشاعر الذى بعنوان و (الفجر الصادق) .

كم كبير يرى الصبى حقيراً وصبى يرى الكبير صبيا
انظر الناس هل فقدت بخيلاً أو حسوداً وهل وجدت سخيا
ليت شعرى من السخى اذا لم يك ذاك المثقف الاريحيا
وبنات الافكار خير ثراء ينفع الناس معدماً وغنيا

* * *

اقضى الشعر فانقضى كل شيء من معانى الحياة شياً فشيا
لهف نفسى على الرسالة ان لم تلف فيها أنشودة أو رويا
غاب نجم بها تألق ردحاً ليته ما انتحى مكاناً قصيا
غاب عنها لما ثوى برياض ونعيم يروى من الشهد ريّا
قل معى وليحقق الله قولى كان عند الرحمان صدقى رضيا
ان من مات شاعراً فيلسوفا كان بالمدح خالداً وحريّا

(الشاب الطرابلسى)



رثاء الشيخ أحمد الشارف *

ودعوا الشيخ يا حماة الوادى ... احمد الشارف المحيط الهادى
احمد الشارف العزيز علينا ... من يعادى فيما مضى من نعادى
احمد الشارف الذى غاب عنا ... ساعة الزحف ساعة الاعداد
ودعوه من لن يعود الينا ... من ننادى من بعده من ننادى؟
قد توارى فى شخصه اليوم عنا ... وتبقت ذكراه فى كل ناد
اسألونى عنه فقد كان ثبتاً ... فى طريق الصوفية الامجاد
واذكروه فى عالم الزهد قطباً ... قام بالوعظ قام بالارشاد
لم ترقه الدنيا بغير انتظام ... فى اخاء منظم فى اتحاد
انظروا عندما النظام تداعى ... ما ارتباط الاباء بالاولاد
نحن فى الله اخوة ما حيينا ... لو اجدنا تنظيم حفظ الوداد

* * *

جاءنى نعيه فشتت ذهنى ... لم أجد ما يليق بالانشاد
بم ارثيه والشعور تلاشى ... وخبت نار فكرتى فى زناد
ما أراد الحداد راثيه لكن ... كان ضمن الرثاء معنى الحداد
طالما يكمن العدو بأرض ... مثلما يكمن الهوى فى فؤادى

* نشرت هذه القصيدة بمجلة (الافكار) فى عددها ٢٩ السنة الخامسة الصادر فى شوال ١٣٧٩ هـ الموافق ابريل ١٩٦٠ م تحت عنوان « معجزة الشعر فى الفقيد فضيلة الشيخ احمد الشارف للشاعر القبقرى ومفخرة ليبيا السيد احمد قنابة . »

ان ما وصفه عليّ تعصى لم يدعني أذوق حلو رقادى
لم يدعني اطوف حول خيالى لم يزرنى الا لماما سهادى
فجفانى القريض ساعة هجسى وناى الفكر تائهاً فى شراد
وعدمت الحراك فترة وقت لم يشبهها سوى سكون الجماد

* * *

قد قضى الشيخ وانقضى كل شيء غير شيء من ذكريات بعاد
والمقادير كل يوم ترينا كل من زرعه دنا للحصاد
فأرانا الاسطول فى بحرنا الابـ ـيض هول الارهاب والارعاد
يوم تم النزول فى شطنا الحر ومنه الى سراى البلاد
يوم ظل المحتل يرسل جيشاً بعد جيش فى كثرة كالجراد
يوم كنا كالكف فى مقبض السيـ ـف خفافاً على متون الجياد
والشباب الطليق من كل قيد ظل يلقى بنفسه فى الفساد
والشباب الساعى بقيد وشرط غير قاس كغصنه المياد
لم ترعنا الايام حين تجنت لم ترعنا ، كنا على استعداد
لم يرقنا ضياء يوم تجلى لم يخفنا ظلام الاستبداد
مات منا من مات حراً شهيداً واعيد البتار فى الاغماد
فانتصرنا ولا أقول انهزمنا ربع قرن لم نكترث بالاعادى
وانهزمنا ولا أقول انتصرنا بعد تقسيمنا ووقف الجهاد
ما قرأناه ما رأيناه يوماً ما سمعناه كان عن سندباد
ما اعتقدنا حرب المدائن حرباً انما الحرب فى القرى والبوادى
مرّ عهد وجاء عهد وعهد فرخت فيه حاملات العوادى
فانهزمنا امام من ينكث العهـ ـد ويغضى عن حقنا فى عناد

* * *

صاح كل المستعمرين تجار لحروب نيرانها فى اتقاد

لا يريد السلام فى الارض الا ... من يريد السلام للاخلاد
لم نفاجئ اعداءنا يوم قلنا ... نعمة النصر نقمة الحساد
فى انتصار الجزائر الحر ظلت ... فى انهزام جحافل الاوغاد
لم يدعنا الذى عليه اعتمدنا ... فهو للظالمين بالمرصاد
أين ذاك النمرود ؟ أين ثمود ؟ ... أين فرعون صاحب الاوتاد
أين (وولبى) العنيد ؟ أين (اميليو) ؟ ... أو (بادوليو)؟ وأين (ايتاليو) نادى؟
فمصير الطغاة شر مصير ... فيه غير العذاب كل اضطهاد
عاش من انقذ البلاد واعلى ... راية العدل والنهى والسداد
فانتظمنا فى أمة الحق نسعى ... جهدنا فى ازالة الاحقاد

* * *

اقرأوا ما يقوله الشيخ عنا ... فهو يروى الحديث بالاسناد
كيف نرضى بالضيم والضيم ذل ... ان دون الاذلال خرط القتاد
واسالوا اليوم كل من عاش منا ... كيف كان (الفكريس) قوت السواد
ما سرور (الخماسى) يوم الحصاد؟ ... من سرور الابطال يوم الطراد
هم رجال الجنوب والشرق والغر ... ب تآخوا يحمون ذات العماد
اتقوا الشيخ مطرق الرأس طبعاً ... فهو كالنار بين كوم الرماد
من رآه يظنه فى ذهول ... مع بنت الهوى على ميعاد
ربما قال فى رباطة جأش ... ما يريد المحتل بالمنطاد
فهو بالحق شاعر لا يجارى ... شعره الحر مورد للصادى

* * *

حبذا الشعر ما تثور له النفـ ... ـس ويبقى كالكنز للاحفاد
كل شعر أتى بدون شعور ... ليس شعراً فى شرعة النقاد
فانظروه فى عالم الشعر نجماً ... ثاقب النور فى رؤى الارصاد
فهو والنجم فى السماء وفى الار ... ض ترى من منهما غير باد

وافول النجوم فوق فضاء كفضاء الاعلام فوق المهاد
ان تكن هذه الحقائق تخبو فمريد الحياة غير مراد

* * *

كل شيء سوى الحقيقة يفنى نحن منها كصورة فى اطراد
علمنا بالوجود كان قياساً ما علمنا كيفية الايجاد
(والذى حارت البرية فيه) (كن) من الله كان نور الهادى
ما رأيناه بالقياس نراه لا بهذا القياس يوم التنادى
سبح الفكر فى الجهاد ولكن وقف الفهم عند حرف الوادى
امعنوا فى طبائع الناس درساً وابداوءه من ساعة الميلاد
ذا شقى بطبعه ذا سعيد عند من سار فى طريق الرشاد
كل شخص فى قلبه حب شخص ليس بالوغد كاره الاوغاد
انت تدرى أخى كما أنا أدرى أن هذا الانسان صعب القياد
فهو ان لان حين لان بدين يرتضيه بعقله الوقاد
فوق علمى به ومنطق فهمى علم (طه) ومنطق (العقاد)[1]
جاء هذا الانسان من عالم الغيب ويمشى فى عالم الاباد
من فرادى تألف الجمع حقاً ثم يفنى المجموع بالافراد
قال قوم يا ليتنا ما وجدنا شأن من كفرهم بيوم المعاد
فتمشى النفاق فى أمم الارض عنيفاً وانهد ركن الوداد
ايها العاقل اللبيب تبصر ليس لله عز من انداد
ليس من شأنك اختيارك امراً هو لله موجد الاسناد
بئس هذا الانسان ذو المنطق الحر وهذا المرموق فى الاحاد
فيه خير وفيه شر كثير فيه نور وفيه جيش الجراد
هدد الكون بالصواريخ والذرة طوراً وتارة بالنفاذ

---

(١) يقصد عميد الادب العربى الدكتور طه حسين والاستاذ المرحوم عباس محمود العقاد .

بين ماض وبين آت وقفنا وقفة الفصل لا وقوف الحياد
بين ماض يقول بالعقل والدين وأت يقول بالالحاد
بين شهم يهيم فى لذة الروح ونذل فى لذة الاجساد
فتصدى الماضى البعيد لنقد فانتصفنا من كل آت لغاد
جل من أوجد الطبائع والناس وانهى الاشياء بالاضداد

* * *

قل معى يا أخا السلام دعائى واتق الله فالتقى خير زاد
فاعتقاد الانسان بالله آت من صميم الاشقاء والاسعاد
رب انت المرجو فأمح ذنوبى وذنوب الاباء والاجداد
وأقبل الشيخ بالرضاء واعف عنه انت ربى ومن عليه اعتمادى
رحمة الله امت كل شىء فانبذ اليأس وأتل « قل يا عبادى »

* * *



الرفيق قبل الطريق *

ثق بى فديتك يا رفيق ذكراك يبعثهـا الصديق
ان كنت يومـاً مادحـاً فالمـدح انت به خليـق
لا يأس فى الصدر الذى يجلـوه ايمـان عميـق
ابناء آدم كلنـا لمْ ذا العريـق وذا الرقيـق
ان ضاقت الدنيـا فلى صدر كصدرك لا يضيق
هـل ثم قلب نابـض لا يحتوى السر العميـق
مـا يفعل الانسان ان كلفتـه مـا لا يطيـق
هـات اسقينّا جرعـة كالشعر ينبـوع الرحيق
من لم تفقـه ظروفـه هيهـات حسبى لـئن يفيق
ان الرفيق الفذ والمقـدام فى الامس السحيـق
ان الشعور ومـا بـه ذو النبل يفعل مـا يليق
ان التكاثـف والتسانـد عنـد اطفـاء الحريـق
انى لأعجب كيف تنتظم الحيـاة بـلا رفيـق

---

* ألقيت هذه القصيدة يوم ١٩٦٦/٧/٦ فى المهرجان الذى اقامته اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب احياء لذكرى الشاعر الليبى الكبير احمد رفيق المهدوى مشاركة منه فى هـذه الذكرى وقد قيلت هذه القصيدة بعد صمت طويل من شاعرنا احمد قنابة الذى لم يستطع الصمت امام ذكرى صديقه الشاعر احمد رفيق المهدوى فنظم هذه الابيات فى رثائه وفاء بصداقتهما وايامهما الخوالى . (المؤلف)

تشطيرات



تشطيرات *

١ – تشطير قصيدة « يا شراعاً وراء دجلة يجرى » نظم امير الشعراء احمد شوقى وانشاد الموسيقار الكبير الاستاذ محمد عبد الوهاب .

(يا شراعاً وراء دجلة يجرى)	فى صفاء الفرات وفق مرادى
حفك الله بالعنايـــة فأمخـر	(فى دموعى تجنبتك العوادى)
(سر على الماء كالمسيح رويداً)	فى جبين المجاهـــد المجداد
واهد لقمان ان مشيت الهوينا	(واجر فى اليم كالشعاع الهادى)
(وات قاعاً كرفرف الخلد طيباً)	فهو بيت القصيـــد والانشاد
وهو دار السلام جسماً ومعنى	(أو كفردوسه بشاشة واد)
(قف تمهل وخذ اماناً لقلبى)	من سواد العراق حتى النجاد
ان قلبى ما خاف وارتاع الا	(من عيون المها وراء السواد)
(والنواسى والندامى أمنهـم)	عبقرى مجـــدد الفن بـــاد
من كعبد الوهاب من كابن هانى؟	(سامر يملأ الدجى أو ناد)
(خطرت ، فوقه المهارة تعدو)	فى سماء العبـاقر الآحـــاد
بين ملك وأمة ظل يسعى	(فى غبار الآبـــاء والاجداد)

---

* نشر بجريدة (الرقيب العتيد) العدد ٧٨٣ الصادر يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ الموافق ١٩٣٥/٨/١٥ م .

(أمــة تنشئ الحيـاة وتبنى)   باذخ العز فوق ذات العماد

فارجــع الطرف كرتين تجــده   (كبنــاء الابوة الامجـاد)

(تحت تاج من القرابة والملـ   ـك) وحسن النظام والارشاد

فى جلال الوقار فى هيبة النسـ   ـك (على فرق اريحى جواد)

(ملك الشط والفراتــين والبطـ   ـحاء) حامى الاسلام من كل عاد

فيصل فيصل العروبــة والزو   راء[1] (اعظم بفيصل والبلاد)

(الشاب الطرابلسى)



(١) مدينة ببغداد وهى فى الجانب الغربى.

تشطيرات *

٢ – تشطير « جفنه علم الغزل » نظم الاستاذ بشارة الخورى المشهور بالاخطل الصغير .

(جفنه علم الغزل) منطق الحب فى الازل
منطق الغنج والكحل (ومن العلم ما قتل)
(فحرقنا نفوسنا) فى شواظ من الغلل
وشوينا شفاهنا (فى جحيم من القبل)

* * *

(ونشدنا ، ولم نزل) فى حياة من السراب
وشهدنا ، فلم نمل (حلم الحب والشباب)
(حلم الزهر والندى) حلم العود والرباب
حلم الوصل والهدى (حلم اللهو والشراب)

* * *

(هاتها من يد الرضى) رشفة تكسح الظنون
عللتنى يد القضا (جرعة تبعث الجنون)
(كيف يشكو من الظما) من ثوى جنة العيون[1]

---

* نشر بجريدة « الرقيب العتيد » العدد ٧٨٤ الصادر يوم الخميس ١٥ جمادى الاولى ١٣٥٤ ﻫ الموافق ١٥/٨/١٩٣٥ م .

(١) يقصد سوانى العيون (اسم محل) .

تمطر الارض كالسما (من له هذه العيون)

* * *

(يا حبيبى أكلما) لاح يوم يلوح شان
هل تذكرت عندما (ضمنا للهوى مكان)
(اشعلوا النار حولنا) فانقضى الوقت والزمان
ليتهم ما انتحوا لنا (فغدونا لها دخان)

* * *

(قل لمن لام فى الهوى) لومة أو أمر
هل الحياة بلا هوا (هكذا الحسن قد أمر)
(ان عشقنا ... فعذرنا) علمنا منطق الحور
طالما كان دلنا (ان فى وجهنا نظر)

(الشاب الطرابلسى)



تشطيرات *

٣ – تشطير قصيدة « الهوى والشباب » التى ينشدها الاستاذ محمد عبد الوهاب وهى من نظم الأخطل الصغير :

(الهوى والشباب والامـــل المنـ ... شود) تطوى ما يبعث الهم طيا
خلد الله فى الشعور لها اسما ... (يوم توحى فتبعث الشعر حيا)
(والهوى والشباب والأمـــل المنـ ... شود) ذكرى ترن فى أذنيا
لست ادرى ولا العوالم تدرى ... (كيف ضاعت جميعها من يدى)
(يشرب الكأس ذو الحجا ويبقى) ... ما يبقيه ذو الرجاء سخيا
هل عذلى اذا أردت أبـقى ... (لغد فى قرارة الكأس شيا)
(لم يكن لى غد فأفرغت كأسى) ... يائسا حيث لا رجـاء لدىّ
وتأوهت حـــين ودعت كأسى ... (ثم حطمتهـــا عـلى شفتى)
(ايها الخافق المعذب يا قلـ ... ـبى) تثبت فى الامر وانظر مليا
أنت مأوى الأمال ان ظلت ظمآ ... ن (نزحت الدموع من مقلتى)
(أفحتم عـــلى ارسال دمعى) ... حيث ساءت أيام دهرى الىّ
كم تأوهت والبواعث شتى ... (كلما لاح بارق فى محيا)

---

* نشر بجريدة « الرقيب العتيد » العدد ٧٨٢ السنة ٢٦ الصادر يوم الخميس ٢٥ ربيع الثانى ١٣٥٤ هـ الموافق ٢٦/٧/١٩٣٥ م .

(يا حبيبي لأجل عينيك ما ألـ ـقى) فكن لى فى الحب خلاً صفيا

لا تصدق قول العواذل فى الحـ ـب (وما أوّل الوشاة علىّ)

(أأنا العاشق الوحيد لتلقى) حسناتى على يا منصفىّ

أم انا عاذل فأحمل ظلماً (تبعات الهوى على كتفىّ)

(أسقنى من لماك اشهى من الخمـ ـر) ومكّن من عصرها اصبعيا(١)

واستنم ريثما أداعب خديـ ـك (ونم ساعة على راحتيا)

(انا ميت غداً مع الفجر فأسكب فى هواك النشيد أو فى هويا

أنت تدرى ان دق قلبك رنّت (نغمات الحنان فى اذنيا)

(الشاب الطرابلسى)



(١) بقية تشطير قصيدة (الهوى والشباب) المنشور فى جريدة (الرقيب العتيد) فى العدد ٧٨٣ تحت عنوان (تتمة قصيدة) وقد كتبت تقول :

« يرى القارئ الاديب هذين البيتين اللذين اطلعنا عليهما فى مجلة الرسالة عدد ٧ الصادر فى ١٠ ابريل ١٩٣٣ وهما من تمام القصيدة ولكن الاستاذ الفنى محمد عبد الوهاب لم ينشدها فى اثناء تعبئة الاسطوانة فرأينا اثباتهما هنا مع التشطير لحضرة الاستاذ السرى الشاب الطرابلسى المشهور. »

تشطيرات *

٤ – تشطير قصيدة « علموه كيف يجفو » .

(علموه كيف يجفو فجفا)   وتجنى في وضوح وخفا
حسبه الله تعالى انه   (ظالم لاقيت منه ما كفى)
(مسرف في هجره ما ينتهي)   عن تجافيه خليلاً منصفا
لم يك الأسراف من عادته   (أتراهم علموه السرفا)
(جعلوا ذنبي لديه سهري)   ثم قالوا كن به معترفا
هو ذنبي هل انا انكره   (ليت بدري اذ درى الذنب عفا)
(غصن بان كلما عاتبته)   صدّ عني ثم سلّ المرهفا
واذا اذكرته عهد الهوى   (عطفته رقة فانعطفا)
(واذا مثلته في خاطري)   جاءني من فوره مستعطفا
ليته يهفو حبيبي كلما   (صفق القلب اليه وهفا)
(انا سهران على عهد الهوى)   طول ليلي وعلى الدنيا العفا
فالي من اشتكيه ان انا   (لم أنم وهو لعهدى ما وفى)

(الشاب الطرابلسي)

* نشر بجريدة « الرقيب العتيد » العدد ٧٨٢ السنة ٢٦ الصادر يوم الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٤ ﻫ الموافق ١٩٣٥/٧/٢٦ م .

تشطير قصيدة «ألا فلتنصفينا يا ليالى» *

للشيخ ابراهيم دقدق

كتب الشيخ ابراهيم دقدق الى جريدة اللواء الطرابلسى يقول :

« سعادة المحترم الاغر حفظه الله من كل مضر .

بعد اهداء ازكى التحية العاطرة الزكية لجنابكم السامى انى رأيت فى العدد ٥٧ من اللواء بديعة تسبح فى الوافر من البحور متماثلة فى حلل معانيها فأخجلت البدور ودلت على بلاغة منشيها اذ كانت مكللة بالجواهر مبانيها فانجذب القلب الى نورها واشتاقت النفس الى غرفة من غديرها فقيل لى هيهات هيهات الا بتشطيرها فضربت الكف على الكف وقلت لعجزى يا للاسف فنادانى لسان حالها لا تأسف فانها تميل الامتزاج مع من يعشق جمالها فغرت عليها لما رأيت كل عاشق نحوها يشير ، فدخلت خدرها واديت شرطها ومازجتها بالتشطير فجاء طبقاً للمرام أرجوكم نشره والسلام . »

(الا فلتنصفينا يا ليالى)	فان الشمس حانت للزوال
فان جدتى بلا طعن وضرب	(والا نستقيمك بالعوالى)
(فانا اللاجئون بكل بأس)	وانا الراكبون لكل عال
وانا الحاملون لكل رمح	(الى اقناع شرذمة الضلال)

* نشر بجريدة « اللواء الطرابلسى » العدد ٦١ الصادر يوم الخميس ٢٤ شعبان ١٣٣٩هـ الموافق ٥ مايو ١٩٢١م .

(وانـا الكاشفون لكل خطب)   وانا الناصرون لكـل جال

وانا الميتـون لنيـل مجـد   (وانا الباذلـون لكل غـال)

(وانا المنصفـون اذا حكمنـا)   وشيمتنـا العدالـة فى الموالى

وانا فرع اشبـال كـرام   (وانا مـن جهابذة الرجـال)

(وما عرفت سجايانـا بغدر)   ولكن بالشجاعـة فى المجال

ولم نطلب سمواً بانخـذال   (ولكـن بالوفاء وبالكمال)

(فلا نرضى المذلـة وهى عيب)   وان متنا ` لان الفخر عـال

وضيـع الاصـل يألفـه وضيع   (ونحن عن الارذال فى اعتزال)

(ولا نرضى الخضوع لذى عيوب)   وكم خضعت لدينا من رجال

ولا نخشى المنون لنيل عز   (وحافظنـا المهيمن ذو الجلال)

(وصارمنـا يؤمننا المنايـا)   اذا هز اليمين مع الشمال

ونسمع ان أمرنا أو نهينـا   (ويوعـد من عصـانا بالوبال)

(أنخشى سطوة الظليم فينـا)   وخمرتنـا الرمايـة بالنبال

أتزعجنـا خطوب قـد توالت   (وقدوتنـا السميـذع بالرمال)

(أيطفـأ نورنا بخزعبـلات)   وهل تقوى الرياح على الجبال

فلا نرضى بـذل خوف موت   (ويزرى مجـدنا قبح الخصال)

(وضيم الحر لا يرضاه حر)   يذود على المفـاخر بالنصال

أيرضى الضيم شهم وابن شهم   (يرى ورد المعامع كالزلال)

(ومنـا عصبة بالحق قامت)   بجـد واجتهاد واتكـال

وقـد هجروا مضاجعهـم وساروا   (لاظهـار الحقيقة لا لمال)

(وقد لاقت ضمائرنا خطوباً)   واهوالاً ولكن لم نبـال

ولم نعبأ وان كانت ثقـالاً   (تكل لحملهـا شم الجبال)

(ونعلم ان بعد العسر يسراً)   ألم نشرح تصدق لى مقالى

فكم من شدة حلت فزالت   (وان الدهر لا يبقى بحال)

(فلا وابيك لا نرضى حيـاة)   يداس الحر فيهـا بالنعـال

فان الموت اشهى من حياة ًٍ (يكدر صفوها أهل الضلال)
(وحبل الحق مشدود بعزم) فيبقى فى كمال واتصال
فحبل الله لا يخشى انصراماً (وحبل الظالمين الى انحلال)
(ونطوى الكشح فى حب المعالى) لنحيى ذكرى اجداد وآل
وقد ساروا ولا زلنا نصول (فلن نرتاح الا بالوصال)
(فماذا يبتغى منا سوانا) اهلاً قد نسى تلك الليالى
أيطمع نفسه منا ببذل (اذا كنا نتوق الى المعالى)
(وما للقوم لا تصغى حديثاً) باذعان وتسليم الجدال
فضوء الصبح لا يخفيه ستر (وهل تخفى الحقيقة بالخيال)
(فسوف ترين منا يا ليالى) رجالاً دأبهم صدق المقال
وقد فازوا بحزمهم وابدوا (فعالاً فى التسلسل كاللآل)
(فنجم السعد لاح لنا عياناً) ينادى قد ظفرتم بالنوال
فهمنا اذ فهمنا منه رمزاً (بطالعه المشير لخير قال)

(محامى الشعور الوطنى)



تشطير قصيدة « قفوا واسمعوا » *

للاستاذ محمد كامل بن مصطفى الهونى

كتب الاستاذ محمد كامل الهونى الى جريدة اللواء الطرابلسى يقول :

« المحترم مدير جريدة اللواء الاغر أرجوكم درج هذه الكليمات ولكم منا مزيد الشكر.

طالعنا بعين المسرة العدد ٧٢ من جريدتكم المنورة التى دأبها خدمة الوطن وحث ابنائه على ما يجديهم نفعاً ويعود عليهم بالخير عاجلاً وآجلاً كثر الله امثالها فى الامة ومنح مديرها التوفيق فانشرح صدرى بجميع ما اندرج فى اعمدتها ولا سيما القصيدة الوحيدة التى تحت عنوان (عز العباد فى الاتحاد) بامضاء (صوت مؤمن) فلما تدبرت ما ظهر لى فيها من معانيها فاذا هى ترمى بمعان لطيفة ومواعظ شريفة فمن شغفى بها انتدبت متطفلاً على أهل الادب وتكلفت تشطيرها وان لم أكن اهلاً لذلك فقد حملنى الشغف بما ظهر لى من معانيها على الانتظام مع صاحبها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا واياه لكل خدمة نافعة للوطن ».

(قفوا واسمعوا الطير ان غردا) بصوت شجى على ما بدا
ولا تعجبوا من بكاء الغريب (فقد فارق الالف والمعهدا)
(وقولوا لمن رام تعنيفه) الا فاستمع منصفاً مرشد

*** نشر بجريدة « اللواء الطرابلسى » العدد ٨٢ الصادر يوم الخميس ٢ ربيع الأول ١٣٤٠هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٢١م .**

اذا رمت الفاً سميعاً لــه (عليك بمن يألف المرقـدا)
(اذا ما السلو قضى نحبه) فنصـح النصيـح يكون سدى
ولا تتعـــبن بتنفيـــذه (فليس يعى القلب من فندا)
(وقد كان من دهره آمناً) ولم ينتظر ما يكون غـدا
يتيـــه باعجابـــه غافــلاً (قريراً بمــا استعذب الموردا)
(فهيهــات يجديــك تعنيفه) اذا صرت فى حالـة مفردا
وقلت على ما مضى ليتنى (وهيهات بالعنف ان يسعـدا)
(وقد شاهـد العز فى قومه) وفــاز الذين سعـدوا بالهدى
فان كان فى عمره فائــزاً (فماذا عسى اليوم ان يشهدا)
(فلولا صحــاب بواد النقى) كرام السجايــا بهم يقتدى
ورام المجــد لحوقــاً بهــم (لما حرم الصب ان يرقدا)
(ولا جاب شرقاً وعور الفلا) كما جاب من قبله هدهـدا
ولا جد فى سيره مسرعـــاً (ولا حــالف السهى والفرقدا)
(ولا كان مرآه مرأى القطا) الى عز أوطانــه رائـــدا
يسير حثيثــاً الى نجحهــم (يغوص المعــانى لكى يبردا)
(فيستخرج الــدرّ من جفنه) ويهدى اليهــم كقطر الندى
ويرشدهــم لزكـــاة لهــم (زكاة على الحب لا العسجدا)
(فلا المال ينمو بجشع ولا) يسير جبــان يقول غـدا
ولا سوف تأتى بخــير ولا (يرى ذروة المجد من أقعدا)
(ومــا المرء فى قومــه غرة) يسود اذا لم يكــن منجـدا
وكيف ينــال الفتى رتبــة (اذا لم يحافظ له السوٌددا)

مُساجَلات وَرُدُود



ردٌّ على قصيدة *

كم دعونا وكم اجلنا العيونا ... قوض الله صرحهم .. ارهقونا

(انهم ظالمونا مستعمرونا) ... ولنا فى « ضريعهم » راضعونا

كلما انجبت بلادك جيلاً ... مستقلاً .. مشى به الآفكونا

ليت شعرى .. من الصادق فينا؟؟ ... الزعيم الكذوب.. أم بائعونا ؟؟

(أوهموا الناس اننا فى انقسام) ... واجب ذا .. يراه مستعبدونا

أبدعوا فى صفوفنا حركات ... واقاموا « الاحزاب » كى يضعفونا

قعقعوا بالشنان فانصاع قوم ... جشعاً .. بالقسامة .. الطامعونا

من يلوم الدخيل .. وهو دخيل؟؟ ... حقنا .. اهلنا لهم لائمونا

هم خراب البلاد .. هم مرتجاها ... ان أباحوا حقوقنا .. معتدونا

خدعونا بزعمهم حين قالوا ... نحن نسعى وسعيهم زقفونا

ورأينا .. مع الظلام .. أناساً ... يأكلون مع الالى أكلونا

فعلمنا مع — الطرابيش — أنا ... فى مزاد .. وليتهم (طربشونا)

يعقدون صفقاتهم وننادى ... دون علم .. بأنهم .. منقدونا

« يال دين النبى » كم نحن غشم ... يتخمونا .. وكلنا جائعونا

---

* « جاء هذا الرد من الشاعر عبد ربه الغناى فى جريدة (الاستقلال) البرقاية عدد ١٢٣ الصادر بتاريخ يوم السبت ٩ / ٦ / ١٣٧٠هـ الموافق ١٧ / ٣ / ١٩٥١ وقد كتبت تحت عنوان (دولة) تقول :

نشرت جريدة شعلة الحرية بطرابلس قصيدة للاستاذ أ. ق (اى احمد قنابة) متشائماً من الموقف الراهن بليبيا وها هو شاعرنا الشاب الاستاذ عبد ربه الغناى يلفت نظر المتشائم بقصيدة عصماء . »

هل تود أيا (قنابة) صبراً ... حين قلت بقـوة (يؤمنونـا)

ورجوت الحماة فى (لكسكس) ... ان يقروا القرار.. اذا سيعونا؟؟

(ان قوماً لا يؤمنون بحق) ... (أرهم قـوة بهـا يؤمنونـا)

كن كما كنت اذ عرفتك شهماً ... لا تعش للخيال أو عيّرونا

وثبة الشعب أس كل قرار ... نحن قررنـا للألى ساومـونا

قالهـا الشعب كلمة بـدوى ... مثلما يزأر الهزبر دعونـا

وتعامى الوفدان عن (شكل) حكم ... حين قرّ القرار أو انصفونا

ورأينـا الاحباط يقتـل عمداً ... وضع . من فى بلادنا كبلونا

هل ترانا .. لولا يقينا قرار ... اننـا عن مصيرنـا عاجزونا؟

لا وربى .. ومن يموت سواه ... اننـا فى نضالنا .. مزمنونا

ذل من قال بالقرار بعثنـا ... اننـا بحقوقنا .. مؤمنونـا

بيد ان القرار كان معيناً ... قـد وقانا وحولنـا الطامعونا

كم لنا من صحابنا المغرضونـا ... ولنـا فى خصومنـا الشامتونا

ان للحق فى القلوب سيوفـاً ... حدهـا الذائدون والمخلصونا

كل وضع وان رأيت مـداه ... لا يفى بالعهود من وعدونا

يتلاشى بدولـة وبتـاج ... عن قريب ويفرح المؤمنونا

لا تكن مثل من يريد لأمر ... غاية لن يصيبها أو تكونا

لا تخف فالبلاد لن تـتردى ... اعلنت حقهـا لمـن عزلونا

اصبحت وحدة .. برغم عداها ... فهى ليبيا وان همو جزؤونا

دولة ستنال كل منـاهـا ... ونضاهى بهـا الألى سبقونا

(عبد ربه الغناى)

إلى صديقي قنابة *

لست من ينسى صحابه وذويه والقرابه
رحلة الدنيا بلا أنس كأقفار الخرابه
كل مغرور بهايو ما يرى فيها عذابه
والذى يحلى بها نا بأ يطيح الدهر نابه
لست من ينسى صحابا سيما مثل « قنابه »
اننى والله فى شو ق الى حر الاجابه
احمد الصامت مذ عهد بعيد .. ما أرابه ؟؟

* * *

اننى أعرفه والشعر من حسه دابه
اننى عاصرته والحق يرتاد ركابه
عشت فى شعره اعجابا فما أحلى جوابه
غمزة من احمد للشعر توليه ثوابه
مذ بعيد لم يشنف مسمعى جس الربابه
اطبق الاوتار والاحساس محتاج عتابه
صامت وهو سلاح الـسحر لو هزّ حرابه

* * *

---

* نشرت بجريدة « طرابلس الغرب » يوم الاثنين ٢٥ محرم ١٣٨٣هـ الموافق ١٧ يونيو١٩٦٣م العدد ٩٨ السنة ٢١ .

ايهـــا الآنف مـــن شعـــر يقـــال العيب شابه
ايهـــا الساخر ممـــــا قـــد رأى تاخم بـــابـــه
لم تكـــن وحدك مـــن يحـــسب للمنظـــم حسابـــه
لم تكـــن وحدك مـــن يبـــنى لمـــن لـذ خرابـــه
كلنا السباح فى الـــيم نعانيـــه عبابـــه
لا تخف فى الصيف يا شاعرنـــا مـــر السحابـــه
آه لـــو ابصرتـــنى اعـــدو عـــلى سفـــح وغابـــه

* * *

وعـــلى الكاهـــل حمـــل يـــا أخى مضنى الاصابه
مثقـــل الظهر وفى سمـــعى شكايات (الغلابـــه)
قسمـــاً لـــو لم يكـــن عز مى قويـــاً فى صلابه
مـــا وسعت الوضـــع فى نفسى ولا استطعت اقترابه
ايهـــذا الالمـــعى الـــفحل مـــن مل ّشرابه
يـــا كنـــاراً لم يعـــد يشـــدو كأنْ عىّ أصابـــه
يـــا صديقـــاً لم ينـؤْ حـــتى بتشديـــد الرقابـــه
ليس فـــى أوطاننـــا للشعـــر تكـــوين النقابـــة

* * *

هات مـــا عندك عـــن رصـــدك للجـــو ضبـــابـــه
شعرنـــا يفضح رهطـــاً لا يساوون الذبـــابـــه
شعرنـــا يظهر للشعـــب قطـــاه وذئابـــه
صرخـــة الجمهـــور قانـــون اذا عشت عذابـــه
لم يعد فى الشعب الا الـــوعى نضجـــاً والنجـــابـــه

* * *

لم يعد من لا يحمى حقاً ومن يحمى عصابه
للجماهير نداء يقرض الحق نصابه
سوف يطفو فوق اذ ان ن الاولى ملوا اقترابه
كلمة الشعب مصير ان ابان الشعب نابه
هذه الكلمة صوت النصر فى عهد الصحابه
أمرنا شورى وحق الفرد لا نخشى صلابه
قل بناء .. لا لهدم وتكلم يا قنابه

(عبد ربه الغناى)



ذكريات الحب عذبة

نشرت هذه القصيدة بجريدة « طرابلس الغرب » يوم الاثنين ١٣ ربيع الثانى ١٣٨٣هـ الموافق ٢ سبتمبر ١٩٦٣ العدد ٣٦١ السنة ٢١ بالصفحة الادبية التى كتبت تقول :

« نشرت هذه الصفحة فى يوم ١٧ / ٦ / ٦٣ قصيدة للشاعر عبد ربه الغناى بعث بها كرسالة لصديقه الشاعر احمد قنابة عنوانها (الى صديقى قنابة) حثه فيها على مزاولة نشاطة الفكرى بقوله :

(قل بناء لا لهدم　　　وتكلم يا قنابه)

فاسرع صديقه قنابة وارسل اليه بهذه الرسالة :

الى صديقى المحترم عبد ربه الغناى تحياتى وذكرياتى : —

يا أخى يا » عبد ربه　　　كيف يسلو الحب حبه
كيف تنسى كيف أنسى　　　أنس اعوام المحبه
انت عبد الحق حر　　　انت من قلبى أحبه
انت من اسأل عنه　　　أنت من أنشد قربه
لا تخف فى الصيف غيماً　　　يا أخى لا تخش عيبه
لا تضق بالنأى ذرعاً　　　رب نأى فيه أوبه
نحن لا نهدى لنهذى　　　ما هدى الرائد ركبه

كـل من يذنب عمـــدا كان هـذا الذنب ذنبه
اننـا سرنـــا لنبـــنى مـــا غدا التخريب خيبه
مـن تصـدى لامتحـان خاف كـل الخوف غيبه
سدد الله خطـــى مـــن كان حزب الله حزبــه
وارتضى الاسلام ديـــن الحق أعـــلى الله كعبــــه

* * *

لا تلمنى يـــا صديقى لست من ضلل شعبه
ليس بالشاعر من يصمت عـــن حب ورغبه
لم يكن صمتى لكبت انمــــا صمتى لغضبــه
ان لى فى الشعر عضباً ما أراك السيف عضبه
اى يوم كـان ولـى انا لا احمـــل خطبه
انمـــا تهـــدى الى الاهداف والغايـــات وثبه
فى حنايــــا المزهـر الصــداح بالانغـام رهبه
مـــا تحـــدى ظالمـــاً يستطيع ان يخفى رعبــه

* * *

هل رجــــاء من سيأتى من أخ تـكثر عتبــــه
صاح لا تحفل بما يـأتى اذا لم تـــر غبـــه
كـــم رأينـــا من مواً خ يجعـــل الحبـــة قبــه
صـــورة المـــاضى مآسٍ كربـــة تعقب كربــه
لا تثق صـــاح بعصر صلحــــه يشبــــه حربه
وانس ايـــاماً تنــاءت كلهـــا الايـــام صعبه
حسبنـــا مهما نأينـــا نأينـــا مـأساة لعبــه
ها هى الوحـدة ضمت شرق واديـنـــا وغربه

كل مـــن يسعى أراه ... انمـــــا وفر كسبـه
والـــذى يجمـع للايام ... نـــال اليـوم رحبـه

* * *

يا أخى يا عبـد ربـه ... جس اوتـــار المحبـه
هاتهـــا فى ذكريـاتى ... ذكريات الصب صبـه
هاتها من غير مـزج ... هاتهـــا كالشهد عذبه
هاتهـــا ان كان فيما ... بيننـــا والشعـــر نسبه
هاتهـــا نبتـاً منقى ... خالياً من كـــل عشبه
رب ماء كان عذبـــاً ... جـاء مـــا عكر شربه
هات حدث عن شباب ... نـــافر بالليث أشبـه
هـــات ايامـاً تقضت ... هـــات مسعوداً وصحبه
هاتهـــا ضربـة رأس ... لم تكن ضربـة ركبـه
هـــات اشبالاً رياضيـ ... ين ظلوا خير نخبـــه
هـــات تلك الروح اذ ... يسموا بها الابداع حقبه
أنفس الاحـــرار يقظى ... قـد تحدت كل نكبـه

* * *

يا أخى يا عبد ربـــه ... هيبـــة الشاعـــر هبـه
هل يكون الشاعر حراً ... ما تراه ؟ عبد ربـــه
غير حر فى اعتقـــادى ... من بحر الشعر يأبـــه
لا نريـــد الشعر الا ... ان يكون الضـــاد لبـه
لا نريـــد الشعر الا ... ان يكون الوزن طبه
لا نريـــد الشعر الا ... من فـتى يهضم صعبـه
ليس رصف الشعر فنـاً ... ان فن الشعـــر دربـه
والقـــوافى دون وزن ... بينها والشعـــر جذبـــه

كـــل شعر دون وزن ... كـــان بالمنشـــور أشبه
كـــل شعر جاءنـــا ... مستورداً فليقض نحبـــه
كـــل موزون مقفـــى ... آيـــة الفصحى تنبـــه
انمـــا الرآيـــة للجيـ ... ـش وللامـــة رتبـــه
ليس للمرفوع فى الاعـ ... ـراب ما يثبت نصبه
انمـــا الشعر شعـــور ... قل من يحسن سكبـــه
انمـــا الشعر كـــدّر ... عنـــد من يتقن ثقبـــه
انمـــا الشعر كهدى ... يغمـــر القلـــب ورهبه
انمـــا الشعر كعقل ... قدمتـــه النفس قربه
انمـــا الشعر لشعب ... من أهـان الشعب ويله
يا أخى يا عبد ربـــه ... ذكريـــات الحب عذبه

(أحمد قنابة)



عِتابٌ وَذِكريات

نشرت هذه القصيدة بجريدة (الرقيب) التى تصدر ببنغازى فى عددها ١١٦ الصادر يوم الخميس ٢١ جمادى الثانى ١٣٨٣هـ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٦٣م وقد كتبت تقول :

« عتاب وذكريات بين الشاعرين : الغناى وقنابه ! !.. صديقين وشاعرين كبيرين .. باعدت بينهما الايام .. انهما يلتقيان على صفحات — الرقيب — فى ذكريات وعتاب . كان الاستاذ عبد ربه الغناى قد خاطب صديقه الاستاذ احمد قنابة بقصيدة نشرت على صفحات — طرابلس الغرب — بتاريخ ١٧ يونيو ١٩٦٣ م مطلعها :

لست من ينسى صحابه　　　وذويـــــه والقرابـــه
رحلـــــة الدنيـــــا بـلا انس كأقفـــار الخرابـــه

ورد الاستاذ احمد قنابة على صديقه عبد ربه الغناى على صفحات طرابلس الغرب فى ٢/٩/٦٣ بقصيدة مطلعها :

يا أخي يا عبد ربـــه　　　كيف يسلو الحب حبه
كيف تنسى كيف أنسى　　　أنس اعـــوام المحبه ؟

وها هو الاستاذ الغناى يعود الى صديقه قنابة بقصيدته هذه :

كان ترك الخـــل سبه　　　لخليـــل صـــان حبـــه
هاجـــنى قولك صدقاً　　　(يا أخي يا عبد ربه)
(كيف يسلو الحب حبه)　　　(ذكريات الحب عذبه)

* * *

(ذكريات الحب عذبه) عند من يعرف ربه
يا أخي احمد انى ذاك من تعرف لبه
عشت فى الدنيا أليفاً واثقاً يصدق قلبه

* * *

كل شيء باين اليوم غتاه ومصبه
كل شيء غاير العرف ولا نعلم غبه
كل شيء لم يعد الا وفى طيه (نبه)

* * *

كن صريحاً واثقاً فالحق لا يلقى مطبه
بح بما عندك من مأثور توجيه وصبه
كم شفى الوهان تبريح اذا لم يلق حبه

* * *

ايها الشاعر بالفطرة فى نطع الاحبه
اضرب الامثال بالشعر ولا تستبق حبه
هاتها ضربة رأس منك أو ضربة ركبه

* * *

نحن لم نقصد فلاناً او فلاناً كى نسبه
نحن لا ننظم هجواً نجعل الحبة قبة
لا .. ولا نسعى لهدم اننا نرسى المحبه

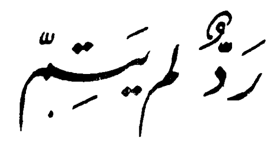
* * *

كل نظم عبثاً قيل سيرتاد مهبه
صهوة الشعر كأقمار الفضا تجلى اغبه
سحق الشعر اذا عاش لتبجيل وسبه

* * *

غـير ان النقـد مطلـوب كتوجيه الأطبه
يحسن التشخيص ثم الو صف اتقـانا وجربه
انمـا الشاعـر مرآ ة لشعب ليس يأبـه
عندمـا تبـلى بحور الشعر تبـلى كل حبـه
يسكـن الشاعر ان كان نزيـه القصد قبه
يشبـه الشاعر سباحـا وبالسبـاح أشبـه
مـن يقود النظم لـلأ وطان لن يرهب سلبـه
من يقـول الخير للخير شجاعـا لا كحربـه
ويقـول الشر للشر ولا يرغـب قربـه
ذاك ما اعنى شعـار الشاعر الحـر وقلبـه
واذن هيـا (قنابـه) ليس بعـد المجد أوبه
ليبيـا أم رؤوم ولنـا فيهـا الاحبه
حـرة اصبحـت الآ ن فبجلهـا كدربه
ثم وجـه ما ترى فيهـا الى انمـاء تربه
واستعـن بالله شان الحر من يصـدق شعبه
مالهـا مالك خف المال ما تنقد سربه
شعبهـا شعبـك خف الشعب ما تخشى مسبه
مجـدها مجدك خف المجد ما تخشى مطبه
همهـا همك خف الهم ما جربت كربه
قل مع الحسنى شعـورا ويـل من يمـلأ جبه
احسنـوا النعمـة فى التصريف يا ابناء قربـه
همكـم همى وانى لبكـم شعـرى تنبه
احسنوا تصريف امـرى وانـا بالعجز انبـه
سوف لـن يشرب من (يشرط فى الميراد قربه)

عبد ربه الغناى



هذا رد شرع فيه الاستاذ الشاعر احمد قنابة – وجدته بين اوراقه الخاصة – على القصيدة الثانية التى نظمها الاستاذ الشاعر عبد ربه الغناى وهى ابيات فيها يبدو بداية قصيدة لم يشأ القدر ان يتمها:

اسألــو عبــد ربكم   يقضِ بيـنى وبينكـم
فالـــذى قلتـــه أنـا   هو ما قاله لكـــم
انتمــوا اليـوم عندنـا   وهــو بالامس عندكم



أناشيد



نشيد «علم البلاد» *

هيـــا أرفعوا علـم البلاد　　فـــوق الكواهـــل والنجاد
فـــوق العواصـم والعمـــاد　　انــــا تسلمنـــا القيـــاد

* * *

علـم البـلاد عـلى المهاد　　رمـــز الشهامـــة والجهاد
رمـــز الاخـــاء والاتحـاد　　رمـــز النباهـــة والسداد

* * *

ليبيـــا لنـــا ذات العمـــاد　　ليبيـــا لنـــا من عهد عاد
ما بان منهـــا امس عـاد　　فى قدسهـــا هـــام الفؤاد

* * *

ايـــن الشيـــوخ بناتهـــا　　ايـــن الكهـــول دعاتهـا
ايـــن الشبـــاب حماتها　　دنيـــا النهـوض والاقتصاد

* * *

الديـــن والدنيـــا لنـــا　　والامـــر أضحى أمرنـــا
واليـــوم نحمى وحـــدنـا　　دنيـــا السلام مـــن الفساد

---

* تلحين الاستاذ كاظم نديم .

نشيد «بالسيف نحمي والقلم» *

بالسيف نحمي والقلم — رمز العلا هذا العلم
كالنسر طلق والرخم — فوق الحمى فوق القمم
عنوان جيش ما انهزم — مقياس شعب ما انقسم
في ظله الملك انتظم — في ظله الملك انتظم
ان كنت ليبي الشيم — حراً تربى في النعم
فياض ينبوع الحكم — صداح شرقي النغم
بالسمحة الفصحى اتسم — يشدو بليبيا وارم
وقصر بابل والهرم — احمى العلم احمى العلم
ان كنت ليبي الشمم — من برّ دوماً بالقسم
يأبى الدنايا والامم — عرفاً بما كان اتسم
في الحرب عدل والسلم — من قال لا بعد نعم
احمى العلم احمى العلم — احمى العلم احمى العلم

* تلحين الاستاذ كاظم نديم .

نشيد «شدو الفتى»

أفديك يا وطني ومثلك يفتدى — بالروح من شر الجهالة والعدا
ان لم أصنك واقتحم فيك الردى — وطني فلست فتى على نهج الهدى

اى سماء تظلني — اى تراب يقلني
اى النفوس تجلني — ان ضاع تفكيري سدى

أهوى رباك ولحن طيرك ان شدا — يستنهض الوادى فيشجيه الصدى
أهوى الشباب معاضداً ومسانداً — والشيخ للعرفان ان اسدى يدا

كل العلوم تروقني — كل الفنون تشوقني
من ذى معارف موقن — فى معهد أو منتدى

لى فيك آمال تسامى الفرقدا — تعطى الشباب رواءه والسؤددا
فهو الذى يسعى ليصبح سيداً — بعد التحرر كى يفوز ويسعدا

ناد الشباب الى العلا — ناد الشيوخ الى الولا
سعياً الى نفع الملا — سعياً يفيض العسجدا

ذكرى طرابلس استحال الى شدى — فيها وكالعرفان للروح غدا
رمز العروبة والمروّة والندى — رمز الشهامة والنبالة سرمدا

السيف يشهد والقلم — والكون يحكم والامم
انا الأولى حفظوا الذمم — ومشوا على ضوء الهدى

النشيد الأول

يا رجال الغد كونوا   خير ذخر للوطن
ليس من أيقن بالنجـ   ـح كمن شك وظن
فبكم يرجى نجاح الشـ   ـعب فى كل زمن

* * *

فخذوا من كل علم   وخذوا من كل فن
واعمروه بعلـــوم   وفنـــون ومهـــن
ثم قولـوا للذى يفـ   ـخر جهلاً أنت من؟

* * *

انما الدنيا صراع   وعـــراك ومحـــن
وبهـــا معترك سا   ءٍ محيطاً بالفـــتن
من توانى قلب الدهـ   ـر له ظهر المجن

* * *

ثقفوا الانفس بالعلـ   ـم وسودوا بالفطن
واجعلوه اليوم نـــبرا   ساً فليل الجهل جن
فبدون العلم لا نسـ   ـمو الى المجد ولـــن

* * *

ان (....) لـــرأياً   حسنـــاً أى حسن
كل من أم حماه   مخلص القلب اطمأن
نحن بالمال وبالرو   ح فـــداه والبدن

النشيدُ الثاني

يـا رجال الغد شبوا هبهب السعـد فهبوا
وعن الاوطان ذبـوا ومـن العرفان عبوا

* * *

واهتفوا باسم الزعيم العصامى الصميم
دونه كـل عظيم ساد شعباً باقتدار
شعب ليبيـا شعب ليبيـا
هيـا نسعى للامـال
طالع السعد تجلى مشرقاً مثل النهار
....
أوحد العصر الامين صاحب الفكرالرصين
من له العلا والجـاه زهرة الدنيا محياه

النشيد الثالث *

غرد الطير طروباً لابتسامات الربيع
وشذا عرف الخزامى بين انفاس الصديع
راقه منظر ربع رائع النبت مريع
واذاع الآس عنه نبأ الورد الخليع
فمشى يحمل بشرا ه الى الألف الوديع
فمشينا فى احتفال كل ما فيه بديع
بين لحن وهتاف رمز اخلاص المطيع

* * *

نقصد (...) المفدى صاحب القدر الرفيع
من اذا أدلى برأى رأيه رأى الجميع
حازم فى كل خطب وله القلب الزميع
يوم نادانا هلموا ما ونى الا الرضيع
فبذلنا الروح حباً فيه جهد المستطيع
ولنا اجمل ظن فيه حاشا ان يضيع
فليعش وليحي (...) فى ذرى المجد المنيع

* نشرت هذه الاناشيد الثلاثة بجريدة « العدل » .


متفرّقات

في ذِكْرَى مَولدِ الرّسُول *

ذكريـــان استقبلهما باهتمام   مولد المصطفى وعهد السلام

فهمـــا للوئام اصدق رمـــز   لا يدى فى يديك رمز الوئام

قاص ذكراهما ودع كل ذكرى   ليس فيها مغزى لحفظ الذمام

صافح الشرق فيهما الغرب حيناً   ليس الا لخير جنس الأنام

كم شعوب تحررت واستقلت   بعد حرب بالفعل لا بالكلام

كل شعب لم يغد حراً طليقاً   سوف يعدو الى امتشاق الحسام

* * *

مولد جاء للوئـــام وعهـــد   للتآخى وفضّ كل خصـام

مولد المصطفى هو القصد فاسمع   ما سأتلو من وصفة باحترام

مولد ظلت الاعاجيب تترى   فى لياليه ثم فى كل عام

مولد جاء بعـــده عهـــد أمن   ووفـــاء وسؤدد ونظـــام

ادرك الناس انه خير عهد   لم يروا فيه قط حرب انتقام

* * *

* نشرب بجريدة « طرابلس الغرب » فى عددها ١١٢٤ السنة الرابعة الصادر يوم الجمعة ٢٣ ربيع الأول ١٣٦٦هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٤٧م وقد قرأها فى احتفال النادى الادبى بعيد ميلاد النبى محمد عليه الصلاة والسلام .

ليت شعرى ماذا يقول لسانى   فى رسول يحتل اسمى مقام
ربمـا امـدح الرسول ونفسى   لم تكن فى المديح نفس عصام
ان نصرى هزيمتى فيه حسبى   رب نصر يجئ بعد انهزام
قد غدا كعبتى لتوحيد ربى   واذا خضت فى العلوم امامى
قولـه حجة واصـدق قـول   فاذا قال قلت قالت حذام
لم ينل صدره وسام مليك   ان وصف الامين خير وسام
كان لله مـا يقول ويـأتى   من فعال كهلاً وقبل الفطام
ليس منا من لا يقول بصدق   فى دمى حبه سرى وعظامى
دينه الحق لم يكن جاء الا   للتـآخى ولاكتساح الظلام
وجهه النور والضيـاء استمدت   منه شمس الضحى وبدر التمام

* * *



سَلامُ التّداني *

على العهد صب جوى متفان يبيت يطالع لــوح الامــانى
تمر به الذكريــات فيــأسى لطى السنين وبعــد المكــان
فيرتاب لا من جفاء وهجر ويرتاع لا من صروف الزمان
له الله فى أمره كم يقاسى بعــاد احبتــه او ان يعــانى
وقد بان مما انطوى فى جواه حنين الى مصر ذات الحنان
فكم كان يطرب من ذكر مصر وذكر بنيهــا أبــاة الهـوان
ورابطة الــود مــن مقتضــاه اخــاء توثقــه الامتّـان
اذا ذكر الشرق يهتز شوقاً نزوعاً الى كل قاص ودان
وهــل يستقر ويسكن قلــب على حالة وهو فى هيمان

* * *

تجلت « طرابلس الغرب » لما تألق فى جوهــا الكوكبــان
مجددة الفن فى مصر حقاً « بديعة » من روعة وافتنان
و « نادرة » فى سماء ذراها أمــيرة تلك الغوانى الحسان
سألتهما من تكونــان عفواً وقــد قالتــا نحن شرقيتــان
« طرابلس الغرب » قطر شقيق وقطر « الجزائر » والمغربان

---

* نشرت بجريدة « الرقيب العتيد » فى عددها ٧٧٣ الصادر يوم الثلاثاء ٢٣ ذى العقدة ١٣٥٣هـ الموافق ٢٦ / ٢ / ١٩٣٥ م بمناسبة زيارة فرقة الطرب المصرية التى قوامها السيدة (بديعة مصابنى) الملقبة فى مصر بزعيمة المجددات فى ذلك الوقت والمطربة الذائعة الصيت والشهرة السيدة (نادرة).

« وتونس والشام » والشرق طراً يـؤدى الينـا سلام التدانى
فقلت : أنادرة أنت ؟ قالت نعم : وبديعة قالت كفانى
ففى كــل شرقيــة يتباهى بها الشرق لا شك خاصيتان
جمال الطبيعة فى حسن ظرف وتتبـع نكتتهـا النكتتـان
أممدوحــة الفيلسوف الزهــاوى ونادرة شمس عصر التهـانى
ونافثة السحر عنــد الكــلام وفاضحـــة فكرهـــا بالبنان
فقد يعذر الشيخ عند التصابى كما يعذر الطفل قبل الثمان
ظننتك قبــل الجــواب ملاكاً وحورية من بنــات الجنـان
اذا أنت ممدوحة « للرصافى » أمــير القــوافى طليق اللسان
أرانى ذهلت وبــان ذهولى لــظنى انكمـــا ظبيتـان
عجبت لحالى وما قد جرى لى فأمرى غريب وصبرى وشأنى
فان خان عند المناجاة سمعى فحولى على الايك عصفورتان
قنعت بانشودة للفــؤاد اذا انتما اليوم انشودتـــان
وهـــذا محلكمـــا فأقيمـــا على الرحب فى شرف وأمان
أقيما نما بكما اليوم أنسى وزاد انشراحى بكل المعانى
وان لم ابن لكما عن مرامى فان المبين أمير البيـــان
عباقرة الشرق فى كل علم وفى كل فن لهم خصلتان
نزاهة قول وعفة نفس همـــا فى النوابغ نادرتـــان
فدوما على عشرة فى صفاء دوامـــاً يحاكيكمـــا الفرقدان
فانكما اليوم فى كل شعب وفى كل قلب لمحبوبتان
ولا زلتما فى ارتحال وأوب على السعد ما بقى الملوان

(الشاب الطرابلسى)

أين جحا ؟

قد سمعنا عن جحا ما أترحا   وسمعنا عن جحا ما أفرحا
هل جحا كان جميلاً مرحاً   أم جحا كان ذميماً وقحا ؟
صاح قل لى عنه ما تعرفه   لست أدرى أى شىء عن جحا
كلنا سمع الى نكتته   أينما أمسى وأنى أصبحا
كان نصح الناس من ديدنه   أى انسان به ما انتصحا
انما مسماره ان دقه   فى دهاء كان هماً مترحا
اننى فى حيرة من أمره   لم أجد ما قيل عنه وضحا
هل اتى الدنيا جحا فيمن اتى   أم جحا من وهمنا ما برحا ؟
فحديث الناس عنه مسرف   حين شادوا لجحاهم مسرحا
وحديث الناس عنه مطرف   حين قالوا عنه كان الجيجحا
حسبنا ان افاين جحا   جعلته الدهر ان يمتدحا



تعليقٌ حوْل قصيدَةِ « أيْن جحا »

كتب الاستاذ على مصطفى المصراتى تعليقاً حول قصيدة (اين جحا ؟) للاستاذ الشاعر احمد قنابة فى كتابه « جحا فى ليبيا » اشار فيه الى هجران الشاعر وطول خصامه وصمته ثم قال :

« اما الآن فهو يتحفنا بقطعة ادبية عن جحا فيها تساؤل وفيها تصوير وحسن تعبير فهو قد سمع عن جحا ما يفرح وسمع عن جحا ما يترح هل يا ترى كان جميلاً فيه مرح الشباب أم ذميماً مقطباً فيه كآبة ؟ »

ان الشاعر يتساءل ويريد ان يسعفه صاحبه بالجواب وهو لا يدرى كيف يبت فى قضية جحا ازاء الروايات المتضاربة وتناقض المواقف والاحداث أهو ذكى ألمعى أم أبله غبى ولكن رغم ذلك التضارب فى المرويات ورغم الشك من الشاعر فانه يرى جحا شخصية فنية جعلت الناس يصغون لنكته ونوادره المبعثرة فى كل مجلس ومنتدى .. والتى يطالعنا بها الناس فى الصباح والمساء وبعد ان يشك قنابة فى حقيقة جحا اذ به يؤكد لنا ان جحا شخصية حقيقية وانه ايضاً ناصح مرشد حكيم أريب وكان نصح الناس من ديدنه وهل هناك أدق من مسمار جحا فى النصح والتحذير ان قصة مسمار جحا شغلت الشاعر المصرى فريد عين شوكت وألهمت الشاعر الكاتب على احمد باكثير وها هى القصة ايضاً تلهم الشاعر الليبى احمد قنابة فسجلها فى شعره ولكن بعد هذا التأكيد والتحقيق من شخصية جحا ونصحه يرجع الشاعر

قنابة بنا الى الشك والحيرة فى شخصية جحا وهل ينسى ان الشاعر الفنان يستلهم من الخيال والاوهام .. واراد ان يحقق ويدقق هل جحا جاء الى الدنيا فى جملة الوافدين أم تراه مجرد وهم ؟ والوهم والخيال ثروة للفن ولو جردنا الدنيا من الوهم والخيال لجف نبع الادب والفن والشعر ويرى الشاعر ان كلام الناس عن جحا فيه اسراف ومبالغة عندما شادوا له قبة ومسرحاً واضافوا اليه ألآف النوادر ولكن مع هذا الاسراف وتلك المبالغة هناك طرافة واخيراً يرى الشاعر ان هذه الاوهام والمبالغات والتراث الشعبى قد جعلت من هذه الشخصية الفنية الرمزية ثروة ومادة واصبغت على جحا لوناً زاهياً » .

من كتاب (جحا فى ليبيا) للاستاذ على مصطفى المصراتى
ص ١١٩و١٢٠ الطبعة الاولى ١٩٥٨



وقفة فى ميدان السَّراى *

« وقف الشاعر بالساحة الكبرى (ميدان السراى) وقد شاهد معرضاً من مجتمع المستعمرين ابان سطوتهم وعهدهم القاسى فرجعت به الذكريات الى عهد الحكومة العثمانية الذى كان الشعب الطرابلسى ينعم فيه بحريته وحقوقه التامة فنظم هذه القصيدة على سبيل الذكرى . »

وقفت بالساحة الكبرى وقد جمعت ... شتى اناس زرافـات ووحدانا

رأيت معرض أقوام قد اختلفت ... ديناً وعقـلاً واشكالاً والوانـا

قد خلدت عبرا فى النفس رؤيتها ... ووجدت فى الفؤاد اليوم اشجاناً

مناظر حيرت عقلى وقد بعثت ... ذكرى الالى بلغوا بالجد سلطانا

مناظر برهنت للناس ان لها ... سراً خفياً طواه الدهر أزمانا

هناك أدركت ما ادركت من عبر ... وقمت انشد اخوانـاً وخلانـا

أين الالى نعمت نفسى بعشرتهم ... وكنت القى بهم للفضل عنوانا

قوم بفضلهم ازدانت طرابلس ... وقايضوا اهلهـا براً واحسانا

بثوا العلوم التى احيت طرابلساً ... وهذبوا الشعب حتى صار انسانا

---

* نشرت هذه القصيدة بتاريخ صفر ١٣٥٤هـ مايو ١٩٣٥م وقد اعادت نشرها مجلة (الافكار) فى عددها ٣ السنة الاولى — فبراير ١٩٥٦م .

أبياتٌ بلا بقيّة

ألام تضل بهـذا الهتـاف كأنك من أمة لا تخاف(١)

ليالى الأنس تحييها فضيلة وتبعثهـا بمزهرهـا جميلة(٢)



(١) يبدو ان هذا البيت بداية لقصيدة أراد الشاعر نظمها حالت الظروف دون اتمامها وقد عثرت عليه ضمن مجموعة من اوراقه الخاصة عند مراجعتى لها بعد وفاته – رحمه الله – عسى ان اظفر بشيء من شعره.

(٢) هذا بيت آخر عثرت عليه فى عدد من اعداد جريدة طرابلس الغرب تحت توقيع اسمه وضمن برواز صغير ولم أجد بقية له. (المؤلف)



الفهرس

الـديوان

صفحة

الوطنيـــات :

صفحة

عروبـــة :

مرثيـــات :

تشطيرات :

صفحة

مساجلات وردود :

أناشـــيد :

متفرقـــات :



المؤلّف

- ولد بمدينة طرابلس الغرب سنة ١٩٤٥ .

- تخرج من كلية الاداب – الجامعة الليبية – عام ١٩٦٨/٦٧ حيث حصل على ليسانس فى الاداب .

- بدأ نشاطه الادبى مبكراً حيث اسهم فى تحرير عـــدة جرائد ومجلات وهو يدين بتجاربه الادبية لتلك الجرائد والمجلات التى قدرت مواهبه وافسحت امامه فرص الانتاج .

- نشاطه الادبى موزع بين المقـــالة الصحفية السيارة والدراسة الادبية الجادة والابحاث التاريخية الرصينة .

- ارتفع بمجهوده الادبى فأكب على جمـــع التراث الشعرى للفقيد الراحل (أحمد قنابه) حيث نقل عنه شخصياً الكثير من القصائد الواردة فى هذا الديوان مع دراسة تحليلية مستفيضة لشعره .

- هذا الكتاب هو باكورة انتاجه وهو يطمح الى تحقيق المزيد من الاعمال المثمرة .

طبع على مطابع دار الكتاب اللبناني
رأس النبع . بيروت ـ هاتف ٢٥٨٧٠٠

